الرُّعودْ
للشيخ عبد الله الرشودْ

جامع لمقالات وكتب

الشيخ عبد الله الرشود رحمه الله



التعريف بالشيخ عبد الله بن محمد الرشود رحمه الله

الشيخ الشهيد، عبد الله بن محمد بن راشد بن محمد الرشود السبيعي.

ولد رحمه الله عام ١٣٩٣ هـ، في مدينة الأفلاج - ٣٠٠ كلم جنوب مدينة الرياض - ونشأ في بيت صالح.

ثم انتقل إلى الرياض، ودرس في جامعة "الإمام محمد بن سعود الإسلامية" ، ليتخرج منها بتقدير "جيد جداً" .

رُشح رحمه الله بعد ذلك لتولي منصب القضاء، إلا انه تورع عنه ورفضه، فعُين مدرساً في المعهد العلمي بمحافظة "النماص" الجنوبية، ثم انتقل بعد ذلك للتدريس في معهد "القويعية" ، بالقرب من الرياض.

وانتقل بعد ذلك إلى الرياض، حيث استقال من التدريس، ليتفرغ لخدمة الإسلام والمجاهدين.

أوذي الشيخ في ذات الله مرات، حتى تعرض للاعتقال من قبل طواغيت آل سعود عام ١٤١٧ هـ بسبب نشاطه الدعوي، ومحاولته تنبيه بعض المشايخ الرسميين على واقع النظام السعودي، لمدة شهرين، ولكن ذلك ما كان ليثنيه عن أداء الأمانة التي حملها، كيف؟! وهو يسمع قوله تعالى: {لتبيننه للناس ولا تكتمونه} ... فما زادته الابتلاءات إلا صلابة وثباتاً على الطريق.

ثم كثف الشيخ رحمه الله من انشطته الدعوية، عقب الهجمات المباركة على "هبل العصر" ... بعد أن استعلن طواغيت آل سعود بعداوة الإسلام وأهله، وانضوائهم صراحة تحت راية الصليب في حربه ضد دين الله.

يقول رحمه الله متحدثاً عن تلك الفترة: (امتن الله علينا واكرمنا بإلقاء كلمات في بيوت الله عز وجل، وطبعاً لأن جميع وسائل الإعلام - لا استثني منها زاوية أو نافذة - أُقفلت في وجوهنا ... لأنهم يعلمون أن الذي نريد أن نبينه مما يريده الله جل وعلا من أصول التوحيد والكفر بالطاغوت، والإيمان بالله، وتعليم المسلمين الولاء والبراء، الذي تمتلئ به آيات الكتاب ونصوص السنة ... فهذا إذا أردنا أن نقوله، فإنهم يرفضونه، ولا يمكن أن يأذنوا إلا لمن كان مداهناً مجاملاً خاضعاً لمراداتهم وخططهم وسياستهم الإعلامية، التي يشترطون فيها ألا تخالف النظام العالمي، النظام الكفري، نظام هيئة الأمم المتحدة، الذي هو طاغوت هذا العصر ...
فاردت عبر قناة بيوت الله والمساجد أن أبين ... خطورة الإيمان بهيئة الأمم المتحدة، وإن من آمن بها هيئة عالمية منظمة لقضايا الأمة ... فانها كفر بين

ظاهر في الكتاب والسنة، فأردنا ان نكشف لإخواننا المسلمين محبي الخير الموحدين، أن نكشف لهم تلك الخطط التي تطبقها الدولة السعودية على وجه الخفاء ...).

وبعد أن صدر قرار النظام السعودي بدمج "رئاسة تعليم البنات" بـ "وزارة المعارف" - ١٤٢٣ هـ - والذي كان خطوة من خطوات كثيرة للنظام المرتد في طريق إفساد نساء وبنات المسلمين، حاول الشيخ ومعه ثلة من الشباب الغيور الاجتماع بمفتي النظام السعودي، لتنبيهه ان كان غافلاً، أو إيقاظ ضميره وإثارة غيرته إن كان عالماً بما يحيكه النظام ضد الفضيلة، إلا ان تلك المحاولة انتهت بقول المفتي: (بسرعة! تكلموا، ما معنا إلا ثلاث دقائق) ! ... (لقد انتهى الدوام) ! ... ومطاردة أولئك الشباب من قبل مباحث النظام وأجهزته الأمنية.

الحادثة التي كانت مفترق الطرق في حياة الشيخ، حيث وُضع اسمه بعدها وبسببها على قائمة المطلوبين! قائمة الشرف، التي اصدرها طواغيت النظام السعودي، في ١٣ / شوال / ١٤٢٤هـ، محتلا اسمه الرقم ٢٤ في تلك القائمة.

كان للشيخ رحمه الله اليد الطولى في إرساء قواعد وتأسيس الطليعة الجهادية في جزيرة العرب، حيث تصدر قيادة اللجنة الشرعية لـ "تنظيم قاعدة الجهاد" .

وحتى بعد أن أهدر الطواغيت دمه، واشتدت مطاردتهم له؛ لم تفتر همة الشيخ ولم يوقف انشطته الدعوية ورحلاته بين المدن والمناطق ... داعياً ومحرضاً، معلماً ومذكراً ... بل انه ليذكر تلك الأيام على أنها أجمل أيام حياته، فيقول رحمه الله واصفاً حاله: (والذي نفسي بيده إني لأرى شخصي أقل قدراً من أن يكرمني الله عزّ وجلّ بهذا الواقع السعيد الذي أعيشه في ظل مطاردة أعداء الدين ... فوالله إني لأزداد بمرور الأيام والليالي اغتباطاً وثباتاً بفضل الله ورحمته، بل إن أيامي تلك، وإن هجمت عليّ أوائلها بشيء من التوجّس والخوف البشري الفطري، إلا إنها استحالت - ولله الحمد والمنّة - بعد ذلك إلى أسعد أيام حياتي على الإطلاق) .

هكذا هي حياة المجاهدين، في ظاهرها محن وشدائد، أشلاء ودماء، فقد للأحبة والرفاق ... أما في باطنها فمنح جليلة، وعطايا ربانية، وعذوبة وسعادة لا يعلم قدرها إلا من جربها.

وبعد صراع دام مع الكفر وأهله - الأمريكان ومعهم النظام السعودي وأنصاره من شرط وعلمانيين ومشايخ باعوا دينهم بلعاعة من الدنيا - يصيبون من العدو مرة ويصيب منهم أخرى، كما هي سنة الله عز وجل، }وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء{ ، حقق فيها المجاهدون انتصارات باهرة، أحالت ليل الصليبيين وأنصارهم نهاراً ... كل ذلك رغم قلة العدد وذات اليد ... حتى اصطفى الله إلى جواره الكثير من تلك الثلة المجاهدة - نحسبهم كذلك والله حسيبهم -

هاجر الشيخ بعد ذلك إلى بلاد الرافدين، لينضم إلى جانب إخوانه في "تنظيم القاعدة" هناك، قاطعا الفيافي والقفار، متجاوزا حدود الطواغيت إلى مدينة القائم، في بدايات شهر ربيع الثاني، ١٤٢٦ هـ.

حيث كانت رحى الحرب دائرة بين جند الله المجاهدين وجند الشيطان الصليبيين وأنصارهم من المرتدين، في المعارك التي أطلق عليها الصليبيون "الرمح" ... ذلك "الرمح" الذي رده المجاهدون إلى نحر الصليب وأهله.

هناك حيث انبرى الشيخ الشهيد ومعه ثلة من رفاقه للتصدي لإنزال قام به عباد الصليب على المنطقة التي كانوا يتواجدون فيها، وتمكنوا بعون الله من صده بنجاح، وفر الصليبيون فرار الجرذان بعد أن قتل المجاهدون منهم ما قتلوا.

إلا ان عادة الصليبين عند عجزهم عن دخول منطقة ما؛ قصفها بالطائرات ... فكان ذلك، ونال شيخنا "وسام الشهادة" الذي قضى جل حياته باحثاً عنه، بعد حوالي الشهر والنصف من وصوله إلى بلاد الرافدين.

فنسأل الله أن يتقبله في الشهداء، وأن يحشره في زمرة {السابقون السابقون * أولئك المقربون} ، كما كان سباقاً لنصرة الجهاد وأهله في زمن قل فيه الناصر، واشتدت فيه غربة المجاهدين، وأن يُعلي درجته في المهديين، وأن يغفر له، ويلحقنا به على طريق الجهاد والإستشهاد، غير مبدلين ولا ناكثين، وان يجعل من دمه نوراً، ومن شهادته علماً لسالكي هذا الطريق.

إمضّاء العزيمة

عبد الله الرشود ... تاجُ الوَقارِ بِمِثلِ شَخصِكَ أَليَقُ ... الناظم: لقمان البغدادي ... يا لابِساً حَلَقَ الحَديدِ مُدَجَّجاً

هيَّا ارتَقِ السبعَ الشِدادَ فَما بِها ... بابٌ بِإِذنِ اللّهِ دُونَكَ مُغلَقُ

لَكَ جَنَّةُ الخُلدِ الَّتي قَد أَزلَفَتْ ... لن يَحوي هَذي الرُّوح لَحدٌ ضَيّقُ

هيَّا ارتَقِ وَصلِ الجَحاجِحَةَ (١) الأُولى ... بِنُفوسِهِم يَومَ الهِياجِ تَصَدَّقوا

اليَومَ رَبُّ العَرشِ يَجمَعُ بَينَكُم ... يا مَن لَقِيتَ بِذاتِ رَبّكَ ما لَقوا

في جَنَّةِ الخُلدِ الَّتي لِبَهائِها ... عَن وَصفِها عَجَزَ اللِسانُ الأَذلَقُ (٢)

وَابشِر فَقَد كَتَبَ الإِلَهُ بِأَنَّكُم ... مِن بَعد هذا اليومِ لَن تَتَفرَّقوا

وَكَأَنَّني بِكَ بَينَهُم يا شَيخنا ... ولِباسُكَ الديباجُ والاستَبرَقُ

في غُرفَةٍ مِن لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدٍ ... مِن تَحتِها أَنهارُها تَتَدَفَّقُ

طِبتُم فَطابَ طَعامُها وَشَرابُها ... وَظِلالُها وَهَواؤُها المُستَنشَقُ

إِيهٍ وَرَبِّ البَيتِ إِنَّكَ لَم تَمُتْ ... بَلْ أَنتَ حَيٌّ عِندَ رَبِّكَ تُرزَقُ

وَيكُم بَني الإِسلامِ خلُّوا عَنكُمُ ... قوماً بمَصلَحَةِ البِلادِ تَشَدَّقوا

قَد أَنكَروا أَنَّ الجِهادَ فَريضَةٌ ... وَتَفَلسَفوا في دينِهِم وَتَمنطَقوا

فالله قَدْ كَتَبَ القِتالَ عَلَيكُمُ ... وَاللهُ أَرحَمُ بِالعِبَادِ وَأَرفَقُ

هُبّوا لِنُصرَةِ دينِكُم لا تَعْدِلُوا ... بالله، بِالخَلّاقِ مَن لا يَخلَقُ

وَاستَمسَكُوا بِالشَرعِ، شِرعَةِ أَحمَدٍ ... لا تَركَبوا سُبُلَ الضَلالِ فتَغرَقُوا

عَضُّوا عَلَيها بِالنوَاجِذِ إِنَّها ... في لُجَّةِ البَحرِ الخِضَمّ الزَورَقُ

وَذَروا الأُولى قَد فَرَطوا في أَمرِهِم ... في غَيِّهِم وَضَلالِهِم يَتَزَندَقوا

أَأَدلُكُم عَن خَيرٍ مِن أُولَئِكُمْ؟ ... عَن عالِمٍ مِنهُم أَبَرَّ وَأَصدَقُ؟

رَجُلٌ نَحيلٌ أَثقَلتهُ هُمومُهُ ... لَكِنَّهُ يَومَ الكَريهَةِ فَيلَقُ

قَد كانَ عَذبَ الروحِ حَشوَ رِدائِهِ ... عِلمٌ بِهِ الجَهلُ المُرَكَّبُ يَزهَقُ

مُتَرفِّعاً عَمّا يُدَنِّسُ عِرضَهُ ... كالنّسرِ في أُفقِ السَماءِ يُحَلِّقُ

لا يَرتَضي ذُلاً وَلا يُغضي عَلَى ... عارٍ وَلا حَيفٍ وَلا يَتَمَلَّقُ

أَعلى عِقيرَتَهُ، وَقالَ مُجاهِراً: ... "آلَ السُّعُودِ" هُمُ العَدُوُّ الأَزرَقُ

مِن مِلَّةِ الإِسلامِ وَالتَوحيدِ قَد ... مَرَقوا كَما سَهمِ الرَّمِيةِ يَمْرُقُ ""

ذا كُمْ هُوَ الشَيخُ "الرشود" شَهيدُنا ... فَبِخُلقِهِ يا مُسلِمونَ تَخَلَّقوا

أَخَذَ الكِتابَ بِقُوَّةٍ لَم يَثنِهِ ... "سَلمانُ" يَنبَحُ و "الحَوالِيْ" يَنهَقُ

مَن حارَبا أَهلَ التُقى وَوَلِيُّهُم ... في بَطنِ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ يَفسُقُ

كَذَبَ "الحَوالِيْ" لَيسَ مُسْلِمَ نَفسهُ ... حَتّى يَشِيب مِن الغُرابِ المفرَقُ (٣)

ما عاقَ مَضّاءَ العَزيمَةِ مَكرُهُ ... أَنّى لَهُ وَهوَ الكَذُوبُ الأَحمَقُ

أَيَصُدُّ لَيثَ الغابِ عَن غاياتِهِ ... قِردٌ يُقَهقِهُ أَو غُرابٌ يَنعَقُ

ما زالَ في طَلَبِ الشَهادَةِ ساعِياً ... فَمُغَرِّبٌ بِطِلابِها وَمُشَرِّقُ

يَغشَى الوقائعَ بَاسِماً متهَلِّلاً ... وَيَرُدُّ شملَ الكُفرِ وَهوَ مُفَرَّقُ

فَردٌ وَلَكِن أُمَّةٌ بِجهادهِ ... مِن ظِلِّهِ الجَيْشُ العَرَمرَمُ يَفْرَقُ

حَتّى أَتى أَرضَ العِراقِ كَأَنَّهُ ... فَجرٌ بِهِ سُدَفُ الظَّلامِ تُمَزَّقُ

لِيَنالَ ما قَطَعَ القِفارَ لأَجلِهِ ... وَيَرى أَحادِيثَ الصِّبا تَتَحَقَّقُ

قَد خَرَّ بَينَ الجَحفَلَينِ مُجَدَّلاً ... وَدَمُ العِدا مِن سَيفِهِ يَتَرَقرَقُ

وَعَلَت عَلَى شَفَتَيهِ بَسمَةُ ظافِرٍ ... أَمسى لَهُ النَصرُ المُبينُ المُطْلَقُ

لا يَعرِفُ الراءونَ هَل هُوَ مَيِّتٌ ... أَم حالِمٌ في نَومِهِ مُستَغرِقُ!

* * *

سُبحانَكَ اللَهُمَّ! ماذا قَد جَرَى ... مِن شِلوِ هَذا الشَيخ وَهوَ مُمَزَّقُ

روحٌ وَرَيحانٌ وَمِسكٌ أَذفَرٌ ... أَم ماءُ نَحرٍ في سَبيلِكَ مُهرَقُ (٤)

فَانزِلهُ في الفِردَوسِ أَطيَبَ مَنزِلٍ ... يا رَبَّنا فَهوَ الأَسيرُ المُطلَقُ (٥)

قَد أَنفَقَ الرُّوحَ العَزيزَةَ راغِباً ... أَأَعَزُّ مِن روحِ الفَتى ما يُنفَقُ؟

١) الجحجاح: السيد السمح الكريم.

٢) اللسان الأذلق: الطلق الفصيح.

٣) ادعى سفر الحوالي في حواره مع جريدة عكاظ، بتاريخ ١١/ ١٤٢٦/٤هـ ان الشيخ رحمه الله يتفاوض معه لتسليم نفسه لطواغيت آل سلول! في الوقت الذي كان فيه الشيخ يقاتل الصلبيين في العراق!

٤) شهد بذلك من حضر جثمانه رحمه الله.

٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا سجن المؤمن.

حوار مجلة "صوت الجهاد" مع الشيخ الشهيد عبد الله بن محمد الرشود رحمه الله تعالى

الشيخ عبد الله بن محمد بن راشد الرشود ولد في مدينة الأفلاج، ونشأ في بيت صالح، ثم انتقل إلى الرياض ودرس فيها وتخرج من كلية الشريعة بتقدير جيد جداً، ثم رشح للقضاء فتورع عنه، فعين بعدها مدرساً في المعهد العلمي بالنماص، ثم انتقل إلى معهد القويعية ثم إلى الرياض، ثم استقال من التدريس وتفرغ لخدمة الإسلام والمجاهدين، وقد سجن من قبل الطواغيت، وطلب مؤخراً لدى وزارة الداخلية وله الآن سنة كاملة من بعد الطلب، ولم يتمكن الأعداء من القبض عليه، ومجلة صوت الجهاد تلتقي بالشيخ عبد الله في لقاء ممتع وشيق، ولطوله قسمناه على قسمين [١]، فإلى فقرات اللقاء ...

* ... * ... *

- السؤال الذي نبدأ به في هذا اللقاء حول رأي الشيخ عبد الله حول واقع الأمة الإسلامية ورؤية الشيخ لهذا الواقع هل هو في تحسن أم العكس وما الأمور التي ترى أنها السبب خلف ما وصلت إليه الأمة من حال بئيس؟

الأمة الإسلامية خصها الله بالخيرية على سائر الأمم فأمر هذه الأمة وعواقب أقدار الله لها تؤول إلى خير ولكن لا يمنع ذلك ضعف بعض قرونها ضعفا نسبيا بقدر بعدها عن جادة الطريق الذي رسمه الله جليا في الكتاب والسنة وجعل اقتفاءه مستلزماً للنصر والتمكين والرفعة والظفر، ورغم ما يتبادر للناظر في تفاصيل أحوال الأمة اليوم من ضعف وتشرذم إلا أن ذلك لا يوحي بالانهزام المطلق والتردي القاتل، بل إن ما يقدر الله للأمة اليوم من مصائب ما هو إلا كالكي للمريض والفصد للمسموم، "وربما صحت الأجسام بالعلل" ، وبما أن أعناق الصادقين اشرأبت في هذه العصور للخلافة الراشدة فإن قبل ذلك ابتلاء قدريا يميز الله به الخبيث من الطيب يفضح المنافق ويمحص الصادق، {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ... الآية} .

والمتدبرِ هذه الآية يجدها سيقت على إثر آيات الجهاد وتقسيم الناس فيها إلى؛ غاز وقاعد ومخذل، إشارةً إلى أن أعظم مميزٍ للناس ومفرقٍ لهم تفريقَ منهجٍ وسبيلٍ هو الجهاد القتالي، كما هو ظاهر في سورة التوبة وآل عمران والأنفال والمنافقون والأحزاب.

- ولكن ما الحل في نظركم؟

ليس طرح الحل لقضايا الأمة يستلهم من أنظار الرجال وآرائهم، بل كفى بالكتاب والسنة هداية من كل ضلالة ودليلا من كل حيرة، وما تعانيه الأمة اليوم من أوجه ضعف يعود إلى جانبين: ديني ومادي.

والحل للضعف الديني؛ الدعوة لتجريد التوحيد الذي يتضمن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله بالتفصيل الذي بينه أهل العلم في مواطنه.

والحل للضعف المادي؛ الجهاد في سبيل الله إذ فيه من المصالح الظاهرة والباطنة لعموم الأمة وخصوصها ما لا يعلمه إلا الله وإن كرهته أعين المتشائمين المتخاذلين، {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} ، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هادياً ونصيراً) .

* ... * ... *

- ما رأيكم في موقف علماء المسلمين اليوم من الواقع الأليم؟ وهل قاموا بواجبهم؟

حملة الكتاب والسنة في الأمة لا يعدون أحد ثلاثة رجال:

فرجل عالم؛ أدى الأمانة وبين الحق لعموم الناس بلا خوف من مخلوق، {الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله} ، وهؤلاء هم الأقلون في كل زمان المحاربون من اولياء الشيطان، وبهم تقوم حجة الله على خلقه، وهم بحق ورثة الأنبياء ومصابيح الدجى ونور الأرض وهم العلماء الممدوحون في الكتاب والسنة، وفيهم يقول الله {إنما يخشى الله من عباده العلماء} ، ولولا رحمة الله للأمة بهؤلاء لخبت أنوار الحق وانمحت آثاره ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره.

والآخر، رجل حمل الكتاب والسنة فلم يقم بحقهما؛ دعوة وتعليما ونشرا وجهادا بل كتم الحق ولم يبين للناس فهو ممن يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون} ، وشبه الله هؤلاء بالحمار يحمل أسفارا؛ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها

كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين.

والثالث، رجل حمل الكتاب والسنة ولم يقم بحقهما؛ بل عمل جهده على لبس الحق بالباطل ودحض الحق وتحريفه ونصر الباطل وتزييفه؛ فهذا أول من تسعر به النار ولو كان أكبر حافظ ومنظر، {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ... الآية} ، وهذا أشر شياطين الإنس.

وحملة الكتاب في هذا الزمان لا يخرجون عن أحد هذه الأصناف ويمكنك تمييزهم بعرض أفعالهم ومواقفهم على الكتاب والسنة لتميز بين الملبس والكاتم للحق والمبين له.

* ... * ... *

- شاع عنكم وذاع خبر "الإفتاء" قبل عام تقريباً، وما حصل هناك من تجمهر للشباب وكلام وأخذ ورد، نريد منكم يا شيخ أولا أن تذكروا لنا ظروف تلك الأيام؟ وما الذي حصل بالضبط؟ ولماذا لجأتم إلى هذه الطريقة في الإنكار؟

ما يتعلق بملابسات "حادث الإفتاء" العام الماضي تم توضيحه في حينه في بيان كتبته بعد الحدث بأيام، ولكن السؤال الذي طرحه الكثير، لماذا حصل هذا الأسلوب في التعبير عن حقوق شرعية؟ لماذا لم أذهب أنا واثنان أو ثلاثة من طلاب العلم لنلتقي بالمفتي على انفراد؟

فأقول: إن ثمة دوافع أهمها، أن النصح أو حتى الاستفتاء الفردي إذا كان في قضايا كبيرة تمس مخالفات الدولة في أصول العقيدة يجعلك مصيدة لأفراد وعيون الدولة والذين تنشرهم بقوة في مكاتب وحلقات ولقاءات المشايخ عموما.

وبراهين هذا كثيرة أهمها - مثلا - قصة المشايخ الثلاثة، سعيد بن زعير، وناصر العمر، وبشر البشر حفظهم الله، قاموا قبل ثمان سنوات تقريبا بزيارة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ليناقشوه في مسألة عدم جواز الصلح والتطبيع مع اليهود في فلسطين، وكان مجلس اللقاء محفوفا من الخارج بأفراد الدولة وعيونها المتنصتين، حيث تم على إثر ذلك سجن المشايخ ظلما وعدوانا وتنشيطا للتطبيع مع الصهاينة اليهود، ويبقى الشيخ سعيد في قبضة

الظلم ثمان سنوات، لم يدر الناس سبب ذلك الأمر الذي يوافق سياسة الدولة في التعتيم على ظلمها وتغطية أكاذيبها القائلة بخدمة الدين وأهله وحرية قول الحق، ومسايرة المشايخ الرسميين لهذا التعتيم بل وإضفاء الغطاء الشرعي عليه زوراً و بهتاناً.

والمثال الآخر، في عام ١٤١٧هـ قام الأمير سلطان بن عبد العزيز بزيارة بابا الفاتيكان وألقى بين يديه كلمة خطيرة كان منها: (ونحن لا نفرق بين الأديان الثلاثة ونحترم الأديان كلها) ، ونشرت هذه الكلمة في وسائل الإعلام آنذاك، فذهبت حينها للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في منزله وسألته عن حكم قائل هذه الكلمة - بدون ذكر اسم قائلها - فقال بالنص: (أعوذ بالله مرتد) ، وبعد هذا الموقف بأيام قليلة تم القبض علي من أفراد المباحث لألقى جزاء مواصلة العلماء وسؤالهم واستفتاءهم في سجن الحائر، حيث قضيت في ذاك السجن ما يزيد على شهرين، جرى فيها التحقيق حول دوافع سؤالي للشيخ عبد العزيز رحمه الله عن مقولة الأمير سلطان.

ثم مع ازدياد ظروف التوتر السياسي في الجزيرة منذ سنتين تقريبا على إثر ضربات نيويورك، ثارت موجة وعي جهادي عارمة في صفوف المسلمين عامة والشباب خاصة، لاقت صلفا من النظام السعودي المستميت في محاولة إطفاء هذا الوهج التوحيدي في صدور الشباب، وحاولت أجهزة الدولة مصادمة هذا الوعي بالقهر والدحر، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ومحاولة مني في حفظ صفوف كثير من الشباب من دواعي الإفراط أو

التفريط عمدت بجهدي المتواضع إلى إلقاء كلمات في المساجد أحاول من خلالها سد الثغرات التي قد يتسلل من خلالها من لا يريد بالأمة خيرا، وكان من سلسلة هذا النشاط محاولة ربط الشباب بالمشايخ عموما، ولو حتى المداهنين منهم، لعل الله أن يجمع القلوب على الحق.

وما إن سمعت بتجمع الشباب حول بعض المشايخ لمناقشة خديعة "الدمج" حتى هرعت مشاركا ومتكلما في بعض المواطن، إلى أن أقفلت الدولة أبواب المشايخ عن استقبال الشباب الذين آثروا طرح غيرتهم بين يدي بعض المشايخ، حسن ظن منهم بقدرة المشايخ على التغيير ولو بالشيء اليسير، حتى ظهر ضد ذلك لكل متابع لقضية "الدمج" .

وبعد أن أوصدت قصور المشايخ عن الاستقبال؛ ثارت موجة نقد وقدح في بعض المشايخ بين كثير من الناس، حاول بعض الإخوة الحد منها بترتيب زيارة لإعادة توازن الثقة بالمشايخ الرسميين، وذلك إلى مقر مبنى الإفتاء الرسمي، وبعد ما بلغني ذلك هرعت أيضا مشاركا في محاولة تقريب وجهات النظر كخطوة أولى لرأب الصدع ولم الشمل على قدر الاستطاعة وفرحت بهذا اللقاء الجماعي المبارك الذي يقطع على الدولة سياسة القبض الفردي على العاملين على زيارة المشايخ سرا كما يحلو للدولة تلبيسا على المجتمع، فذهبت

حينها مشاركا ومباركا هذا السعي الإيجابي الذي كنا نطمع من خلاله تحقيق خير كثير، لولا أن الدولة بسياستها الحمقى فاجأتنا بقضبان من أفراد مكافحة الشغب قد تقلدوا رشاشاتهم وواقياتهم وأرصدوا باصاتهم وسياراتهم منعا من دخول أي شيخ أو طالب علم أو شاب لمقابلة أحد من المشايخ في مكتبه، الأمر الذي أثار دهشة وحيرة وتساؤلا عن سر هذا العمل الأهوج الذي يزيد النار وقودا والخلاف تفاقما، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وبعد إصرارنا في اليوم الثاني على ضرورة اللقاء كي لا يعود الشباب بتصور سيء عن المشايخ الرسميين كما هو الحاصل من ذي قبل، إلا أن هذه المحاولة أكدت وكرست مفهوم؛ أن مشايخ الإفتاء الرسميين ما هم إلا رجال أمن في دائرة أمنية، يتلقون توجيهات السلاطين الظلمة بأسلوب عسكري غير قابل للمرونة، فضلاً عن إمكانية قول وسماع الحق من الآخر، فأصرت قوات الشغب في يومها الثاني بتوجيه من نايف وسلمان ومحمد بن نايف على تفريق الزائرين ومحاولة القبض عليّ وعلى مجموعة أخرى من الشباب، فأخرجني الله بحوله وقوته من قبضتهم وله الحمد والشكر، ووقع إخوة آخرون زج بهم في السجون وقتاً ليس بالقصير، لقوا خلاله من الإيذاء والضرب ما لم يكن في حساب أي زائر لمشايخ الإفتاء، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فأي ثقة يريد المشايخ الرسميون بناءها مع الشباب وهم بهذه المثابة في الرق والاستعباد من قبل السلاطين، الذين يوجهونهم على ما يريدون لا على ما يريد الله.

ولاحظ أخي، أن موقفي هذا هو سبب استماتة الدولة في مطاردتي منذ ذلك الحين إلى حين كتابة هذه الأسطر، في حين تفتح الدولة ومشايخها صدورهم ومحافلهم لأساطين الشرك من الرافضة والعلمانيين وغيرهم في محافل الحوار المزعوم، والتي لا تقبل مشاركة أحد من الصادعين بالحق، أكرمهم الله عن حضور تلك المواطن.

ثم لاحظ أخي، مواقف المشايخ الرسميين المخزية تجاه الشرك الأكبر الذي يجهر به قولا وفعلا في جوار الحرم النبوي الشريف من قبل الرافضة المشركين، وما رافقه من سب علني للشيخين وأمهات المؤمنين بتجمهر رافضي شركي كبير، يلقى مباركة وحماية من الدولة، في حين لم تجد شيخا من هؤلاء تمعر له جبين أو حرك ساكنا أو أنكر شركا أو انتصر لله ورسوله والصحابة عُشْر ما ينتصر لحكام الدولة الخائنين أو جيف الصليبيين المحتلين، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

بل ويلقى رجال السنة والتوحيد من منكري الشرك باللسان من أنواع التضييق والسجن والإيذاء في سجون المدينة النبوية ما الله به عليم، فأي إسلام ترجوه من حكام هذه

الدولة، وأي كسب للشباب تريد الدولة ومشايخها تحقيقه بعد هذه المواقف الخيانية المخزية، في حين لو قتل مجاهدٌ أمريكياً محارباً لولولت عليه وسائل الإعلام وعزَّت فيه فتاوى مشايخ الدولة وواست مصاب الصليب فيه كتاباتُ كثيرٍ ممن ينتسبون إلى الدعوة زوراً وبهتانًا، فحسبُنا الله ونعم الوكيل.

وكل منصفٍ بعد هذه الحادثة في المدينة النبويّة، يدرك جيدًا سياسة الدولة الشركيّة، والتي تعمل جهدها على وأد صوت التوحيد وأسر رجاله وتشويه صورةِ حَمَلتِهِ، وتجد للأسف آذانًا صاغيةً من سذّج المجتمع ممن يتبعون كلّ ناعقٍ، وتخطف أبصارهم إشعاعات وسائل الإعلام المسمومة بالخبث الدفين، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ويأبى الله إلاّ أن يُتمّ نوره ولو كره الكافرون.

* ... * ... *

- الجهاد والإعداد، ما حكمهما الشرعي؟ الوجوب أم الإستحباب أم ماذا؟

الجهاد والإعداد، عملان شرعيّان ظاهران قد بيّن الشرع حكمهما أوضح بيانٍ غنيّ عن تعنّتات المتعنّتين الذين يسلكون سنّة ضُلاّل بني إسرائيل في التحايل والتحريف والتقعر في السؤال، والتهرّب من التكاليف البيّن حكمُها، وما ذاكَ إلاّ مصداقًا للحديث: (لتتبعُنّ سنن من قبلكم حذو القذّة بالقذّة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) . قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟) .

وتميّزت آيات الجهاد من بين كثيرٍ من آياتٍ أخرى بالنصّ على إحكام آياته بما لا يدع مجالاً لاحتمال التشابه الذي يتبعه المفتونون ويدعون المحكم الظاهر البيّن، قال تعالى: {ويقولُ الّذين آمنوا لولا نُزّلت سورة فإذا أُنزلت

سورةٌ محكمةٌ وذُكر فيها القتالُ ... الآية} ، وكما قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الّذين من قبلكم ... } ، فقد قال: {كُتب عليكم القِتالُ وهو كرهٌ لكم ... } .

بل إن النصوص المشنّعة على المتخلّفين عن آحاد الغزواتِ لا تُقارنُ بها النصوص الواردة في أخطاء المُؤمنين في الأحكام الأُخرى، كالمسيء صلاته، والمجامع في نهار رمضان، وشارب الخمر.

بل نصّ شيخُ الإسلامِ على أنّ "الإيمان منحصر في المؤمنين المجاهدين وأخبر تعالى أنهم هم الصادقون في قولهم آمنا" [الفتاوى: ج ٢٨ / ص ٤٦١.]، مستدلاً بالآية: {إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون} ، وارجع إن شئت إلى كلام أهل العلم في التفسير عند آيات الجهاد ترَ عظمَ شأنِ الجهادِ وأهلِهِ، وسوء حال التاركين للجهاد.

وقد أجمع أهل العلم على أن الجهاد في الجملة يتعيّن في حالاتٍ ثلاثٍ:

- إذا استنفر "الإمام المسلم" الذي لم يرتكب ناقضًا من نواقض الإسلام.

- إذا حضر الصفّ فلا يجوز له النكوص والتراجعُ.

- إذا دهم العدوّ ولو شبرًا من أراضي المسلمين فإنّه يجب على أهل البلد دفعهُ، فإن لم يقوموا بذلك أو ضعفوا عنه وجب على من يليهم ثمّ من يليهم ثمّ من يليهم حتّى تتمّ القدرة على دفع العدوّ.

ويلحق بذلك؛ وجوب استنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار، كما يتعين على شخص بعينه إذا احتاجه المجاهدون لميزة لا توجد عند غيره، كالطبيب وطالب العلم ... ونحوهما.

ولكل مسألة من هذه المسائل تفريعاتٌ لا يتّسع المقام لها، تجدها في المطوّلات كالمغني وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما.

وعلى فرض أن الجهاد فرض كفايةٍ في وضعنا الراهن حسب زعم البعض، فإنّه يُقالُ حينئذٍ؛ إنّ فرض الكفاية هو العمل الذي إذا قام به من يكفي سقط الإثم فيه عن الباقين، وعند تطبيق ذلك على الواقع يعلم كل من فيه مسكة من عقلٍ؛ أن جهاد الدفع في العالم الإسلامي اليوم لم يقم به حتّى عشرُ من يكفي، فما عذرك الشرعيّ - يا أخي - في ترك جهاد الدفع اليوم، الذي لم يختلف في وجوبه وعظم فرضيّته عالمان من علماء الأُمّة خلال الأربعة عشر قرنًا الماضية.

* ... * ... *

- فضيلة الشيخ عبد الله نريد منكم توجيه رسائل إلى كلٍ من؛ شباب الجهاد؟

- الاغتباط بنعمة الهداية إلى الطريق الّذي هو طريق الطائفة المنصورة كما في الحديث: (لا تزال طائفةٌ من أمّتي يُقاتلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) .

- عدم الخوف من لوم اللائمين وإرجاف المرجفين، {يجُاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومةَ لائمٍ} .

- عدم الخوف من جمع الناس العسكريّ والإعلاميّ والمخابراتي، فكلّهم في قبضة الواحد الأحد، {الّذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبُنا الله ونعمَ الوكيلُ * فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوءٌ واتّبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيمٍ * إنّما ذلكم الشيطانُ يخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتُم مؤمنين} ، وقال تعالى: {أليس الله بكافٍ عبده ويخوّفونك بالّذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هادٍ} ، وفي قراءة {أليس الله بكافٍ عبادَهُ} .

- الإكثار من دعاء؛ "اللهم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك" .

- الإكثار من الأذكار والأورادِ والدعواتِ؛ فهي السلاح الأوّل من كيدِ الأعداءِ إنسِهم وجنّهم.

- طلب العلم الشرعيّ والعسكريّ يتأكّدان في حقِّ المجاهد أكثر من غيره، لما يعترض طريقَه من العوائق والعراقيل التي تحتّم عليه ضرورة التضلّع بأصول هذين العلمَين.

* ... * ... *

- شباب الصحوة من غير شباب الجهاد؟

العجيب أن الحملات التشويهية لثوابت الإسلام في عقول أبنائه استطاعت بحكمة الله أن تجعل واجب الجهاد لا على أنه مسؤولية كل مسلم ومسلمة، بل أظهروه فكرًا ومنهجًا تتقلّده جماعةٌ من شباب الأمة خالفوا به بقية المسلمين، خلافًا لما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا بأقوالهم وأفعالهم رضي الله عنهم يعمّقون معنى الجهاد واجبًا على عامّة الأمّة غير أولي الضرر، ولا يخرج من دائرته أحدٌ قطُّ غير معذورٍ عذرًا شرعيًّا، ثم ينفرد كل واحد منهم بعد ذلك بأعمالٍ أخرى ليست على مستوى الوجوب العامّ، كقيام الليل، وعلم الحلال والحرام،

وعلم الفرائض وحفظ القرآن وعلم القضاء ... وغير ذلك من مستحبّات الأعمال التي لم يتميّز فيها من أفراد الصحابة، إلا النفر المعدودون، كمعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعبٍ وعلي بن أبي طالبٍ ... وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، ولكنّهم جميعًا يشتركون بتنوع مواهبهم واختلاف طاقاتهم في عدم العذر بترك الجهاد

والإعداد، حتى إن بعض من اطلع الله عليهم من أهل بدر فقال: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ، لم يعذروا بالتخلف عن غزوة تبوك.

ولذلك فإنّ وصيّتي لشباب الصحوة جميعًا، أن يدركوا جيّدًا أن الجهاد في سبيل الله ليس عملاً اختياريًّا على الإطلاق، بل هو واجب على الأمة باختلاف الظروف والأحوال، من لدن نبيها المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إلى أصغر رجلٍ من المكلّفين، {فقاتل في سبيل الله لا تُكلّفُ إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى اللهُ أن يكفّ بأس الذين كفروا} ، فلن يكف بأس الذين كفروا إلا بالقتال.

بل اعلم أخي، أنّك مهما قدّمت للدين من جهود دعوية مباركة، فإنّها لن تؤتي ثمارها المرجوّة شرعًا إلاّ في ظلّ سيفٍ يكسر سياج الباطل الذي غزا الأمة في فكرها وأخلاقها، بل عقائدها ودينها ودنياها، ويهدم على الدوام أضعاف ما تبني، ومعاول الهدم أسهل من البناء، فكيف إذا اجتمع مع ذلك قلة البناة وكثرة الهادمين.

ألم تسمع أخي قوله تعالى: {وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناسِ وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب} ، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له) ؟

وقال شيخ الإسلام: (قوام هذا الدين بكتاب يهدي وسيفٍ ينصر) .

* ... * ... *

- رسالة توجهها إلى الشباب المحروم من نور الاستقامة؟

أقول: إن في نفوس هؤلاء الشباب من حب الخير وتمني نصرة الدين ما لا يتوقعه أكثر الناس، إذ أن كثيراً من أبطال الجهاد وبعض قادته قد مرّوا بنفس مرحلة التيه والضياع الذي تصنع الدولة أسبابه وتفتح أبوابه، إغواءً للشباب وصرفاً لهم عن مهمتهم الكبرى من نصر هذا الدين والذود عن حياضه، ولكن يأبى الله إلا أن يخرج من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة والجهاد من سبقت له الحسنى، فأخرج الله من مثل هؤلاء أسوداً في الوغى ورهباناً في الدجى، فنهم من أكرمه الله بالشهادة في سبيله ومنهم من أبقاه الله قائداً أو مجاهداً في ثغرٍ من ثغور المسلمين.

فأنت يا أخي، يا من ضيّع طاقته الغالية في عصيان ربه، ألا ترغب في عزّ الدنيا والآخرة وسعادة الدنيا والآخرة، ألا ترغب أن تقوم أسداً مسلحاً في نحر الكفار تدفع عن دينك وأعراض أخواتك وحياض أمتك؟

أخي، والله إن للجهاد لذةً ومتعةً يذهب الله بها الهمّ والغمّ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة يذهب الله به الهمّ والغمّ) ، والجهاد أخي من أعظم المكفرات للذنوب، بل إن الشهادة تكفّر كل الذنوب برحمة الله وفضله إلا الدَّيْن، والشهيد لا يذوق من ألم الموت وسكراته إلا كمسّ القرصة، ولا يفتن في

قبره، ولا يحزن عند الفزع الأكبر، ويشفّع في سبعين من أهله، ويزوّج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويغفر له مع أول قطرةٍ من دمه، فمن يا ترى يزهد في مثل هذا الثواب العظيم وهذه المنزلة الرفيعة؟

رزقنا الله وإياك الشهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين.

* ... * ... *

- رسالة توجهها إلى العلماء وطلاب العلم؟

أوصيهم بتقوى الله فيما آتاهم من علمٍ، وليعلموا أن العلمَ إمّا غنمٌ وإما غرمٌ، إمّا ربحٌ وإمّا خسارة، فهو ربحٌ وغنمٌ لمن زكّاه وأخذه بحقه ببذله ونشره والصدع به وبيانه لعموم الناس خاصةً فيما يتعلّق بمسائل العقيدة والأصول التي تسعى الدولة السعودية الآن جاهدةً في إزاحتها عن واقع العلم والعلماء، قال تعالى - مبيّناً أن تبيين العلم واجبٌ لجميع الناس من حكامٍ ومحكومين: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} ، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ، فلم يجعل تعالى تبيين الحقّ حجراً للحكام، كما يزعم بعض المحرّفين للحق أنهم يكاتبون الولاة والحكام في مسائل الولاء والبراء، ثم يصدعون على الملأ بضدّ ذلك من وأد عقيدة الولاء والبراء، ويزعمون أنّ نشرها وتعليمها لعموم الناس من دواعي الفتنة، {ألا في الفتنة سقطوا} .

ومعلومٌ أنّ من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجامٍ من نار، ومعلومٌ أيضاً أن تبليغ الحقّ وتبيينه متبوع بالابتلاء والتضييق، سنّة الله في أنبيائه ورسله ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} .

ومن أراد نصر الدين بلا تقديمٍ ولا تضحيةٍ ولا ابتلاءٍ فقد لهث خلف سراب، وظنّ ما لم يدلّ عليه سنّةٌ و لا كتاب.

وانظر أيها الشيخ وأيها الطالب؛ سيرة أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام في كتاب الله تجدها حافلةً بأنواع الابتلاءات وأقسى المضايقات، وصنوف الاستهزاء والاتهامات، حتى يأتيهم نصر الله وفتحه، {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} .

* ... * ... *

- رسالتك إلى التجار والأثرياء؟

"ذهب أهل الدثور بالأجور" ، قالها من لا مال له من الصحابة رضي الله عنهم عمّن آتاه الله مالاً فأنفقه في سبيل الله بالليل والنهار سراً وعلانيةً.

وإن أعظم نفقةٍ تنفقها - أخي - هي النفقة في سبيل الله، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يُثْنِ على أحدٍ بعينه من الصحابة في غزوة تبوك مثل ما أثنى على عثمان رضي الله عنه، الذي أنفق في ذاك اليوم نفقةَ من لا يخشى الفقر، حتى قال صلى الله عليه وسلم: (ما ضرّ عثمان ما فعل بعد هذا) ، أو ما في معناه.

ولذا يحرص أعداء الدين على تجفيف منابع النفقة في سبيل الله وتشويه صورة المجاهدين في عيون المحسنين، ليتفادوا نشاط المعركة بتجفيف وقودها وهي التبرعات، فلذا ينبغي للمحسنين ألا يخشوا إلا الله فهو المعطي المانع، {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} .

ولا شكّ أنّ النفقة في مراحل الابتلاء والتضييق أبلغ أثراً وأعظم أجراً من النفقة بعد الفتح والنصر، {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} .

* ... * ... *

- رسالتك إلى الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله؟

هنيئاً لك الإمامة التي منحك الله إياها ...

ثبتك الله على الطريق وأقرّ عينك بنصر الإسلام والمسلمين ...

جزاك الله عنّا وعن المسلمين خير الجزاء على ما قدمته للأمة من مشاريع العز، وما سننته في هذا العصر من تحقيقٍ لمعاني التوحيد والتوكل على الله وحده، فقد عرفنا من موقفك بجلاءٍ تفسير الحديث النبوي؛ (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك) .

كما قد بينت مواقفك لنا أن شخصاً صادقاً من هذه الأمة المباركة قادرٌ بعون الله على مناجزة العالم أجمع - كافرهم ومنافقهم - فكيف لو رصّت الأمة صفوفها وجنّدت شبابها، كيف سيكون نصر الله لها وتأييده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فبارك الله مواقفك وجعل النصر والتأييد حليفك وأقرّ عينك في جميع صناديد الكفر والنفاق.

* ... * ... *

- قضية التكفير أصبحت اليوم مدار جدلٍ كبير بين الناس عامهم وخاصهم فمن قائلٍ، إن هذا الحكم خاص بأهل العلم والعلماء، ولا ينبغي إشغال الناس النفس به، ومن قائل إنه لا بد أن يهتم به، وربما صرف كل وقته في، هل فلان كافر أم لا، والسؤال، ما هي النظرة الشرعية للتكفير، وما المطلوب من الفرد المسلم تجاهها؟

التكفير، مسألة شرعية لها ضوابطها الشرعية، وقد وقع الغلط في تطبيق مفهوم هذه المسألة من كثيرٍ من طوائف هذه الأمة في القديم والحديث، بين إفراطٍ وتفريطٍ، والهدى بينهما.

فمن الناس من يتجاوز في تكفير المعين غير معتبرٍ توفر الشروط وانتفاء الموانع، بل إن الخوارج وأذنابهم يُكَفِّرون بمجرد ارتكاب الكبيرة من كبائر الذنوب من قتلٍ وزنا وشرب خمرٍ ونحوها، وهذا مزلق خطير.

وفي المقابل تجد من يرفض تكفير المرتد المرتكب لناقضٍ من نواقض الإسلام ولو توفرت في حقه شروط التكفير وانتفت موانعه، وهؤلاء أيضاً لا يقلُّون ضلالةً عن سابقهم، إذ الفريقان على تقابلهما إلا إنهم يشتركون في مفارقة المنهج الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه - أئمة الهدى والوسط -

وتفصيل القول الحق في باب التكفير، سيخرج لاحقاً في بحثٍ مستقلٍ في هذه المجلة أو في غيرها، بحول الله وقوته.

* ... * ... *

- لماذا يطارد الشيخ "عبد الله الرشود" ؟ وماذا يريد الطواغيت منه؟

تفصيل سبب المطاردة ذكرته في العدد السابق، ولكن في الجملة تعرف سنة آل سعود الجبروتية والتي لا ترضى من طالب علمٍ إلا بالمداهنة والدوران في فلكهم فيبرر منكراتهم وكفرياتهم، ويستميت في تسويغها والتأول لها، ككثيرٍ من مشيخة الشاشات، أو أن يرضخ طالب العلم لتعهداتهم وتهديداتهم فيلجم فاه من الكلام ويرضى الدنية في دينه ويبقى بين شهوات الدنيا كسائمة الأنعام.

وكلاهما خياران مرفوضان من كل من عَلِمَ حق الله عليه بوجوب التبيين، {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ ... الآية} .

والبرهان على واقع الدولة المذكور، أن أحدنا - معشر المتكلمين في بيوت الله بالآية والحديث - لو غيّر مساره، نسأل الله الثبات، من الدعوة للتوحيد إلى دعوةٍ حداثيةٍ أو علمانيةٍ ملحدة كافرة، لفتحت بين يديه كل قنوات التأثير الإعلامي ويلقى على ذلك التحفيز والتأييد، فمن هنا يدرك كل ذي بصيرةٍ أهداف الدولة من تكميم أفواه دعاة التوحيد، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

* ... * ... *

- الجهاد وقتال الصليبيين في جزيرة العرب محل خلافٍ وجدل بين كثيرٍ من طلاب العلم وشباب الإسلام، فما رأي فضيلتكم؟

الاختلاف واقعٌ في هذه الأمة - سواءً في الاعتقاد والجهاد أو مسائل أخرى - وليس وقوع الخلاف والاختلاف مبرراً للمحايدة والاعتزال تورعاً أو تذرعاً بالتباس الحق بالباطل في زعم البعض، إذ إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر بوقوع اختلافٍ كثيرٍ بيّن التعامل الشرعي الحق حيال هذا الاختلاف، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ... الحديث) .

فانظر هذه الإضاءة النبوية في طريق الصادق عند وقوع الاختلاف وكثرته، حولَ قضيةٍ ما - كقتال الصليبيين وحماتهم في جزيرة العرب مثلاً - فمهما كثر الاختلاف حولها فإن المخرَجْ؛ "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي" ، ولا عبرة باختلاف المختلفين بعد ذلك.

ومن المعلوم من الكتاب وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين وجوب قتال الكفار الأدنين والإغلاظ عليهم والتشريد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون، وكل من سوّغ لنفسه الخروج من دائرة هذا الأصل بزعم إرادة الإصلاح وبعد النظر وغير ذلك من وساوس شيطانية فقد شاقّ الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى وسلك سبيل المنافقين المتذرعين بزعمهم؛ {إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} ، واقتراحهم في التوقيت للمعركة؛ {لولا أخرتنا إلى أجلٍ قريب} .

وعليه فالحق الذي لا مرية فيه؛ وجوب قتال الصليبيين المستوطنين في جزيرة العرب في ظل حماية طوائف من المرتدين، على كل مسلم مكلف من غير أولي الضرر، فيتعين قتالهم على عموم المؤمنين في هذه الجزيرة، ومن لم يَسْعَ جهده في قتالهم والإعانة عليه فإنه آثم بالنص القطعي، ويحرم على كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يبقى متفرجاً على الميدان إذ ليس هذا من سيما أهل الإيمان، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} ، وفي الحديث: (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان) .

وهنا أحب أن أذكّر طوائف من إخواننا الذين أكرمهم الله بالجهاد خارج الجزيرة في وقتٍ مضى ثم ألقوا السلاح بعد نزولهم جزيرة العرب، فأذكرهم بالله أن يراجعوا حساباتهم بعيداً عن التأثرات العاطفية الوطنية، إذ إنّ الكفر ملةٌ واحدةٌ، والجهاد لا يتغير حكمه بتغيّر الأقاليم والأوطان، بل إن العاقل ليدرك أن قتال كثيرٍ من جنود الكفر للمسلمين خارج الجزيرة ما هو إلا تمهيد بعيد المدى للوصول إلى هذه الجزيرة، حيث إنهم يدركون أن الجزيرة هي الرأس وما سواها أجنحة، فمن الغبن والغباء أن نكف أيدينا ونلقي أسلحتنا ونحن نرى

التآمر الصليبي السافر على الإسلام وأهله في هذه الجزيرة مما لا يدع عذراً للقعود والتخاذل، {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} .

* ... * ... *

- لماذا يوصف شباب الجهاد بالعجلة والحماس وقصر النظر؟

الحمد لله، أن سنة الظالمين واحدة وتتكرر على مرور الأزمان، {أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} ، ومن أبرزها الاعتماد عند العجز والخوف؛ على الشتم والهمز واللمز، محاولةً في تنفير الناس من الحق وأهله.

فتارةً يصفون أهل الحق بالشرذمة القليلين، وأحياناً بالأرذلين، وأحياناً بالسفهاء وأحياناً بالضعفاء، وأحياناً بوصفهم ب "بادي الرأي" ... وغير ذلك من أوصاف التنفير والتشويه، مما لا يسلم منه حتى خيرة خلق الله من الأنبياء والرسل، بل إن خير الخليقة عليه الصلاة والسلام يتهم بالجنون والسحر من أقرب الناس له - كأبي لهب وغيره -

فما هذه التشويهات المنفرة إلا مَعْلم من معالم طريق الحق، وصورة من صور البلاء والامتحان الذي يميّز الله به أهل الصبر واليقين من أهل الجزع والريب، {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} .

وقد نقل الشاطبي في "الاعتصام" [ج/١ ص ٣٠، دار المعرفة.] عن سيد العبّاد والتابعين بعد الصحابة رضي الله عنهم أويس القرني أنه قال: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدعا للمؤمن صديقاً، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم وأيم الله لا أدع أن أقوم فيهم بحقه) .

- الحكومة السعودية كثر الكلام حول شرعيتها، فما رأيكم فيها؟

لا يحل لأحد الكلام في شرعية أمر ما من عدم شرعيّتة إلا بهدى من الكتاب والسنة، وإلا فهو مردود على صاحبه، وما يثار اليوم من الكلام حول شرعية الحكومة السعودية من عدم شرعيتها؛ لا ينبغي أن ينطلق من مرئيات وطنية إقليمية بعيدة عن أفق الدليل الشرعي الواسع، الذي لا يحابى في عدم تطبيقه حتى والدي الرسول صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن غيرهم من الناس.

والحكومة السعودية - بأنظمتها وسياستها العامة - ينبغي أن تخضع لميزان الكتاب والسنة وإيقاع الحكم الشرعي عليها، مهما كلف من تبعات عاطفية ووطنية وشخصية ... وغير ذلك، لا سيما وأن من أبرز حجب الضلالة النشوء في بيئةٍ لم تعرف معالم الجاهلية التي جاء الإسلام بهدم رسومها وإقامة شعائره على أنقاضها، ويؤيد ذلك

مقولة الخليفة المسدد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنما ينقض الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) .

وهذا يصوّر سوء فهم بعض أبناء الجزيرة اليوم للدين الذي يريده الله عز وجل، إذ ورثوا مفاهيمهم وتصوراتهم لهذا الدين طبق المزيج التقليدي الموروث عن بعض الآباء الملوث بالإقليميات والعوائد التي لا أصل لكثير منها في شرع الله عزّ وجل.

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يربّون تلاميذهم من نبلاء التابعين، أبناء خير القرون بعد قرن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، على الشفافية في التماس الخطأ وعدم التمادي في تبرير وتصغير الأخطاء والمخالفات في المنهج، كما قال أنس رضي الله عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم لنفرٍ من علماء ونبلاء التابعين: (إنكم لتعملون أعمالاً هي في أعينكم أدقّ من الشعر، كنّا نعدها على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم من الموبقات) .

وقال حكيم هذه الأمة؛ أبو الدرداء رضي الله عنه لزوجته رضي الله عنها: (والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمّدٍ صلى الله عليه وسلم إلا أنهم يصلّون جميعاً) ، يعني بعض بني زمانه.

وهذه في الحقيقة تعتبر مقدمةً مختصرةً ممهدة لتقرير الحكم الشرعي في حكومة ونظام آل سعود والذي يطول تفصيله، فنؤجله لبحثٍ مستقلٍ إن شاء الله تعالى، نسأل الله الهدى والسداد.

- ما شعورك بعد مرور عامٍ من المطاردة، وما دوافعك للتحمل إلى هذا الوقت؟

والذي نفسي بيده إني لأرى شخصي أقل قدراً من أن يكرمني الله عزّ وجلّ بهذا الواقع السعيد الذي أعيشه في ظل مطاردة أعداء الدين، أسأل الله تعالى أن يكرمني بالثبات والعافية، وعاجل الفرج لعموم الأمة الإسلامية.

فوالله إني لأزداد بمرور الأيام والليالي اغتباطاً وثباتاً بفضل الله ورحمته، بل إن أيامي تلك، وإن هجمت عليّ أوائلها بشيء من التوجّس والخوف البشري الفطري، إلا إنها استحالت - ولله الحمد والمنّة - بعد ذلك إلى أسعد أيام حياتي على الإطلاق، إذ أني استحضرت أن ما أعيشه ما هو إلا نعمةٌ ساقها الله لأرى نفسي أمر بمرحلةٍ سهلةٍ جداً من مراحل الابتلاء العظيم الذي مرّ به أنبياء الله وأتباعهم على هذا الطريق، أسأل الله أن لا يحملنا ما لا طاقة لنا به، وأن يعفوَ عنّا ويغفر لنا ويرحمنا وينصرنا على القوم الكافرين، {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} .

وأما دوافعي للتحمّل إلى هذا الوقت؛ فهو الاتعاظ بقصص أنبياء الله ورسله وأتباعهم في كتابه الكريم، والتي انتهت بالفرج العظيم والنصر الكبير، {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} ، أسأل الله أن يرزقنا الصبر واليقين والعافية في الدنيا والدين.

ثم إن لي أسوةً حسنةً برجالٍ من سلف هذه الأمة، جعلوا الاختفاء خياراً يبعدهم عن فتنة السلطان الظالم في زمانهم - وإن كان مسلماً مستقلاً عن أنظمة الكفار بل رافعاً لراية الجهاد - إلا إنهم كانوا لا يرضون بتقحّم حتى أقلّ خطوات الفتنة التي لا يأمنها مؤمن على نفسه، وممن اختفى من هذه الأمة؛ سعيد بن جبير، والزهري، والحسن البصري، وأحمد وسفيان الثوري ... وغيرهم رحمهم الله.

* ... * ... *

- شاع عنكم أنكم تقاتلون مع المجاهدين في العراق منذ فترةٍ من الزمن، فهل هذا صحيح، وما رأيكم في ذهاب المجاهدين من جزيرة العرب إلى العراق؟

هذه إشاعة لا أساس لها من الصحة، وهو وإن كان شرفاً لي مشاركة إخواني في جهادهم المقدّس في العراق ضد الصليب وحلفائه المرتدين، إلا أن ثمة حقيقة أَعْجَبُ من تجاهل كثيرٍ من الصادقين لها.

ألا وهي؛ أنّ تحرير جزيرة العرب من حكم وأنظمة هيئة الأمم المتحدة والعمل على إخراج اليهود والنصارى والهندوس والمرتدين منها، أولى بالنسبة لنا من تجاوز واقعنا المرّ لنتسلّى عنه بشعورنا بإعانة إخواننا في العراق، وإن كان في كلٍ خير، إلا أن الله عزّ وجلّ أمر بقتال الأدنى من الكفار، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} .

والمتأمّل في خطّة جند الصليب الطويلة يجدها تمارس سياسة التدرج العسكري والإعلامي والنفسي والجغرافي في خطواتها للوصول إلى حصن الإسلام ومنطلق النور - جزيرة العرب - في ظلّ حملةٍ عالميةٍ شرسةٍ على رجال التوحيد والجهاد في هذه الجزيرة خاصةً، والذي كان لهم القدح المعلى في نشر شعيرة الجهاد بين كثيرٍ من شعوب المسلمين، وعلى رأسهم الإمام أبو عبد الله الشيخ أسامة بن لادن نصره الله ومن معه، والقائد المظفّر خطاب رحمه الله ونائبه أسد المعارك أبو الوليد الغامدي أيّده الله ومن معه، وآخرهم القائد الفذّ أبو هاجر عبد العزيز المقرن في الجزيرة العربية حفظه الله من كل سوءٍ ومكروه.

فلذلك أنصح من لم يزل في الجزيرة من إخواننا وأبنائنا؛ عدم التهرّب من الواقع لواقعٍ آخرَ، فالعدو واحد، والإسلام واحد، بل إن جزيرة العرب أولى بالتحرير قبل غيرها من البلاد، لأسباب لعلنا نذكرها مفصلةً في موطنٍ آخر إن شاء الله عزّ وجلّ.

* ... * ... *

- يوجد من يقدح فيكم قدحاً عاماً عارياً في كثيرٍ منه عن المبرّر الشرعي فما رسالتك لهؤلاء؟

أقول: يظهر لي - والله اعلم - أن القادحين أحد ثلاثة نفر:

- فمنهم القادح بقصدٍ حسن ملتمساً الحق وناصراً له؛ فجزاه الله خيراً فيما أصاب فيه وغفر له ما أخطأ فيه، وهو في حلٍ من عرضي.

- والآخر من دفعه للقدح أسباب غير محمودةٍ شرعاً، فأحلّه الله أيضاّ وغفر له وأقول له؛ {سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين} .

- وثالثٌ منهم يقدح خدمةً لمخطط طواغيت آل سعود من مباحث وعملاء، فهؤلاء ما يشعرون والله أن تهجمهم وتشويههم لا يزيدني إلا اغتباطاً وثباتاً وتبصراً بسلامة المنهج في الجملة إن شاء الله. وما يضيرني أن أنام قرير العين وربي يكرمني بتسخير هؤلاء طعناً فيّ أزداد به أجراً إن شاء الله تعالى.

ولا حول ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

حوار مع الشيخ الشهيد عبد الله الرشود رحمه الله (مادة صوتية)

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن موالاه ومن سار على نهجه واهتدى بهداه.

وأما بعد ...

أحبتي الكرام، لقد أثنى الله سبحانه وتعالى على أهل العلم، ومدح المتعلمين، وجعل لذلك فضلاً عظيماً.

وهذا ليس لذاته وإنما لما يؤدي إليه العلم من نفع متعد للبشرية، وعلى هذا فإن العلم اذا لم يكن نفعه متعد للبشرية فلا خير في هذا العالم، فضلا عن أن يكون ممن لم يصدع بالحق بل لم يعط العلم حقه ولم ينشر ما علمه

الله سبحانه وتعالى، بل كتم الحق وأخفاه عن الناس، فهذا شره مستطير وعلى البشرية خطير، فهو حجة عليه - نسأل الله السلامة والعافية -

فالقرآن حجة عليك أو لك، فالعالم المتعلم بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، إما أن هذا العلم حجة له، إذا بلغه وأدى زكاته وصدع بالحق، أو أنه حجة عليه - والعياذ بالله - إذا لبّس الحق بالباطل على الناس واصبح يبيع دينه بعرض من الدنيا زائل - ولا حول ولا قوة إلا بالله -

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى منزلة العالم كمنزلة القمر على سائر الكواكب، وما ذاك إلا لأن القمر ينير للسالكين دروبهم، فإذا لم ينر العالم للسالكين العابدين دروبهم كما أمر الله سبحانه وتعالى، فإنه غير داخل في هذا الفضل العظيم وهذا الثناء الجزيل.

وفي هذا اليوم المبارك يسر مجلة "صوت الجهاد"- [أصل هذه المادة حوار مسجل، أُجري مع الشيخ رحمه الله بعد الحوار الذي نُشر في مجلة صوت الجهاد، رمضان عام ١٤٢٤ هـ، بمدة غير طويلة، وهو وان تشابهت مادته بمادة الحوار الأول إلا ان الشيخ قد تطرق فيه لأمور لم يتطرق لها في الحوار الأول، وتوسع في ردوده على بعض الأسئلة أكثر [المنبر] .]- أن تحيي الشيخ الفاضل الذي عُرف واشتهر عنه الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في زمن كثر فيه المتخاذلون والساكتون عن الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً وجبناً أو رضاً بهذه الدنيا وحطامها الفاني، على تبليغ الناس دينهم وما أمرهم الله سبحانه وتعالى به وعلى فضح المنافقين والعلمانيين وخطط أعداء الدين عليهم من الله ما يستحقون.

واننا بهذه المناسبة الطيبة العطرة لنشكر للشيخ تواضعه الجم واستجابته المباركة لاجراء هذا الحوار الممتع معه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

نص الحوار

١) فضيلة الشيخ عبد الله الرشود حفظه الله ورعاه وسدد على الخير خطانا وخطاه، باديء ذي بدء نحيي الشيخ عبد الله ونشكر له تواضعه واستجابته لاجراء هذا الحوار معه، ونريد منكم يا شيخ عبد الله، تعريف موجز بفضيلتكم؟

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

أشكر إخوتي الأحبة على هذه الثقة، بل على هذا التشجيع على هذا اللقاء أيضاً، الذي أسأل الله عز وجل أن يكون مباركا نافعا وأن يخلص لنا النية في القول والعمل، ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

أخوكم عبد الله بن محمد بن راشد الرشود، من مواليد مدينة "الافلاج" ، وسكان مدينة الرياض.

* ... * ... *

٢) السؤال الأول الذي نبدأ به في هذا اللقاء الممتع عن رأي الشيخ عبد الله حول واقع الأمة الإسلامية، ورؤية الشيخ لهذا الواقع، هل هو في تحسن أم العكس؟ وما الأمور التي ترأى انها السبب خلف ما وصلت إليه الأمة الإسلامية من حال بئيس يرثى لها؟

واقع الأمة اليوم ظاهر للصغير والكبير، للعالم والجاهل، للصديق والعدو، وان كان تحليل الناس يختلف من شخص لآخر بحسب دوافعهم والظروف المؤثرة على عقولهم وثقافاتهم، إلا أننا إذا رجعنا إلى التحليل الذي يجب أن تنطلق منه تحليلات جميع الناس واستنباطات كثير من الناس للآيات الشرعية والآيات الكونية، نعلم على وجه اليقين أن الأمة وإن ساءت ظروفها في الجملة أو بعض ظروفها في الجملة في زمن من الازمان، كزماننا هذا، فان ذلك لا يعني نقص قدر الأمة ولا نقص فضلها، بل إن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي اكرم الأمم على الله عز وجل، فأرسل الله إليها خير انبيائه ورسله، وأنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام

أفضل الكتب - الفرقان العظيم - الذي جمع الله فيه علم الأولين والآخرين، فنحمد الله جل علا على أن فضلنا بذلك، وامتن علينا بأن جعلتنا من خير أمة اخرحت للناس.

ولم تكن خير أمة للانتساب والادعاء فحسب، بل بين جل وعلا ان لهذه الخيرية أسبابا بينة، إن أخذت بها الأمة وعملت بها استجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم حازوت مرتبة الخيرية، سواء على شكل جماعي أو على شكل فردي.

ذاك السبب الذي يرفع الله به الأمة ويمكنها الله عز وجل من الخيرية الحسية والمعنوبة؛ هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بجميع صوره ومراتبه، واعلها وذروة سنامها هو الجهاد في سبيل الله، فانه من اعظم ورسائل انكار المنكر، على حسب المراتب الشرعية المذكورة في فقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى حسب أحوال المأمورين بالمعروف والمنهيين عن المنكر - على تفصيل ليس هذا محله -

ولكن أقول؛ ان واقع الأمة، وان ساءتنا ظروفه الراهنة، التي لا نشك أنها مرحلية، وأنها ستنكون عابرة، وأن الله عز وجل وعد عموم الصادقين في كل زمان ومكان من هذه الأمة بالنصر والتمكين، وأن لهم العاقبة والظفر، ولكن بشرطين، ألا انها الصبر واليقين.

- الصبر على إقامة حدود الله وأوامره وتكاليفه، والصبر أيضاً عن الملذات والشهوات والمحبوبات من متاع الدنيا، مما هو السبب الرئيس في قعود القاعدين عن الجهاد، وأيضاً الصبر على اقدار الله المؤلمة، سواء كانت

بفعل فاعل من البشر أو بغير فعله، بل قدر مجرد من الله، لم يجعل لأحد من خلقه فيه سببا، فكل هذه أقدار يجب الصبر عليها.

- وفي المقابل إن المحفز على الصبر، والمثبت في حالة الصبر، هو اليقين بوعد الله جل وعلا؛ أن توقن أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الشدة.

* ... * ... *

٣) فضيلة الشيخ، ولكن ما الحل في نظرك؟

الحل - في الجملة - يتفق الجميع من المسلمين على أنه ظاهر بين مفصل في الكتاب والسنة فمن شاء الهدى في قضية من القضايا العامة أو في قضية من القضايا التفصيلية، فالتمس الحل أو الطريق في غير الكتاب والسنة فقد أساء وضل ضلالاً كبيرا، وإن زعم غير ذلك، ففي الكتاب والسنة بغية لكل طالب للهدى، سواء في قضايا الأمة العامة أو في قضايا الأفراد الخاصة، أو فيما بين ذلك.

* ... * ... *

٤) ما رأيكم في مواقف علماء المسلمين اليوم تجاه واقع الأمة الإسلامية؟ وهل قاموا بواجبهم في رأيكم؟

التعبير الأصح أن يقال: "حملة الكتاب والسنة" ، لأنه ليس كل من حمل الكتاب والسنة يسمى "عالما" ، فإن العالم هو من حمل الكتاب والسنة وعمل بهما في نفسه وداعيا غيره إلى ما فيها من الحق، على حد قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسان لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} .

حملة الكتاب والسنة في زماننا؛ كثر، ولكنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، كما هو الحاصل في كل أمة كتابية، وأيضاً في عصور هذه الأمة المحمدية بالذات وبالأخص.

- فان ثمة رجل قد يكون جمل علما جما عظيماً، ولكنه ما أدى زكاة هذا العلم وكتم كثيراً من الحق، ورأى من المنكرات، على إما ساسة الأمة، وإما آحاد أفراد الأمة أو عوامها، فيكتم قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا في خطر عظيم، وقد توعد الله جل وعلا أمثال هؤلاء باللعنة منه جل وعلا، ويلعنهم أيضاً اللاعنون، ولم يجعل الله جل وعلا سبباً للعنهم إلا كتم الحق فقط، فقال جل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} .

طبعاً؛ يتوب الله على من تاب، حيث عقب بعد ذلك ربنا جل وعلا بقوله: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا} ، فان من حقوق التوبة الحقة من العالمين به؛ ان يبين الحق، وان يظهر ما كان يكتم، وألا يرضخ لأهواء الظالمين

والضُلال، وألا يتبع أهوائهم وألا يركن إليهم شيئاً قليلاً، فيغضب الله عليه غضبا عظيماً، ولا حول ولا قوة الا بالله.

- أيضاً حملة الكتاب والسنة قد يكون فيهم رجل آخر؛ وهو أسوء من الذي قبله، وهو أن يحمل علما عزيزا عظيماً جما واسعا، ولكنه لم يقتصر على كتمه وعدم الصدع به،

وعدم إظهاره وتبيننه للناس، وإنما سلك ضد ذلك؛ بنقض الحق ودحضه وتخطئة أهله وتشويه طريقهم وتزيين الباطل وتزييفه وتزويقه وتحسين حال المسيئين الظالمين، وينسب ذلك للعلم؛ افتراء، كما بين ربنا جل وعلا عن طوائف من بني إسرائيل؛ انهم {يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} .

ومعلوم أن هذه الأمة - عامة علمائها وعامتها - كثير منها في الجملة؛ ستسلك مسالك ضلال بني إسرائيل، حذو القذة بالقذة، فليس هذا خاص بالعوام، بل إن من "حملة الكتاب والسنة" في هذه الأمة من سيسلك طريق ضلال بني إسرائيل الذين خطئوا دعاة الحق، والذين أيضاً أرادوا أن يلبسوا على الناس أحقية الأنبياء بالنبوة في زمن بني إسرئيل، ثم أرادوا أن يشوهوا على الناس نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويلبسون عليهم؛ أنه ليس النبي الموعود، ويأتون بأنواع التلبيس والتدليس التي تنطلي على كثير من السذج الذين يتبعون كل ناعق، ولا حول ولا قوة الا بالله.

- أما الثالث من حملة الكتاب والسنة؛ وهم الأقلون في كل زمان، وهم المحاربون من كل شيطان، من الإنس والجان، ولا تكد تجد في كل زمن منهم إلا النفر اليسير والنزر القليل والنفر بعد النفر، أولئك هم الذين إذا علموا الحق؛ صدعوا به وبينوه للناس، لم يقتصروا - خوفا - على تبيينه للولاة في السر - كما يزعمون - فإن بيان الحق واظهاره وكشف البباطل وتزييفه ليس مقصورا حقه على والي أو رئيس، بل إنه حق مشاع لجميع الناس، كما قال تعالى في الآية السابقة التي ذكرناها؛ {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ} ، وأيضاً يقول الله جل وعلا: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} ، لم يقل للحكام فقط أو لأفراد دون آخرين، فهؤلاء إذا صدعوا بالحق أمام كل جائر وكل ظالم وكل مخطئ - سواء كان والياً أو غير وال- فإنه سيناله من اللوم والايذاء والتشويه ما هي سنة الله في أنبيائه، وفي - أيضاً - اتباع أنبيائه في كل زمان ومكان.

أسأل الله ان يجعلنا ممن يتبعون طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم ويثبتون عليه.

* ... * ... *

٥) لقد شاع عنكم وذاع خبر "الإفتاء" ، وما حصل هناك من تجمهر للشباب وكلام وأخذ ورد، نريد منكم يا شيخ؛ أن تذكروا لنا ظروف تلك الأيام وماذا حصل بالضبط، ولماذا لجأتم إلى هذه الطريقة في إنكار المنكر؟

في الحقيقة، وان كان الحدث قد مضى عليه عام تقريباً إلا أن أبعاد هذه الموضوع وملابساته وتبعاته ما زالت واقعة وجارية إلى اليوم.

من قبل ان تحصل "حادثة الإفتاء" وما تبعها من أمور، امتن الله علينا وأكرمنا بإلقاء كلمات في بيوت الله عز وجل، طبعاً لأن جميع وسائل الإعلام - لا استثني منها زاوية أو نافذة - أقفلت في وجوهنا، لما طبعاً؟ لانهم يعلمون أن الذي نريد أن نبينه مما يريده الله جل وعلا من أصول التوحيد والكفر بالطاغوت والإيمان بالله وتعليم المسلمين الولاء والبراء، الذي تمتلئ به آيات الكتاب ونصوص السنة، فهذا إذا أردنا أن نقوله، فإنهم يرفضونه ولا يمكن أن يأذنوا إلا لمن كان مداهنا مجاملا خاضعا لمراداتهم وخططهم وسياستهم الإعلامية، التي يشترطون فيها ألا تخالف النظام العالمي، النظام الكفري، نظام هيئة الأمم المتحدة، الذي هو طاغوت هذا العصر.

فلو أردنا أن نتكلم على - مثلاً - شرح قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أولياء بَعْضُهُمْ أولياء بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} ، لو شئت، أو غيري من طلاب العلم والدعاة، أن يكتب في جريدة، لا من بضاعته الخاصة ولكن من بضاعة أهل العلم من كتب التفاسير وكتب أئمة الدعوة، والله لن يرضى الإعلاميون الموجَهون على رغبات النظام العالمي المأفون، والله لن يرضوا أن نكتب من هذا شيئاً قط.

وهذا ما لا نرضاه، فإنه ما ضل كثير من زعماء المسلمين اليوم وبعض أفراد المسلمين اليوم الا بسبب الانخراط في سلك هيئة الأمم المتحدة، التي ضلت وأضلت كثيراً، ومن شاء فليرجع إلى بنود وأنظمة هيئة الأمم المتحدة، ليرى الكفر البواح الذي وقعت عليه الدولة السعودية، وما زالت تمشي على تنفيذ خطواته بأسلوب متدرج خبيث مقيت ماسوني.

كما كان يحذر من هذه الخطوات الشيطانية الإمام العالم الراحل، عبد الرحمن الدوسري رحمه الله، فقد بين خطورة ما ستمر به هذه الجزيرة على إثر توقيعها على القرارات الكافرة الطاغوتية، قرارات الأمم المتحدة، فغادر رحمه الله وعشنا بعده طويلا لنرى وقوع ما كان يحذر منه، خطوة خطوة، في تفصيل يطول.

فأردت عبر قناة بيوت الله والمساجد أن أبين، غير متدخل - والله - في أحد من أفراد الحكومة السعودية الجائرة، إما نبين خطورة الإيمان بهيئة الأمم المتحدة، وأن من آمن بها، هيئة عالمية منظمة لقضايا الأمة عامة أو خاصة، فإن هذا كفر بين، ظاهر في الكتاب والسنة، فأردنا أن نكشف لإخواننا المسلمين محبي الخير الموحدين، أن نكشف لهم تلك الخطط التي تطبقها الدولة السعودية على وجه الخفاء، وهي السبب في انخراط الدولة السعودية في اعانة "الصليب الأحمر" على دك إخواننا في أفغانستان وفي فلسطين قبل ذلك، وأيضاً في العراق وأيضا دك إخواننا من المجاهدين في جزيرة العرب، الذين ما فكروا أن يقاتلوا طغاة هذه الدولة حتى هم الذين بادءوها تطبيقا للقرارت الطاغوتية الكفرية الأممية.

بعد ذلك حدثت حادثة تسمى "دمج رئاسة تعليم البنات بوزارة المعارف" ، الغريب أن هذا يخضع لنظام عالمي لتوحيد التعليم بين البنين والبنات، وهذا يُخطط له من قديم، من أيام الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، لولا انهم يعلمون أن للشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله شوكة وأن له قوة، وما زال الناس لم يتأثروا بالإعلام كتأثرهم اليوم بالأطباق الفضائية الخليعة، فلذلك اجتمع كثير من الشباب على إثر "حادثة الدمج" وذهبوا إلى المشايخ الرسميين، وذهبت أيضاً مع صفوف إخواننا الشباب، كي لا يقال، إن هؤلاء يتحركون بلا دعاة، وكان أيضاً جمع غفير من المشايخ ومن طلبة العلم من الذين حضروا عند المفتي وعند غيره، والذي لا إله غيره لم نجد من التجاوب ولا مثقال ذرة، ولكن قلنا الذي نراه حقاً بين أيديهم - جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم - وحذرنا المشائخ من مغبة اتباع أهواء السلاطين والحكام الذيين يدورون في فلك أمريكا والصليب وهيئة الأمم المتحدة، وقلنا من ذلك كلاما مقيدا بالأدلة من الكتاب والسنة، يشهد بذلك كل من حضر.

قال الشيخ صالح اللحيدان في أحد مجالسه: (والله إن لم تفصل "الرئاسة" عن وزارة المعارف أنا اقدم استقالتي) ! طبعاً ما هذا إلا استنزاف لغيرة الشباب والإخوة وطلاب العلم والمشايخ، ثم ذهب "الدمج" بما فيه.

كان من الأمور التي أردت التنبيه عليها، أن الدمج ما هو إلا أثر وثمرة من آثار وثمار هيئة الأمم الطاغوتية، وكله - والذي لا إله غيره - بتوجيه من هيئة الأمم المتحدة.

بعد ذلك رأيت أن الأمر سيستفحل وستأتي "قيادة المرأة" وسيظهر الكفر ظهورا أعظم من الواقع الذي تعيشه الحكومة السعودية، فأردنا أن نُبرأ ذممنا أمام الله عز وجل ثم أمام خلقه، فذهبت بعدما سمعت ترتيب كثير من الشباب لتجمع حول دائرة الإفتاء الرسمية، فذهبت هناك لعلمي أن الدولة تدس من بين صفوف الشباب من يتقمص قميص أهل

الدين من رجال المباحث الخائنين، فيثيرون بلبلة وزعزعة، تستغلها الدولة محاولة لتشويه طلاب العلم ورجال التوحيد من أهل هذا البلد.

نخشية من ذلك، رأيت لازما علي أن اذهب إلى هناك، فلما ذهبت حرص الشباب أن اتقدم متحدثا ومرتبا لصفوفهم، ليتمكنوا من اللقاء بمشايخ الافتاء، ليستطيع الشباب أن يعرفوا ما وراء علامات الاستفهام في القضايا التي أصبحت الدولة تفعلها، من التحلل من العقائد والأخلاق، كالعود حصيرا حصيرا.

ذهبت ومعي بعض المشايخ - لا داعي لذكرهم - والتزم الإخوة كل أنواع الهدوء والصمت، الذي هو سمتهم في الأصل ولله الحمد، فتقدمت إلى من أرسلوه مندوبا بيننا وبين المفتي - عسكري يحمل رتبة شريطين أو ثلاثة أشرطة - فاصبح يخاطبنا بلهجة لا تليق، ومع ذلك فيجب علينا الصبر والتحمل، فليس موقفنا مع هذا وأمثاله، فرفض المفتي في اليوم الأول - يوم السبت - الدخول على الاطلاق، وقد بلغني يقينا أن الذي رفض في

الحقيقة هو وزير الداخلية نايف، المسير الحقيقي لدئرة الافتاء، هو وأخوه الآخر الظالم الجائر سلمان بن عبد العزيز، رفصوا في اليوم الأول وطوقوا دائرة الإفتاء بـ "قوات الشغب" .

طبعاً ثمة علامات استفهام قد يصعب على كثير من الشباب تفسيرها؛ ما هذا الموقف السلبي الذي لا يخدم حتى سياسة الدولة المجردة عن الشرع؟

انصرفنا ذاك اليوم وكان بعد عشاء ذاك اليوم - السبت - كلمة في أحد المساجد بغرب الرياض، ونبهنا على قضايا كثيرة، أهمها أن أوجب الواجبات وأصلح المصالح التي تقدم على جميع المصالح الأخرى؛ هو تحقيق التوحيد، تجريدا من كل الشوائب التي تعلق بصفائه من الأمور التي تتعلق بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله، ثم اوضحت بعدما ثارت ضجة ذاك اليوم - يوم السبت - اوضحت للاخوة الحضور ماذا حصل في الإفتاء، وإننا مصرون على لقاء المشايخ كي لا يحصل ثمة اثار جانبية من أحد الأطراف الأخرى، وتحاول الدولة أن تصطاد في الماء العكر، وتصم الشباب بأمور لا تليق بهم، فإن الشباب لو أرادوا سوءا أو مكروها - كما تزعم ذلك - لما - والله - احتاجوا أن يلتفوا عند المشايخ الرسميين، وإن الشباب لم تردهم عقبات ولا حواجز جغرافية ولا دولية، كيف تردهم أية أعمال في هذه البلد، وإنما وربي انني اعلم من كثير من الإخوة - سواء كانوا قيادات علميين أو جهاديين أو كلاهما - حريصون كل الحرص على لم الشمل وعلى الالتفاف مع المشايخ على الحق، ليس على ظلمات ومظالم الدولة، بل على الحق، فرضي من رضي وأبى من أبى، فوعدنا الإخوة تكرار الزيارة يوم الاحد.

رجعنا يوم الاحد، واذا التطويق يزداد، وذكرنا - والله - بتطويقات اليهود في فلسطين، ويحصل النقاش مرة أخرى، محاولة إثر محاولة، بعد إرهاق شديد من المحاولات الكثيرة علينا، قالوا لا يدخل إلا ثلاثة، طبعاً؛ سياسة الثلاثة هذه من سياسات الأمير سلمان بن عبد العزيز، الذي يخدع بها كثيراً من أصحاب الغيرة والصدق، ليعرف من هم المؤثرون على الشباب ويخرجون بعد أن يشكروا شكرا سطحياً يمص به غضب الغيورين لله عز وجل.

والدليل على ذلك؛ - كما وضحته في مجلة صوت الجهاد - قبل ثمان سنوات تقريباً؛ خرجت فتوى أو انتشر كلام لبعض أهل العلم بجواز الصلح والتطبيع مع اليهود الغاصبين، أبناء القردة والخنازير، فاستاء لها كل مسلم من المسلمين، اجتهد ثلاثة من الدعاة وفقهم الله وحفظهم، منهم الشيخ سعيد بن زعير - يحفظ الله الجميع - ذهبوا إلى مجلس الشيخ عبد العزيز بن باز، وكانت الدولة تراقب خطواتهم، خطوة خطوة، فكانت جلسة نافعة، ساخنة بالحوار، الذي ينبغي أن يكون في مثل هذه المواطن، ومع المشايخ الصادقين، وبين له المشايخ من خلال الوثائق العالمية أن فكرة التطبيع ما هي إلا تطبيق لقرارات هيئة الأمم المتحدة، ولا تعني صلحا إسلاميا ولا شرعيا، لأن جميع مواصفات الصلح الإسلامي الشرعي لا تنطبق بجميع صورها على واقع اليهود في فلسطين، بتفصيل ليس هذا مقامه، الشيخ عبد العزيز وعدهم الاسبوع القادم أن يرجعوا إليه ليتسنى تحرير فتوى جديدة تحذر من التطبيع والصلح مع اليهود الذي كانت تطمح إليه الدولة السعودية العميلة، خرج المشايخ الثلاثة ولم يذهب اسبوع إلا وهم في غياهب "سجن الحائر" ، خرج اثنان وبقي الشيخ سعيد بن زعير الذي أبى ان يخضع

للظلم والظالمين، وما ذنبه حتى يركع ويركن للمطبعين مع اليهود؟! فبقى الشيخ عزيزا شامخا صامدا صابرا، سنة يوسف عليه السلام وأئمة الدين من هذه الأمة أيضاً، كالأحمدين - ابن حنبل وابن تيمية - وغيرهم، رحم الله اموات المسلمين وثبت الاحياء من أهل العلم والدين، فبقي الشيخ ثمان سنوات من أجل نقاش مسألة التطبيع مع اليهود وعدم جوازها مع الشيخ عبد العزيز بن باز، ثمان سنوات لهذا السبب! لم؟! لانه يقطع على آل سعود الطريق الذي يريدون أن يمهدونه مع اليهود.

طبعاً من سياسة الأمير سلمان والأمير نايف - عاملهم الله بما يستحقون - أن لا يعلم أحد من الناس بجرائم الدولة التي تنقض أكاذيبها وادعاءتها، فقل لي بالله؛ من مِن عامة الناس يعرف ما هو السبب لبقاء الشيخ سعيد بن زعير ثمان سنوات في السجن؟ لا أحد يعلم، لأنه أتى على انفراد.

وهكذا يريد سلمان ونايف وغيرهم من طواغيت هذه الجزيرة، أن اذهب وحدي أو معي اثنان أو ثلاثة، بحيث نخرج من مبنى الإفتاء إلى غياهب "الحاير" ولا أحد يعلم، بل

حينئذ يمكنهم من خلال إعلامهم المقيت أن يشوهوا في صورنا كيف يشاءون، وللأسف فإن كثيرا من الناس يصدقون أكاذيب الإعلام ويتبعون كل ناعق، وحينها لا استطيع أن ادافع عن نفسي، ولا استطيع أن اكذب ما قيل في كذبا.

ألا ترى واقع المشايخ الثلاثة حفظهم الله وعجل فك أسرهم؛ الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد والشيخ أحمد الخالدي، أسأل الله العظيم ان يعجل فرجهم، لما سجنوا - وربي الذي لا إله غيره - لقد كُذب عليهم من الدولة وعملاءها أكاذيب هم منا براء؛ براءة الذئب من دم يوسف، ولكن في غياهب السجن لا يستطيعون أن يظهروا صوتهم لأحد، فبدأ كثير ممن يحملون الأحقاد للدين عامة أو للدعاة خاصة، من يستغلون هذه الفرصة التي ستنقلب بعون الله على هؤلاء الحساد الأوغاد ستنقلب عليهم إن شاء الله عز وجل ظلمات وناراً تتأجج إن مد الله في العمر، فطعنوا في المشايخ وقالوا فيهم - وربي - ما ليس فيهم، والمنصف هو الذي يرجع إلى مؤلفاتهم وينظر إلى أقوالهم ولا يصدق الدولة ولا من يدورون في فلكها، فإن الدولة لم تطعن في ملحد ولا مرتد ولا رافضي ولا يهودي ولا نصراني، كل جهود الدولة على دعاة التوحيد الصادقين، بالتشويه، بالتنفير عنهم، بالتلبيس، بالتزوير، وهذه سنة الله في ان يسلط على دعاة الحق اعدائه من المجرمين، {كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ} .

فلذلك رفضت وأبيت أن آتي منفردا لاكم، إما أن لا أتكلم إلا بتعهد، وإما أن اقبع في السجون لا يعلم بي أحد.

كما هو واقع أيضاً الشيخ وليد السناني؛ الذي من أكثر من ثمان سنوات يقبع في السجن، وكل الناس اليوم لا يعلمون من هو الشيخ وليد السناني؛ من كبار وفضلاء أهل العلم في هذه البلد وفي هذه الجزيرة، مع ذلك كل

أبناء الجزيرة الذين يعرفون اللاعب الفلاني والمغني الفلاني و المهرج الفلاني وتركي الحمد وغيرهم ونزار قباني وديانا وغيرهم، لا يعرفون بطلا من أطال الإسلام ورجلا من رجالات العلم؛ الشيخ وليد السناني، لماذا؟! تكمم الأفواه، توصد السجون، فلا يستطيع صاحب الحق أن يتكلم.

فآثرت أن آتي في صفف الشباب ليسمع أهل العلم كلامي، حتى لا يُلبس علي، وحتى لا يقال في ما لم أقل، فشهد الناس على ما قلت وشهد الناس على موقف المفتي وغيره من المشائخ، فلذلك اغاظ هذا الوضع وهذا التصرف؛ وزير الداخلية والأمير سلمان أي غيض، وإن كان موقفا لم يستغرق ساعتين، كان موقف كلام بغاية اللطف، إلا أنهم يعرفون أن له أبعاده وأن هذا التجمع هو الذي يفضح سياسة الدولة، حينما تريد أن تزور، يقال لك؛ لا كذبت لأننا سمعنا فلان قال، وليس على ما قلتم، فلذك استماتت الدولة في

مطاردتي عاما كاملا، احتسبه على الله عز وجل، أسأل الله أن يعقبني وإخواني جميعا بالنصر السريع العاجل وأن ينصرنا على الظالمين، وأن ينصرنا على المخذلين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلذلك عمدت إلى هذه الطريقة، والحمد أنه خرج بعض الأشرطة التي ألقيتها في بعض المساجد، ورأى الناس المنهج الذي ندين به، وكل ما قيل من عبارات تنفيرية فإننا منها ولله الحمد براء، وسيخرج إليكم إن شاء الله صوتيات أخرى ومرئيات أخرى ومكتوبات أخرى تبين منهجنا الذي هو منهج أهل السنة والجماعة، نسأل الله أن يثبتنا عليه.

وحصل قبل فترة قليلة لقاء في مجلة صوت الجهاد، لعل الإخوة يرجعون إليه، ليروا ما هو المنهج الذي ندين الله به، والذي يحاول اعداء الله أن يصوروننا للناس بصورة أخرى، ويأبى الله إلا أن يفضح الظالم ولو بعد حين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* ... * ... *

٦) أيها الشيخ؛ الجهاد والإعداد أمران شرعيان كثر الكلام عنهما في وسائل الإعلام وغيرها، نطلب منكم ذكر حكمها الشرعي، أهو واجب أم مستحب؟

أخي المسلم؛ الجهاد والإعداد عملان شرعيان ظاهران بينان في الكتاب والسنة، فإن الله عز وجل قد بين عن الجهاد في القرآن أكثر مما بين عن كثير من أركان الإسلام، بل بين ربنا تبارك وتعالى أن آيات الجهاد محكمة، وذلك حتى لا يزعم زاعم أن فيها المتشابه الذي يُعرض عنه، فلذلك قال الله جل وعلا: {يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فإذا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ} .

فالجهاد يعتبر "سياج لهذا الدين" ، ولذلك مهما قامت الأمة بأي جهود دعوية أو علمية أو غيرها فإنها لن تؤتي ثمارها إلا تحت ظل السيف، لأن الله عز وجل قد سن في هذه الحياة الدنيا؛ الصراع بين الحق والباطل، فهما

أراد صاحب الحق أن يُبعد عن الباطل وأهله إلا أن الله سيسلطهم عليه، {كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ} ، فإذا أردت أن تبني بناء الدعوة إلى الله وبناء العلم وبناء التوحيد، فإن العدو سيأتي ويهدم بقوته كل ما تبني، ومعلوم أن الهدم أسهل من البناء، فلو بقي عشرة يبنون وواحد يهدم، لاستطاع الواحد أن يسبق هؤلاء في الهدم، أن يسبق بنائهم هادما هو، وان اجتهدوا وبذلوا وضحوا.

ولذلك ورد في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين أن هذه الأمة سيصيبها الذل، متى؟ إذا اشتغلت بمتاع الدنيا وتركت الجهاد، (إذا تبايعتم بالعينة، واشتغلتم بالزرع، وأخذتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد) ، لم - يا أخي - ما قال، "وتركتم الصلاة" ؟ مع أن الصلاة ركن، بل هي الركن الثاني من أركان الإسلام، لم ما قال، "وتركتم الزكاة" ؟ لم ما قال، "وتركتم الصوم" ؟ لم ما قال، "وتركتم الحج" ، إنما نص على الجهاد من بين سائر الأعمال الصالحة، لماذا - أخي -؟ لأن الدين بأركانه وشعائره لا يمكن أن يقام كاملا كما أُنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، بالوجه الذي يرضي الله تبارك وتعالى إلا في ظل القتال الذي يحمي حوزة الدين من اعتداء الظالمين، من اليهود النصارى وأنواع الكفار والمنافقين، ولذلك قال في سورة البقرة: {قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} .

انظر - أخي - كلام الحكيم الذي بين لنا فيه كل هدى، فأمرنا الله بمقاتلة أهل الشرك حتى ترتفع الفتنة، قال المفسرون، الفتنة هنا الكفر والشرك، فالله عز وجل جعل القتال لنا مشروعاً ضد أعدائه إلى غاية، ما دون هذه الغاية فإن القتال لا يسقط - في الجملة - مهما بلغت الظروف - في الجملة - "حتى" هنا غاية، فقاتلوهم إلى غاية ولا تقفوا دون هذه الغاية، ما هي الغاية يا ربي؟ قال: {حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} ، ما هي الفتنة؟ قال أهل العلم، الفتنة هي الشرك، وتجد ذلك - أخي - واضحا جليا في كتب التفاسير، وأيضا إذا ارتفعت الفتنة، فلا بد ان ترتفع توابعها من علائق الشرك، فقال عز وجل: {وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ} ، في سورة الانفال: {وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه} .

اما أن يبقى الدين بعضه لله وأكثره لهيئة الأمم المتحدة! فهذا ما لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون، وهذا الذي يسلط علينا الذل الذي نعيشه، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا، لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا إلى دينكم) ، فربط ذهاب الدين بذهاب الجهاد، إن تركتم الجهاد، سوف تستمرون على ترك الشرائع والشعائر حتى تتركوا جميع الدين، فسماه في الأول جهادا، وسماه في الاخير دينا، وهذا يصدقه قول الله جل وعلا في سورة المائدة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ} ، انظر سماه في البداية دين، {فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ} ، انظر الربط بين الجهاد والدين، فلا يقوم الدين - قطعا وعلى الإطلاق - بدون قتال، أما بدون قتال، فإن الأعداء سيعتدون، وان الظالمين سوف يبدؤون.

وهذا الواقع الذي نراه منذ أن وئد الطواغيت سيف الجهاد واغمدوه، تسلطت علينا أحقر الأمم - وهم اليهود - الذين ما قاتلتهم أمة - حتى الوثنيون - إلا غلبوهم، وهم الذي

ضرب عليهم الصغار والذلة، ومع ذلك اليوم؛ إن أفضل بقاع الأرض بعد الحرمين، وهو المسجد الأقصى، يرزح تحت أقدامهم منذ عشرات الأعوام.

ووضع الأمة كما نرى - في الجملة - في انحدار وفي ذل وفي ضعف، مع أن فيها المصلون والقوام والعباد وحملة العلم والحفاظ وغير ذلك، ولكن كل هؤلاء وإن قدموا خيرا لأنفسهم إلا أنهم لا يمكن أن يبلغوا المراد الذي يريده الله إلا تحت ظل السيف.

وفي الحديث الآخر الجلي الواضح البين؛ (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده) ، متى يعبد الله وحده؟ هل سيعبد الله وحده بالحورات الغير مرحلية؟

لأن ثمة حوارات مرحلية، أن يكون الحوار أيضا في ظل السيف، فتحاور الكافر بالحوار المعروف المعلوم، حيث يخير بين إحدى ثلاث، إما الإسلام؛ فله ما لنا وعليه ما علينا، ويكون أخونا، وإن رفض ذلك فلسنا بحريصين على دمه، فإن له ثمة خيار آخر ألا وهو أن يدفع الجزية، لكن يدفعها عن ذل وهو صاغر، فإن رفضوا دفع الجزية فمالنا إلا الخيار الأخير، لا خيار بعده على الإطلاق، ومن اقترح خيارا رابعا فقد شرع مع الله، فقد افترى على الله، فقد غير دين الله، فقد بدل شرع الله، فليتق الله، فإن الخيار الأخير، وهو القتال، هذا الحوار الذي يشرع أن نجريه مع أعداء الإسلام، وهو الحوار الذي بينه الله في القرآن، في سورة التوبة، وأيضاً نصوص السنة تشرح هذا الأمر.

طبعاً؛ قد استثنى ذلك حالات فردية من عموم الحالات، ربما حالة هدنة أو حالة عهد يقوم بها إمام المسلمين، إذا كان ثمة إمامة وخلافة، إمامة إسلامية تقوم بنصر هذا الدين وترعى الجهاد في سبيل الله عز وجل، فهذه مسائل تفصيلية جزئية ليست الأصل في معاملتنا مع الكفار، وأيضاً لو فرض أنها دعت إليها الحاجة في يوم من الأيام فإنها لا تكون على حساب تغيير الدين والتنازل عن الولاء والبراء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فمهما بلغ الضعف فلا يعني هذا أن نسخ بأفعالنا وببعض اقوالنا أو ينسخ أقوام بأفعالهم وأقوالهم آيات محكمة ونصوص شرعية من الكتاب والسنة، ظاهرة بينة، فهذا من تلبيس الظالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما الإعداد، فايضا أمره ظاهر بين؛ {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} ، والإعداد ليس على صغار الشباب أو على أفراد الأمة، بل إن الاعداد يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم فمن دونه من الأمة، فأكرم الخلق عليه الصلاة والسلام كان يعد وكان يحضر الإعداد وكان يحث على الاعداد، فكل من ربأ بنفسه عن ما فعله صلى الله عليه وسلم فقد وقع في حضيض النفاق والذل وستدور عليه الدوائر، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

طبعاً؛ الإعداد نص عليه الصلاة والسلام أنه الرمي، الأصل في الإعداد، وان كان فيه عدة نواحي، ولكن أل كبير من أصول الإعداد؛ "ألا انه الرمي" ، {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} ، قال صلى الله عليه وسلم مفسرا القوة انها الرمي؛ (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي) ، فهذا الاعداد الشرعي الظاهر البين الذي يجب

علينا جميعا أن نعمله وأن نتدرب على ما نواجه به أعداء الله، لأن المواجهات كثيرة، وسيحقق الله الوعد بأن نلتقي مع اليهود على نهر الأردن، نحن شرقيه وهم غربيه، وسوف نقاتل الطواغيت في جزيرة العرب، كما بين صلى الله عليه وسلم: (تقاتلون الجزيرة فتفتحونها) ، وأيضا سنقاتل الروم في الملحمة الكبرى وفي غيرها من الملاحم، وسنقاتل الترك، وسنقاتل المشرق والمغرب، وكل من خالف هذا الدين؛ سوف نقاتله، فمن سبق اليوم إلى الاعداد والاستعداد سيرى أثر ذلك وستكون له المنزلة العالية والتقدم في صفوف السابقين إلى مرضاة رب العالمين، بحول الله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* ... * ... *

٧) يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة) ، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ، فانطلاقا من هذا الحديث؛ نريد من فضيلتكم أن توجهوا عدة رسائل، أولها رسالة توجهونها إلى إخواننا المجاهدين؟

إلى إخوتي المجاهدين - تحت كل سماء وفوق كل ارض - سلام الله عليك ورحمته وبركاته.

نشهد الله على حبكم، وربي الذي لا إله غيره أنكم على طريق الأنبياء والمرسلين، وانكم على سنة خير الأولين والآخرين، ولكن كلنا نعلم وتعلمون، ونسمع وتسمعون؛ أنه لا تزال طائفة من هذه الأمة، يعني أكثر الطوائف على خلاف ما أنتم عليه من هذه الأمة؛ (لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق يقاتلون) ، هذا في صحيح مسلم.

ولكن؛ يا حبيبي، ويا أخي، ويا قرة عيني، ويا سواد قلبي، يا حارس الإسلام، يا حامل الملة، والله لن تنال الفردوس الأعلى ولن تتبوأ منابر النور يوم القيامة إلا بعد كد ونكد، إلا بعد هم وغم، إلا بعد بلاء وزلزلة، ولذلك بين صلى الله عليه وسلم؛ "انهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم" ، فلا بد - أخي - أن تجد في هذا الطريق العزيز، الذي لا يسلكه إلا العزيز من هذه الأمة، ستجد فيه من أنواع البلاءاءات، من اللوم من الحبيب، من الصديق، من الأم، من الأب، من الأخ، من الأخت، من الحبيب، من الناصح، من المربي، من أنواع

اللوم، وأما الأعداء وأصحاب الطوائف الأخرى والمخالفون؛ فستجد من المخالفة ومن القدح ومن الطعن ما لا يخطر لك على بال، فان خفت - أخي -؛ تراجعت، فان من صفة أولياء الله المجددين لهذا الدين بعد ردة بعض أدعياء الإسلام؛ إن صفة المجددين أنهم مغموررون مجهولون نكرات لكنهم عند الله معارف، وأنهم سيلامون ولكنهم لا يخافون هذا اللوم وهذا النقد، ألم تسمع أخي وحبيبي قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ} ، أسأل الله لي ولك من فضله.

أخي، اعلم أن أول صفة وصف الله بها محمد عليه الصلاة والسلام باسمه في القرآن، الموضع الذي نص الله فيه على اسم خليله محمد في القرآن بين أن الصفة من صفاته وصفات اتباعه، ما هي؟ اسمع، {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ} ، فكن أخي شديدا غليظا على أعداء الله، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} ، ولا يردنك نقد ناقد، ولا يخذلنك خلاف مخالف، فهذا الطريق.

ولكن لن نتقوى على هذا الطريق إلا بالاستعانة بالله، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ، إلا بالاكثار من السجود، {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً} ، فاكثر - أخي - من الاستعانة بالله، من اللهج بذكره، من الحوقلة، من الاستغفار، لأنه لا يخذل مخذول ولا ينكص ناكص إلا بالذنوب، ولذلك كان المجاهدون الأولون يستغفرون الله قبل المعارك من اسرافهم في أمرهم ويدعون الله بالثبات، اثبت أخي.

وأيضاً عليك بالاكثار من طلب العلم الشرعي والعسكري، إن العلم الشرعي ليس مرهونا بأصحاب اقليم، أو مرهونا بمنسوبي مؤسسة عليمة أو دينية رسمية، كلا والله! إنك أنت أخي أولى من يحمل هذا العلم، أولى من يتبنى معاني الكتاب والسنة وينشرها في العالمين، احرص اخي، أسأل الله أن يجعلني وإياك للمتقين إماما.

٨) الرسالة الثانية نود من فضيلتكم أن توجهونها إلى شباب الإسلام المستقيمين على النهج، والذي لم يغبروا أقدامهم في سبيل الله عز وجل بعد؟

احبتي الشباب، إخوتي طلاب العلم، يا من تحب هذا الدين وتمنى نصره، أخي،

والذي نفسي بيده أنك لبنة من لبنات هذا الدين، وأنك رجل من رجاله، وأنك محسوب على أفراد هذه الأمة، أمة الخيرية.

أخي، والله الذي لا إله غير لو بقيت أنت أو أنا أو غيرنا بعيدا كل البعد عن مناوشة الكفار، مقبالا على انشطتك الدعوية المباركة الموفقة، والذي نفسي بيده، لن ترضى عنك يهود ولا النصارى، ولن يرضى عنك الطواغيت.

أخي، إن الأعداء يسلكون سياسة التدرج في حرب هذا الدين، ويحاولون أن يفصلوا حلقات سلسلة رجال هذا الدين عن بعض، في الوهلة الاولى زعموا أن حربهم الوحيدة مع الجهاد وأهله، وأنت أخي من أهل الجهاد لولا أنك لم تفطن بعد إلى عظيم تلك المسؤلية، وأنها مسؤلية عامة، فأرادوا أولا أن يصوروا أن الجهاد، قتال واضرار وعنف وأنه قلقلة وزعزعة أمنية لا يرتضيها الآمنون، فأرادوا أن يصوروا تلك الطائفة المجاهدة بأنواع الصور المنفرة عنهم، ليعزلوك عن هذه الطائفة، ليتمكنوا من فصل تلك الحلقة من حلقات الأمة عن بقية طاقات الأمة ورجالاتها، وقد صدقت عليهم أمريكا ظنها، على كثير من الناس، الا فريقا قليلاً من المؤمنين

المجاهدين، ولكن ياخي والله لو أنك بقيت على حالك وتم القضاء - لا سمح الله - على رجال الإسلام من المجاهدين - وربي - إن المرحلة القادمة عليك.

والله إن لم تغزو؛ ستغزى، إن لم تكن ذئبا؛ أكلتك الذئاب، بل إن الله بين هذا المعنى في القرآن، قال: {وَلاَ يَزَالُونَ} ، انظر معنى "يزالون" ، {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} ، فما لك أخي أي خيار، إما أن تقاتل وإما أن ترتد عن دينك، فإن تركت قتالهم اليوم؛ اعطيتهم فرصة وزمنا كافيا لأن يرتبوا صفوفهم ولأن يهدموا الركن الأول من أركان رجال الإسلام، ثم يأتوا إلى الركن الثاني؛ أبطال الدعوة، ورجال الدعوة، وشباب الدعوة، {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} ، ما لم تنكص عن أصل التوحيد، وإلا لم يرضوا، وسوف يجلبون عليك بخيلهم ورجلهم.

أنا اعطيك أخي مثال، لم لا اوسع افقي وافقك، لماذا لا تنظر في تاريخ الأمة المعاصرة، لاقل - مثلاً - من ثمانين سنة تقريباً، منذ نشأة الاتحاد السوفيتي، بدأ الاتحاد السوفيتي يلتهم بلاد الإسلام اقليما تلو اقليم، وكانت الجمهوريات الإسلامية تعد بالعشرات، مكتظة بالسكان وبالعالماء وبطلاب العلم وبالعباد، ومع ذلك كلما حل الأعداء في اقليم؛ سكت الاقليم الذي يليهم، وقالوا؛ "لا طاقة لنا بالاتحاد السوفيتي" ، وقالوا؛ "لا نستطيع أن نقحم بلادنا في مشاكل البلاد الأخرى الأمنية، وما زلنا بخير، فإننا لو جاءنا العدو فسوف نقاتله" ، وهذا ديدن كل الجمهوريات الإسلامية، فانفرد العدو ببلاد الإسلام فريسة تلو فريسة.

ومعلوم؛ من تفرج على مصيبة أخيه أتاه الله من حيث لا يحتسب، ثم تذهب شعوب بكاملها في بطن التنين، ذهب علماؤها، ذهب دعاتها، ذهب عبادها، ثم يُربى جيلهم القادم،

على ماذا يربى؟ على الالحاد، على الردة، على إنكار وجود الله، على النصرانية، على اللا دينية، ألا ترى أخي إلى اذربيجان؟ ألا ترى إلى غيرها من الاقاليم التي كانت قبل ثمانين سنة معمورة بعلماء أفذاذ، وانظر إلى التاريخ، وكانوا يرون ما ترى أنت اليوم، ويظنون أن الاستعداد والاعداد لمقاتلة الأعداء ليس على طاقتنا، وليس وقته، ثم تذهب شعوب كاملة، لو قدر الله أنها امتثلت أمر الله ونفضت غبار الذل وصفت صفا واحدا كالبينان المرصوص؛ لدحر الله العدو بلا شك ولا ريب.

حتى وصلت زحوف الدب الأحمر - الاتحاد السوفيتي - إلى ارض العزة والاباء والشموخ والصمود، إلى بلاد الافغان التي لم تخضع لغير الإسلام، ما قاتلها مقاتل منذ مئات السنين إلا وهزم ونكص على عقبيه، خاسئاً وهو حسير، أما فلول الإسلام الفاتحة؛ وجدت في تلك البلاد وفي أولئك الأقوام أرضاً خصبة، تقبلت هذا الدين وهذا الإيمان وهذا العلم، فبفضل الله ثم الجهاد مُكنت في الارض للمحدثين، للترمذي، للبخاري، لابن المبارك، لغيرهم من أئمة الإسلام.

كذلك اخي، لما وقعت الواقعة في أفغانستان ونفر النافرون، وتحرك المتحركون، أجلبت أمريكا مع عملائها من الطواغيت بخيلها ورجلها على تشويه صورة الجهاد والمجاهدين من الأفغان حتى لا يتبعهم العرب، وخرج متكلمون وقالوا ما لا يعلمون، بل وهم يفترون، ثم قدر الله عز وجل على أفغانستان من مراحل المد والجزر ما لله فيه حكمة بالغة، والذي لا إله غيره ما نشك تصديقاً بوعد الله أن ينتهي قتال أولئك الاباة والاعزة وانصارهم بنصر عالمي عظيم، ولكن الله عز وجل يبتلي بفترات ضعف وقوة.

بعد أفغانستان - يا أخي - لما دكت أمريكا معاقل المجاهدين، يا ترى ماذا حصل؟ ثم التفتت إلى العراق وأنا وإياك ننظر، ويفترس إخواننا في العراق وتهتك الأعراض وتسفك الدماء وتزهق الأرواح وتنهب الخيرات والثروات، كل معاني فرضية العين تحققت في العراق وقبله في أفغانستان وقبلهما في فلسطين التي ترزح منذ عشرات السنين تحت وطأة أبناء القردة والخنازير، بل كان عبد الله عزام، الإمام الراحل المجاهد الذي قدم ماله ودمه وأبنائه - نحسبه والله حسيبه - كان يقول كلمة بلبغة عظيمة إذا أتى إلى هذه البلاد، وكنت ممن حضر محاضراته المباركة، وكان يقول منذرا: (اليوم أفغانستان وغدا "عربستان" ، يا شباب اعدوا، يا شباب استعدوا) ، وفعلا اليوم بدأت "عربستان" في العراق، ثم بعد العراق بدأت دولة الصليب وراعية هيئة الأمم المتحدة - أمريكا - تنصب أهدافها الاعلامية بل الحسية العسكرية والمعنوية والنفسية بالحرب الضروس التي يسمونها في إعلامهم وعبر ارسال قواتهم

قواعدهم، بدأوا يتجهون إلى هذه الجزيرة، بل من قواعد الجزيرة قاتلوا إخواننا في أفغانستان وفي العراق.

لعلك تذكر - أخي - لما رفعت الدولة الطاغوتية السعودية، الحكومة السعودية يدها بالقوة والاجبار على سبيل الاختيار - وان كانوا أولياء لبعض - رفعت يدها عن مطار "عرر" وعن مطار "تبوك" ليتم ثم اقلاع طائرات أو حاملات صورايخ التدمير لبلادنا الإسلامية ومساجدها واخواننا من قواعد هذه الجزيرة، ونحن وإياك نرى ونشاهد! هل سيتركنا ربنا عز وجل على هذه الحال؟ والذي لا إله غيره لن يتركنا ربنا عز وجل، إما أن نجاهد وإما أن يأتينا العدو هنا، أما سمعت أخي قول الله، {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا} ، الخطاب لي ولك يا أخي! الخطاب لمن يا اخي؟ {أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً} ، فيا أخي إن لم تبدأ اليوم، وإلا سيبدأ بك.

ثم يا أخي، لم تربئ بنفسك لا في الهمة والطموح والشموخ عن فضل الجهاد والمجاهدين الذي كان يتمناه خير البرية عليه الصلاة والسلام، وكانت أماني محمد عليه الصلاة والسلام التي ذكرها قليلة، من أعظم الأماني البليغة التي أكدها، أنه كان يتمنى أن يغزو ثم يقتل ثم يُحيى ثم يقتل ثم يُحيى ثم يقتل، قل لي، هل تمنى امنية أخرى بمثل هذا الامنية؟ بل لما انصرف يوم أحد بعد الكسيرة التي وقعت على بعض الصحابة تمنى أنه غُودر في سفح الجبل مع الصحابة عليه الصلاة والسلام، هذه أمنية خير البرية، تربئ بنفسك عن هذه الأماني النبوية المحمدية! والله ما عهد هذا عن أشبال ورجال أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم لم قال صلى الله عليه وسلم: (لأغزو) ، ولم يقل، "ادعو فاعصى، ثم ادعو فاعصى، ثم ادعو فاعصى" ، وإن كان من أعظم إمانيه صلى الله عليه وسلم

أن يبلغ في الدعوة، مراد الله في هداية الخلق، ولكن لعلمه صلى الله عليه وسلم أن الدعوة لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا في ظل السيف والقوة.

فلذلك - أخي - راجع حساباتك، وإياك، إياك، إياك أن تصغي لشبهات الملبسين القاعدين الخائنين، هؤلاء كان لهم أمثال في مصر، في الهند، في الجمهوريات الإسلامية، فكانوا يقولون بالضبط مثل ما يقول هؤلاء من التلبيس والتضليل والتخذيل، فما هو إلا التاريخ يعيد نفسه، ثم جاء الاستعمار والأعداء ثم التهموهم لقمة سائغة، هل ترضى أن أكون وإياك لقمة سائغة؟ لا والله.

فالله، الله أخي أكثر من دعاء الله بالهداية، أسأل الله أن يريني وإياك الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا البالطل باطلا ويرزقتنا اجتنابه.

* ... * ... *

٩) فضيلة الشيخ، نعود الآن إلى الرسائل التي نريدك أن ترسلها إلى عدد من عامة المسلمين، امتثالا لقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة) ، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ، وأما هذه الرسالة فنريد من فضيلتكم توجيهها إلى أهالي المطاردين من المجاهدين في سبيل الله عز وجل، والذين ما طوردوا يوم أن طوردوا من جنود الطاغوت إلا لأنهم ارتضوا طريق الجهاد في سبيل الله عز وجل حلاً للخروج من هذه المحنة التي تحل بأمة الإسلام، فليتفضل فضيلتكم مشكوراً؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله.

أحمد الله جل وعلا وأشكره على أن امتن على هذه الأمة ببقاء ثلة من المؤمنين، يسميهم فراعنة كل زمان بـ "الشراذم" ، كما وصف فرعون موسى أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام، القلة القليلة الذين اقضوا مضجعه من غير عدة ولا عدة، فقال: {إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} ، وهذا الوصف أطلقه بعض فراعنة العصر وطواغيته، فقال: (لا بد من القضاء على هذه الشرذمة) .

أقول إلى اهالي هؤلاء الإخوة المطاردين من المجاهدين، إنني أرسل إليكم رسالة تحمل عدة وصايا.

أما الوصية الأولى، فينبغي لأمثالكم التشرف بأن أخرج الله عز وجل من دورهم وبيوتهم ومن بينهم أمثال هؤلاء الأبطال الاعزة، الذين تهابهم ملوك فارس والروم، تهابهم أصحاب العروش من الطواغيت، منهم من قضى نحبه واستشهد، أمثال أسود الإسلام التسعة عشر، الذين زلزلوا قارة أمريكا ورفعوا رؤوسنا شامخا، فرحمهم الله رحمة واسعة، ومنهم الذين لم يزالوا يطاردون في ظل النظام العالمي الكافر الذي يوجه عملائه في المنطقة بمحاولة اقتفاء اثار هذه الشرذمة، التي جعلت من جماجمها سداً منيعاً يقف أمام سيل الصليب الأحمر،

الذي يريد أن يدك معاقل الأمة وأخلاقها، فقيض الله من ابنائكم ومن أبناء المسلمين من عرفوا هذا الطريق وعرفوا عظمة الله جل وعلا وعظيم حقه، فاسترخصوا الغالي في سبيل الله، وبذلوا الروح والدم في سبيل الله.

لأجل ذلك أخذت دول الصليب على نفسها، في ظل حارسهم في المنطقة - طواغيت الدولة السعودية وغيرهم من طواغيت الدول المجاورة - أخذوا على أنفسهم العهد والميثاق أن يتعاونوا مع أمريكا بشتى صنوف التعاون، تماما كتعاون ياسر عرفات وغيره مع اليهود المكتسحين لفلسطين، وذلك باقتفاء آثار اشبال الجهاد، أطفال الحجارة الذين اقضوا مضاجع اليهود، وهاهم يخافون أن يخرج أمثالهم في جزيرة العرب فيقضوا مضاجع أمريكا، التي تخطوا خطوات سريعة لاكتساح الجزيرة، كما اكتسحت هي واليهود فلسطين، ويأبى الله إلا أن يتم نوره وينصر أولياءه.

واعلم أخي، إن أبنك، أو اختي أن ولدك، أو قريبك، ما طورد - والله - لسوء ولا مكروه، لا لأنه سب الله ورسوله، فتركي الحمد وأمثاله من الملحدين الذين تحتفي بهم الدولة ويبوئون المناصب، وأيضاً لم يطارد لترويج المخدرات أو مفسدات الأخلاق أو اغتصاب أو سرقة أو شيء يخدش الحياء والعزة، كلا، بل هؤلاء - وربي - ما سلكوا إلا طريق الأنبياء والرسل، وهذا الطريق مليء بالمكاره.

فالله، الله، ألا نظن أن ما يحيق بالإخوة من مصاب وابتلاء، أنه سوء ومكروه، بل إنه خير.

واعلم أخي، أن ابنك أو قريبك ما سلك هذا الطريق إلا منتظرا إحدى الحسنين، إما أن يصطفيه الله عز وجل شهيدا، وإما أن يظفر بالأخرى، {نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} ، فثبتنا الله وإياهم على الطريق.

الوصية الأخرى، ينبغي لك أخي - والد المطارد أو والدة المطارد أو قريب المطادر - ينبغي لك، بل يجب عليك، الصبر والاحتساب، فإن الله لا يبتلي إلا احبابه، فإن الله إذا احب عبدا ابتلاه، وقد ابتلى الله عز وجل نبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام بفقدان ابنه وحبيبه يوسف عليه الصلاة والسلام، ولم يلقه إلا بعد أربعين عاما، كلها معاناة، كلها بكى، كلها جؤار وشكوى، لا إلى الناس ولكن إلى الله عز وجل، وقد قال يعقوب عليه السلام: {إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ، فحقق الله امنيته واجاب دعوته وبلغه خيرا مما يتمنى، فلقي ابنه ملكا، واليا، نبيا يوحى إليه، فمن صبر واحتسب فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، وإن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الشدة.

فالله، الله، أخي أن تسلم لله عز وجل، وتجعل هذا الابتلاء منطلقا لك في دعم الجهاد والمجاهدين، فالجهاد ليس واجبا على ابنك وليس واجبا على أبناء المسلمين فحسب، بل واجب كل مكلف ومكلفة، كل بحسبه، فلذلك يجب عليك أخي أن تجعل من نفسك

مساندا لدين الله، مساندا لابنك، معينا له حتى يثبت على هذا الطريق، وأن تقدم مثل ما قدم، فالدين عزيز علينا جميعا.

وللأسف، فإن كثيراً ممن يحملون النعرات الجاهلية القبلية، ربما يبذل دمه وروحه بسبب معزة قبيلته في قلبه، معزة جاهلية، ليست إسلامية، ومع ذلك كم سمعنا من قصص القبليين الجاهليين الذين جادوا بالأرواح والدماء والمطاردات والتشرد والغربة؟ كل ذلك في سبيل نصر الجاهلية التي لا تمت للدين بصلة، إذن كيف نستكثر على هؤلاء الشبيبة أن يضحوا بهذا اليسير في سبيل دين ربنا جل وعلا، ألا ان طريق الجنة محفوف بالمكاره، وفي المقابل فإن طريق النار - عافانا الله وإياكم من النار - محفوف بالشهوات.

لذلك أخي - أيضا - اوصيك أن لا تكون عونا لطواغيت آل سعود، ولا عونا لأمريكا، ولا لجميع العملاء، لا تكن عونا لهم على ابنك أو على قريبك، لا بالتعاون مع "وزارة الداخلية" ، لا باعطاء معلومات، وأيضاً ولا بالتعاون مع وسائل الإعلام الماسونية التي لا تخدم الدين قطعا، ولا تخدم إلا مصالح اليهود ومصالح أمريكا في المنطقة تحت مظلة عروش آل سعود المتهاوية، فلذلك إياك إياك أن تستجيب لهم، أو أن تكتب رسائل في الجرائد أو في الإعلام تفت بها من عضد ابنك، ولن يفته ذلك - بإذن الله عز وجل - لأنه يعلم أن الله معه، فإن الله مع الصابرين.

ولا تنس أخي - وهي وصية بليغة - أن تعالج هذا الابتلاء الشرعي المقدر عليك كما قُدر على كثير من أولياء الله، أن تلهج بالدعاء لنفسك ولابنك وللمجاهدين، وأن تدعوا على الطواغيت وحكام السوء وأسيادهم من أمريكا واليهود.

ثم إياك، إياك، إياك، أخي، وإياكِ، إياكِ، إياكِ، اختي، أم المطارد، إياكم جميعا من الاصغاء لارجاف المرجفين من الذين يخرجون على شاشات التلفاز، الذين يقومون مقامات الفنانين والمطربين والمطربات، والمهرجين والمهرجات، فيقوموا باسم الدين - كذبا وزورا وبهتانا - ليفتوا في عضد الأمة، ولينقدوا أهل العلم الحقيقي، والتوحيد المجرد، والجهاد والفداء، إياكم ان تصغوا لارجافهم، فهؤلاء في قلوبهم مرض، وهؤلاء لا يمكن أن يخرج احدهم يوما في قنوات الدولة يدعو للجهاد ضد اليهود، أو يدعو للتحذير من "تركي الحمد" ، أو يدعو للتحذير من الحداثين والملحدين وغيرهم، ممن تمتلئ بهم كثير من مجتمعات المسلمين، ولا يمكن أن يقوم أحدهم على الشاشة يحذر من البرنامج الماسوني الخبيث - برنامج "طاش ما طاش" - الذي ظل به الكثيرون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والذي يهدم جذور الأخلاق، والذي يحقق اماني دعاة الرذيلة من آل سعود، وذلك باغواء الشباب والشابات، وبتشويه صورة أهل الدين، هل يمكن لأحد من مشايخ الشاشات أن يقوم منتقدا لهؤلاء الحقراء؟ لا

والله، لان الدولة لا ترضى، فانتبه - أخي - أن تجعل أُذنيك محطة لاصغاء كلام هؤلاء الظالمين، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي المقابل ستجد بديلا من ذلك، بل أصل لكل مسلم أن يعود في ثقافته وعلمه واطلاعه إلى كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكل الخير فيهما، اقرأ فيهما، تأمل تفاسيرهما، تجد خيرا عظيماً يشفي

غليلك ويطمئن قلبك ويرضيك، أما سمعت قول ربي الرحيم حينما يقول: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} ؟ ويقول الله جل وعلا: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالأنفس وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ} ، ليست صلاة واحدة، {صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} .

ثم أيضاً عليك أخي بمتابعة وسائل اعلام الحق - اعلام المجاهدين - كصوت القوقاز ومركز الدراسات، وأوصيك أخي بمتابعة موقع مجلة صوت الجهاد، الذي يقوم عليه رجال التوحيد والجهاد في هذه الجزيرة المباركة، فارجع إليهما ترى - إن شاء الله - خيرا مقتبسا من الكتاب والسنة.

ثم اوصيك أخي ألا تتهاون بشأن هؤلاء الأبناء الأبطال الاشاوس، ولا نكن إذا عرفنا شخصا صغيرا فنحقره كبيرا، بل ما تخرج أبو عبد الله - الإمام أسامة ابن لادن حفظه الله - ولا تخرج القائد الاسد الهزبر الشجاع خطاب يرحمه الله ولا نده أبو الوليد الغامدي ايده الله، ولا الشيخ المبتلى الصابر، أيمن الظواهري نصره الله واقر عينه، وغيرهم، ما تخرجوا - وربي - من مجالس الارائك والراحة والدعة، والله ما تخرجوا إلا من جامعة المطارادات، على طريق من شوك وابتلاء، سنة الله في اتباع أنبيائه في كل زمان ومكان.

فلعل الله أن ينفع بولدك وفلذة كبدك وأن تراه يوما من الأيام قد قاد الجيوش وسيرها لغزو اليهود والنصارى والمنافقين وجميع اعداء الدين، فهؤلاء هم عمود الأمة الفقري، وهؤلاء هم رجالها، وهؤلاء هم لبنات بناءها، فبهم تحمل المبادئ وتنصر الشرائع، أسأل الله أن يقر اعيننا وأعينكم بنصر هذا الدين.

ثم أخي وصية قبل الأخيرة، لو قدر الله عز وجل وصول نبأ استشهاد قريبك إلى مسمعك يوماً من الأيام، فماذا ينبغي عليك؟ لا تظن أخي أن هذا مصاب في الدين، بل والله إن هذا شرف، وإن المقتول في هذا الطريق، الذي من خلاله يريد حراسة اعراض الأمة وحرماتها، لا نشك أنه بحول الله عز وجل، شهيدا في سبيل الله، فعليك الصبر والاحتساب،

بل الاستبشار والاغتباط، لأن الاجل واحد ولن يمت ولدك في حالة سوء ولا في وكر دعارة ولا في بلاد خسة، فإن نبأك الله بخبر استشهاد ابنك فليهنك الخبر ولتسجد لله شكرا.

ثم وصية اخيرة، اعلم أخي أنه يجب عليك أن تعلم أن تسليم هؤلاء الابناء المجاهدين أنفسهم للطواغيت من اعظم المحرمات، لأنه من القاء النفس في التهلكة، وهؤلاء يبتلون الإنسان في دينه وفي عرضه وفي أخلاقه أنواع الابتلاء، وقد جربنا أخي سجون هؤلاء عن كثب، بعضهم يقول، "لماذا أنت مطارد؟ لماذا لم ترض التسليم؟" ، وربي لقد جربنا سجون هؤلاء وعرفنا ما في غياهب السجون، فإن إلقاء الاخ نفسه إلى هؤلاء هو القاء بنفسه للتهلكة ورضا لأن يفتن في دينه وفي أخلاقه، وهذا ما لا يرضاه المسلم، بل يجب عليه الهروب كما هرب موسى

عليه السلام من فرعون لما خشيهم وخشي فتنتهم، بل خرج صلى الله عليه وسلم، نبي الله محمد خير البرية واشجع الأمة، خرج مهاجرا لما طلبه العدو وأرادوا سجنه أو قتله، لحفظه الله حتى أقر عينه.

أيضاً يجب أن تعلم أخي، أن من قتل دون دينه أو نفسه أو عرضه أو ماله فهو شهيد، وهذه حقيقة نبوية بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل من زعم أن قتال هؤلاء المباحث المعتدين المبتدئين الظالمين المطاردين لاخواننا، من ظن أن قتالهم ومدافعتهم عن النفس والعرض، أنه لا يجوز فقد تقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن من قتل لاحد هذه الاسباب، إنه بحول الله شهيد بخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وأنا اعجب حينما اتذكر قصة أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، مع إن أبا طالب كان مشركا، ومع ذلك فإنه وقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السراء والضراء وقفة عظيمة، نتمنى أن الأهالي المسلمين اليوم يقفون عشرها اليوم مع ابنائهم ومع المجاهدين، رغم أن أبا طالب ناله من الضغط والتهديد وغير ذلك ما لا يكاد يتحمله الكثيرون اليوم، ومع ذلك صبر وصابر على شركه وعدم توحيده، فأنت أولى - أخي المسلم - أن تقف مع المجاهدين عامة، ومع ابنك خاصة في هذه الفترة الحرجة، التي ما كنا والله نعتقد أنها لن تمر، بل كلنا يقين، أن قبل النصر شدة شديدة، وكما يقال، يبدو - والله اعلم - أننا في مرحلة "عنق الزجاجة" ، واعلم أن النور لا يخرج إلا من رحم الظلام، وهذا يصدقه القرآن، {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً} .

* ... * ... *

١٠) نرجو من فضيلتكم بعث رسالة إلى أخواتنا المسلمات القابعات خلف السجون في جزيرة العرب؟

الحمد لله.

أولا، بفعل التعتيم الطاغوتي للحكومة السعودية على عامة سكان الجزيرة فإن كثيراً من الناس قد لا يستوعب أن مرحلة الظلم وحرب الدين في الجزيرة قد بلغت إلى حد الاعتداء على أخواتنا المسلمات بالسجن وراء قضبان الطواغيت.

أقول أخي، والله إننا لنعلم من قديم أن الدولة كثيراً ما تقود بعض اخواتنا المسلمات إلى السجون، ولكن ما كان الكثير يجرأ على إظهار ذلك، لقوة البطش الطاغوتي على كل من أراد أن يقول حق، ولذلك كان من بركة الأحداث الأخيرة التي مرت بها هذه البلاد أنها كشفت علنا جرئة آل سعود على نساء المسلمين، الأمر الذي لا يرتضيه حتى فرعون الأمة أبو جهل - لعنة الله - فقد ورد أن نفرا من قريش قالوا لابي جهل لما رأوا حرصه على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا له: (ألا تبيت محمد في داره؟) ، يعني ألا تهجم عليه ليلا فتقتله على غرة، فقال الجاهلي الكبير أبو جهل، فرعون الأمة، الذي ما زال فيه مع فرعنته شيء من شيمة، فماذا قال؟ قال: (لا، حتى لا تتحدث العرب إنني أروع بنات محمد) - صلى الله عليه وسلم - نفسه تمنعه أن يبيت البيت والدار حتى لا يرتاع البنات والنساء والمحارم فتعيبه العرب بذلك.

أما طواغيت اليوم فقد أتوا بالطوام العظام، ولن اذكر لك ما لا تعرف من المسجونات من اخواتنا - وما اكثرهن - خاصة ممن يحملن الديانة الإسلامية لكن على غير الجنسية السعودية، كاخواتنا المغربيات والجزائريات وغيرهن كثير، فهن في سجون "الرويس" و "الحائر" باعداد كثيرة، ولكن كفى بالله لهن وليا ونصيرا.

لكن اضرب لك - أخي - مثل من نساء هذه البلد ممن تعرف، مثلا؛ قصة "الفقعسي الغامدي" لما طورد ولم يستطيعوا العثور عليه، ماذا صنع اعداء الله؟ اقتادوا جميع نسائه - امه واخته وزوجته - قاتلهم الله، بأي جريرة تاخذونهم يا أعداء الله؟! أين الحمية والاباء؟

أيضاً مثال أخير قريب - يا أخي - امرأة متقدمة في العمر قد اصابتها لوعة فراق ابنها الذي احترقت عليه سحون الطواغيت في "الحائر" ، لما قدر الله عز وجل بسبب تفريط الطواغيت في أبناء المسلمين، قدر الله أن احترق عدد كبير من أبناء المسلمين، يزيدون على المئة وخمسين، كان من بينهم شاب فجعت امه لما اتاها الخبر، وهي أم سعود المطيري، أسأل

الله أن يفك أسرها عاجلا غير آجل، قد جاوزت الخمسين من عمرها، فلما لم تجد قناة في هذه البلد المكتم فيها على الحق، حتى الشخصي، لم تجد قناة تعبر فيها عن شكايتها لمن حرّق ولدها أو تسبب في حرق ابنها، فلما خرجت في الطريق وفي شارع ما لطلب أخذ الثأر لابنها اليتيم، تزج في السجن، بل وقبل ذلك يقول المشاهدون؛ أنها لاقت ركلا وضربا بالكفوف، وربي ما ظننا أن نعيش حتى نسمع أن ذلك يقع في جزيرة العرب، على مرأى ومسمع من أهل العلم والفضل والشيم والاباء، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

قبل فترة أيضاً تجرأ كلاب المباحث في مكة على أخت لنا اسمها نجوى الصاعدي، ثم قادوها إلى السجن، وبقيت فيه أياما منفردة بلا محرم.

كيف حينئذ نلوم شباب الجهاد ورجاله، إذا رأوا الملحد يتكلم بإلحاده، والمهرج يهرج بإيذاء الله ورسوله، وأبواق الإعلام تتكلم بكل ما يخالف الدين، ويرون نساء الصليب يتقلدن السلاح وتدفع لهن الجزية باسم الرواتب، وتتم حراستهن وذكورهن بالمصفحات والقوات المسلحة، في وقت تطارد كثير من نساء المجاهدين، بل ويأسرن مفردات بلا محارم، في ظل تعتيم الدولة، وتعتيم كثير من أدعياء العلم فيها والظلم، حسبنا الله ونعم الوكيل.

أيضاً مما اعجب له؛ رجال القبائل! الذين لهم سابقة في نصر الإسلام والمسلمين في هذه البلد، كيف يرضون اليوم لحفنة طواغيت آل سعود، الذين لا يألون في مؤمن إلا ولا ذمة والذين لا تساوي عندهم جميع دماء المسلمين قطرة دم من زانية أمريكية، كيف يهنأ لكم أن تروا هؤلاء الظلمة الخونة يعتدون على الاعراض ويسوقون النساء إلى السجون؟ هل سمعنا قول الشاعر: تعدوا الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستأسد الحامي

الله، الله، أيها المسلمون في اعراضكم، "من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد" ، الله، الله، لا يتجرأ الاوغاد والخونة على الاعراض، فو الذي لا إله غيره إن باطن الارض حينئذ خير من ظاهرها.

وأيضاً يجب علينا أن نكثر الدعاء ونلح على الله أن يعجل فرج اخواتنا، وأن يحفظ اعراضهن، وأن يجعلنا ممن ينصرهن، إن ربي جواد كريم.

* ... * ... *

١١) بما أن فضيلتكم تطرق لمصابنا في حريق "الحاير" ، فهل من رسالة توجهونها لاهالي المحترقين في "سجن الحاير" ؟

نعم، الحمد لله.

اولا، أوجه العزاء من خالص قلبي إلى كل مسلم ومسلمة أصيبوا في هذا الحادث المروع، الذي ذهب ضحيته ما يزيد على مئة وخمسين من شباب هذه الأمة، فأقول، أحسن الله عزائكم أيها المصابون، وإن بعد عهد الحادث فما زال الجرح لم يندمل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولكن ابشروا أن اولادكم وأقاربكم - نحسبهم والله حسيبهم - يحسبون شرعاً في عداد الشهداء - إن شاء الله - لما ثبت في السنة، أن من مات في الحريق فإنه شهيد، فنسأل الله جل وعلا أن يتقبلهم في الشهداء.

ثم ثق - أخي المصاب في هذا الحادث المروع - أن هؤلاء ليسوا أول ضحايا آل سعود، فجرائمهم في الدماء كثيرة وقديمة جدا، ولكن هذا الحادث لما كان حادثا جماعيا كبيرا، أثار ضجة وانكشفت فيه أوراق للدولة كانت تحرص كثيراً على كتمها واخفائها، فأبى الله إلا أن يفضحهم، وإلا ففي قبل كان ضحايا كثيرون، ولا تكاد تخلوا قبيلة من قبائل المسلمين في هذه البلد إلا ولها دم وثأر عند ال سعود، عاملهم الله بما يستحقون.

لكن استطيع أن اذكرك - أخي - في العهد القريب، في عهد خائن الحرمين مثلا، القتلى كثر ولكن أمثلة يسيرة تكشف ما ورائها.

فمثلا، الأخ الفاضل خالد الضحيان، من صلحاء المجتمع اعتدى عليه أمير سفيه من صغار الأسرة الحاكمة فأرداه قتيلا، ثم يذهب الدم هدرا إلى هذه الساعة، وهو يقول، "لا إله الا الله" ، نحسبه شهيداً، فلم ينتصر له اعلام ولا متكلم ولا واعظ ولا أحد، وكفى بالله وليا ونصيرا.

مثال آخر، فضيلة الشيخ الداعية عبد الله الحضيف، ممن عمر المساجد بحديثه ووعظه وذكره، اجترئت الدولة عليه وقيد إلى السجن، وبقي في السجن تحت التعذيب وقتا طويلا، وانتهى الأمر بالحكم بقتله، بأي ادانة؟!

انظر للمهزلة يا أخي، قيل إن ادانته إنه كان ينوي قتل كلب من كلاب المباحث! قيل؛ إنه قبض عليه متلبسا بمحاولة قتل كلب من كلاب

المباحث! و والله ما أصيبب هذا المجرم من المباحث - والله - ولا بجرح واحد، وهو موجود الآن متقاعد، يقال له؛ "ابن شبرين" ، من شاء فليزره ولينظر إليه، والله ما مسه سوء، ثم يقطف رأس الشيخ الداعية الفاضل لا لشيء إلا لأنه يقول؛ "لا إله إلا الله" ، ثم يعيش أهله بعده، يعيش بنوه بعده في اليتم من اجل تهمة كاذبة.

علما بأن "ابن شبرين" هذا المجرم كان مشهورا في السجن عند كثير ممن حقق معهم أنه كان يسب الله عز وجل، وقد ثبت لدي أن شابا عُذب تحت سياط "ابن شبرين" المجرم، فقال له الشاب؛ (اتق الله) ، فماذا قال المجرم "ابن شبرين" ؟، قال؛ (اترك ربك في الدرج!) ، تعالى الله علوا كبيرا.

والأمثلة على هذا كثيرة، ولكن أيضاً مثال ثار في الساحة وضج به كثير من الناس، الشاب الفتي؛ منذر القاضي، كل علم بمقتله ظلما وعدوانا، وألى الآن لم يؤخذ له بالثأر، ولن يؤخذ إلا ما شاء الله، لان من قتله من صغار حقراء الأسرة المالكة.

طبعاً هذه الأمور تكشف لك إن الدولة اذن كاذبة في كل تزييفها في قتل المطاردين من المشايخ والمجاهدين، كالشيخ يوسف رحمه الله.

فضيلة الشيخ الحافظ يوسف العييري تغمده الله بواسع برحمته، كان من فضلاء أهل العلم في هذه البلاد إلا أنه كان يرفض البهرج، وكان يرفض الخروج في وسائل الإعلام، ولذلك لما قتل لم يعرف عنه شيء، أسأل الله أن يكون معروفا عند الله كبيرا.

وغير ذلك من المأسي التي يفعلها هؤلاء الطواغيت بأبناء هذه البلد، فثق أخي أن مصابك ليس أول مصاب، لكن نسأل الله أن يوقف هؤلاء عند حدهم، وأن ينزل بهم بطشه ورجزه، وأن يوقظ نخوة المسلمين في هذه البلد للاقتصاص من هؤلاء الشراذم، الذين ما هم ألا حماة للصليب.

تصور أخي؛ لو أن الحريق الذي في "الحائر" وقع عشر معشاره في أحد مجمعات الأمريكان، ما هي الضجة العالمية؟ وما هي التعويضات؟ وما هي الاعتذارات؟ ستبقى القضية سنوات طويلة.

لكن دعنا من الحريق أنه يحصل في مجمعات هؤلاء، فقد حسنت ودججت بأنواع وسائل الحماية، في الظاهر الذي نراه فقط؛ مصفحات وقوات مسلحة تحميهم من الخارج، أما من الداخل فالله اعلم.

لكن أعطيك مثال؛ البريطانيون المجرمون الصليبيون الذين فجروا وروعوا كثيرا من الآمنين في بلاد الإسلام، لما تم سجنهم كانوا مكرمين في أماكن فيها من وسائل الدعة والترف والراحة ما الله به عليم، ثم بعد ذلك - في الوقت الذي يحكم فيه بعض الخونة بقتل إخواننا المجاهدين - في نفس الوقت وفي نفس الظروف؛ يأمر خائن

الحرمين واخوه نايف وغيرهم، باخراج هؤلاء البريطانين محفولين مكفولين، ثم ثبت لدي أنه قد عوض كل واحد منهم مليونين، وللأمانة لا اعلم مليوني دولار أم مليوني ريال.

ويبقى هؤلاء أفذاذنا وشبابنا وابناء الجيل، الذين يقولون "لا إله الا الله، محمد رسول الله" ، تحترق عليهم سجون الطواغيت، بل إذا ارادت الأم المفجوعة أن تعبر عن مصابها ولو بكلمة، تعامل بالركل والضرب ثم السجن، وكما أشرنا ها هي أم سعود المطيري ما زالت في سجون هؤلاء، فأي خير وأي إسلام ترجوه من هؤلاء العملاء الأنذال الاذلاء؟ قاتلهم الله.

فلذلك انصح كل مصاب في هذا الحادث المفجع، ألا يسكت، فإن السكوت عن الظلم ليس من شيم المسلمين، فالمسلم لا ينبغي له العجز شرعا، ولكن المسلم كيس فطن، المسلم ليس أذل الناس، ليس أحقر الناس.

فينبغي لكم أيها الإخوة، أيها المصابون، أيها المصابات، كفانا وربي ذلا، كفانا وربي سكوتا، فينبغي لنا أن نقتفي طريقة أم سعود المطيري على أقل تقدير، في سبيل التعبير عن مصابنا وعن ظلم هؤلاء لنا، فإننا إن سكتنا - والله - لن نر إلا مثل هذا أو أشد.

ثم من فوائد هذا الحادث - على جل مصابه - إلا أننا ادركنا وادركتم جيدا عظيم ظلم الدولة وخيانة كثير من أدعياء العلم من مشايخ الشاشات، الذين ولولوا على جيف تسعة صليبين أمريكان فقط، على حد زعمهم أنهم تسعة، الذين قتلوا في المجمعات الصليبية، من أجل تسعة تقام الدنيا ولا تقعد، الإعلام، المسلسلات، التمثيليات، الفتاوى، الكلمات، المنابر، المنشورات، اللقاءات، كل شي ء يسخر في سبيل ارضاء أمريكا، من اجل تسعة جيف، اما شبابنا، ابنائنا، رجالنا، "الضحيان" ، "الحضيف" ، "القاضي" ، شهداء "الحائر" ، غيرهم الكثير، لا يتكلم متكلم ولا ينبض ضمير ولا يتحرك ساكن، أهذا الدين؟! اهذا التوحيد؟! كذبتم والذي لا إله غيره.

هؤلاء هم الخوارج الذين يدافعون عن الجيف، الذين يدافعون عن عباد الاوثان، ويقاتلون أهل الإسلام، فقد ورد في الحديث أن من صفة الخوارج، أنهم يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الاوثان.

اما آل سعود وعملائهم، فقد قتلوا أهل الإسلام واحرقوهم، ودافعوا أيضاً، فهم أعظم من الخوارج، ودافعوا عن أهل الاوثان، أخرجوهم من السجون، اكرموهم، قاموا بحراساتهم، ضاعفوا رواتبهم، عاملوهم معاملة - والذي لا إله غيره - لا يعاملها أي موحد على الاطلاق، أين التوحيد؟! من هم الخوارج؟! من هم الخونة؟!

وهؤلاء نسائنا في السجون، ما ذنبهن؟ أيزاد مصابهم مصاب السجن؟! ثم نلام حينما نريد ان نعبر بكلمة حق، حسبنا الله ونعم الوكيل.

والله إنني اعجب من مقولة "السدلان" - أحد مشايخ الشاشات - أيام انهيار برجي نيويورك، في الحادث المبارك الذي حصل يوم "١١/سبتمبر" ، فامتطى "السدلان" احدى شاشات الإعلام الماسونية، فكلمته امرأة من خارج الجزيرة، فقالت: (أينكم من التوحيد؟ أين الولاء والبراء؟ لم تتباكوا على أفغانستان! لم تتباكوا على فلسطين! لماذا كل هذا من اجل الصليبيين في أمريكا؟!) ، فغضب وزئر وزمجر وانتفض، وقال كلاما سمعته بنفسي، قال في خلاله: (والله إني اتمنى إنك كنت معهم) ! سبحان الله! إذن ألا تمنى أم سعود المطيري وغيرها، أنك كنت مع ابنها في الحائر لتعلم ظلم الطواغيت؟! أم أن دم الأمريكي زكي طاهر، ودم المسلم ارخص ما يكون؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا ننسى هنا أن نشكر - بعد شكر الله - فضيلة الشيخ الصابر الصادع بالحق المظلوم، سعيد بن زعير، أيده الله ونصره، نشكره على نصرته لشهداء الحائر، الذين لم يصلى عليهم ولم يسموا لا شهيد آخرة ولا دنيا ولا شهيد واجب، بل ما تكلم عنهم واحد ولا بتعزية، ولو بمواساة لاهلهم، ولم يُقم لهم من الاحترام عشر معشار ما أقيم لدماء الصليبين، الذين قتلوا وهم في سبيل الطاغوت، ومن قتلهم في سبيل الله، طبعاً كل هذه المناورات ارضاء لأرباب الصليب، أمريكا والغرب، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

* ... * ... *

١٢) نطلب من فضيلتكم توجيه رسالة إلى ملك المملكة واخوانه واعوانه من آل سعود؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله.

بادئ ذي بدء، أذكرهم بقول الله جل وعلا: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ، في هذه المناسبة يطيب لي أن اخاطبك، أنت! نعم! أنت أيها الملك كما اخاطب ولي عهده ونائبه ووزير الداخلية وأمير الرياض وسائر أمراء المناطق من آل سعود ونوابهم واعوانهم في الداخل والخارج.

نعم أخاطبكم، شرف لي كل الشرف أن اخاطبكم بكلام الله جل وعلا، خير كلام أنزله الله على خير رسول، أُرسل إلى خير أمة أخرجت للناس، ولذلك ينبغي، بل يجب عليكم وجوبا أن تخضعوا لكلام الله جل وعلا، أن تمتثلوا لكلام الله، ألا تأخذكم العزة بالأثم، كالذي {إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ} ، {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ} .

انصت بكل تواضع وانصاف واصغاء وتدبر وتأمل لكلام الله جل وعلا، اسمع ربك الذي خلقك فعدلك، وصورك في بطن أمك، اسمع ماذا يقول، واحمد الله أنك تسمع كلامه في الدنيا قبل ان تقف بين يديه يوم

القيامة، فما زلنا في فسحة التوبة و الرجوع إلى الله والانابة والاوبة، اعيد قول الله جل وعلا؛ {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} ، فاتقوا الله تعالى، اتقوا الله ملك الملوك، مالك يوم الدين، فانه المعطي المانع، المبدئ المعيد.

ثم اني هنا يطيب لي واتشرف ان اخاطبكم بكلام الله جل وعلا، فان ربنا تبارك وتعالى قد بين في كتابه الكريم قصص من مضى ممن ملك وفنى، وساق ربنا جل وعلا قصصهم في كتابه لنعتبر بها ونتأملها ونتدبرها، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} ، لقد أرسل الله انبيائه إلى اقوام لهم ملك ولهم نفوذ ولهم عدد ولهم عدة، فجنح كثير من هؤلاء المرسل اليهم، جنحوا عن الطريق المستقيم، فرحمة من الله أرسل إليهم رسله، يوجهونهم إلى جادة الصواب وصراط الله المستقيم، اسمعوا قول صالح عليه الصلاة والسلام مذكرا لهم، ونحن نذكركم أيضاً بما ذُكرت تلك الاقوام، لان الرب واحد، ولان المصير - وهو الموت - واحد وكلنا إلى الله راجعون، قال صالح عليه الصلاة والسلام لقومه: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} ، هذا تذكير صالح لقومه عليه الصلاة

والسلام، ونحن أيضاً نذكركم بمقتضى هذه الوصية النبوية، فتذكروا ان جعلكم الله ملوكا من بعد اقوام قد ملكوا الجزيرة قبلكم، كانوا فبادوا، واتاهم هادم اللذات ولقوا مصيرهم، فهم الان في القبور بعدما عمروا القصور، ألم يبوئكم ربي في الارض تتخذون من سهولها القصور الفانية؟ بل انكم لتنحتون من الجبال أيضاً أنواعا من المرافق التي تخدم ملككم، بل واتخذتم من البحار أيضاً قصورا - كما يعلم الناس ذلك في جدة وغيرها -

إذن ألا تذكرون الاء الله عليكم؟ ألا ترعووا لوصية الله يوم أن قال: {وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} .

ثم اعلموا أن الناس لهم رب يأخذ بحقوقهم ولو بعد حين، أما سمعتم قول شعيب عليه السلام لقومه: {وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ * وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يْؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} ؟

نعم يا آل سعود تأملوا كلام هذا النبي الكريم لقومه الذين عاثوا الفساد في الارض وبخسوا الناس اشيائهم والذين قعدوا بكل صراط يصدون عن سبيل الله من امن، وها نحن نراكم اليوم قد سلطتم على هذه الأمة - أمة خير البرية عليه الصلاة والسلام - سلطتم عليهم كل من لا خلاق لهم من رموز الإعلام والحداثة، من صحفيين ومسؤلين، فاخذوا يصدون عن سبيل الله عن طريق الإعلام من فضائيات وتلفاز ومجلات وجرائد مضلة ... وغير ذلك الكثير.

إن الله عز وجل ليس بغافل عن كل هذا، إنما هو الصراع الذي وعدنا الله به في القرآن بين أهل الحق وأهل الباطل.

فاعلموا، انكم ما زلتم في فسحة من أمركم، والذي لا الله غيره! إن كل من سعى هذا السعي وسلك هذا الطريق ومات على ذلك، ليندمن أشد الندم.

ولا تظنوا أن استرهابكم الناس بالقوة والإعلام والعدد والعدة والارجاف أنه في صالحكم، لا والله، قد صنع ذلك فراعنة قبلكم، واستخفوا كثيراً من بني جلدتهم واقوامهم، حتى جاء وعد الله، فنصر المستضعفين من المؤمنين واهلك الظالمين من الملوك والجبابرة والفراعنة اجمعين، ولكذلك ماذا قال الله عن فرعون وقومه ووزارائه وجنده؟ قَالَ أَلْقُوْا فَلَمَّا

أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ، نعم! استرهاب، قوة تخطف أعين السذج من الناس من الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر، اما المؤمنون فيعلمون أن ذلك ما هو الا استدراج من الله عز وجل سنة الله فيمن قد خلا ومضى، فربنا قد قال {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} .

ولذلك اذكركم أيضاً في هذا المقام بقول الله عز وجل مصورا علو فرعون وكبريائه واستعلائه على المستضعفين من المؤمنين، انصتوا لا إلى كلامي ولكن إلى كلام ربي وربكم، {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} ، ولكن يا ترى هل بلغ فرعون مراده، بعدما جيش الجيوش واستعطف من استخف بهم من أكثر الناس في وزمانه؟ لا لان فرعون يريد والله يريد، ولكن الحكم لله العلي الكبير.

انظر إرادة الله لما أراد فرعون ان يقضي على من سماهم بـ "الشرذمة القليلين" ، أظهر الله مراده وقضى الله أمره، اسمع مراد الله في كل زمان، {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ} .

ولذلك نوقن - والذي نفسي بيده - ليرثن هذه الارض اصلح عباد الله جل وعلا ليقيموا فيها شرع الله، ان لم نتوبوا انتم وتنيبوا، سنة الله عز وجل في المستضعفين في كل زمان ومكان.

اسمع أيضاً ماذا صنع الله لضعفاء بني إسرائيل لما صنع فرعون كل ما في جعبته من قوة ومكر كبّار، فما اعجز الله لما أراد الله اهلاكه، قال الله عز وجل في سورة الاعراف، بعدما ساق سلسلة من مكر الفراعنة بموسى ومن معه واستهزائهم بالايات البينات العظيمة، انتهى المطاف بعد سنين طوال بماذا؟ بالانتقام الرباني من فرعون ذلكم الزمان، اسمع: {فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} ، ثم ماذا يا ربي؟ اسمع ماذا صنع الله بالمستضعفين بعدما اهلك المتكبرين، {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ

وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} .

الله أكبر! ليس هذا حال فرعون وقومه فقط، بل هو حال جميع الأمم مع انبيائهم ورسلهم.

ولذلك فإن الله عز وجل قد بين أيضاً قصة طاغية في زمن موسى عليه السلام كان يجمع المال ويزعم أن هذا المال قد جاءه بقوته وبجدارته، فقال - وهو قارون -: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي} ، ماذا قال الله؟ {أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ} .

ولذلك فإني انصحكم - والذي لا إله غيره من خالص قلبي وكفى بربي شهيدا علي وعليكم - أوصيكم بوصية أوصى بها مؤمن في سالف الزمان قومه، فقال: {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخرة هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} .

متاع! ألم يتولى المُلكَ، المَلكُ عبد العزيز، وتولى شرق الجزيرة وغرقها وشمالها وجنوبها؟ ألم تحتف به الفوارس والمواكب والجيوش؟ ثم ماذا؟ لقد ذهب بعد هذا المتاع الدنيوي الزائل، وهو الآن في قبره لا يقف على قبره ولا حارس واحد.

ألا تعلمون ان كل واحد منكم سوف يمر بهذا المصير؟ أليست الدنيا متاع زائل ولكن الآخرة هي دار القرار؟

{يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أولياء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ، هذه وصية الناصح، أسأل الله جل وعلا ان تلقى قلبا واعيا، واذنا صاغية.

ثم اعلموا ان الموت نهاية كل حي، أما سمعتم قول العظيم جل وعلا، {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} ؟ أما سمعتم قول الله، {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ} ؟

ولذلك إنما يصرف العبد عن التفكير بهذا المصير، الانشغال بلهو الدنيا ولعبها وفتنها، ولذلك بين الله عز وجل حال الذين اتخذوا دينهم لهو ولعبا، فماذا قال ربنا؟ {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ، نعم! هذا كتاب الله بين ايديكم.

ثم تذكروا انه ما ترك ملك من الملوك دين الله عز وجل ونحى أولياء الله عز وجل وقرب اعدائه إلا كان أقوى دليل على قرب سقوطه وزواله، لا تغضبوا! هذه سنة الله، انها سنة الخلاق العليم، فاحمدوا الله على رحمة الله الذي يبصركم بسننه قبل وقوعها، ولكن الذين لا

يقومون بدين الله إذا مكنوا فان مصيرهم الزوال، {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} .

بل إن الله جل وعلا إذا أذن بقرب زوال بلدة ما وزوال ملك ملوك ما؛ سلط مترفيها فأمرهم فنشروا الفسق فيها، إيذانا بقرب الوزال، واعلانا ببدء الارتحال، فاسمعوا قبل ان ترتحلوا - الا ان تتوبوا وتعودا - قال الله جل وعلا: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً} ، وفي قراءة {أمّرنا متفريها} ، ولذلك ما نراه منكم من التمادي في الباطل كلما زادت النذر والعقوبات، فهذا دليل سوء عليكم ومكروه ينتظركم، ما لم تتبعوا وصية الله جل وعلا في كتابه، وان ربنا جل وعلا يعضنا ويعضم بسنن أقوام من حولنا، {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ، اذن لماذا لا ترجعون؟ ألا تعلمون ان الذنوب سبب الهلاك العاجل كما قال الله تعالى: {فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ} .

أيضا ألا يكفيكم موعظة في أنفسكم ما يرسل الله عليكم في أنفسكم ما يرسل عليكم من محن وابتلاءات في كل عام، أما سمعتم قول الله {أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ} ؟ عجبا والله! مات ابوكم ومات اخوانكم، ومات كثير من بنيكم، والمصير لا شك اتيكم، فعلام الانتظار؟ علام حرب الله ورسوله؟ علام التقرب للصيب والبعد عن ربنا الحبيب؟ علام ايذاء أولياء الله واكرام اعداء الله؟ علام تنحية شرع الله وإضلال الناس بغير شرع الله؟ أهو أمن لمكر الله عز وجل؟ أما سمعتم قول الله عز وجل: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} ؟

ولذلك فان الله يرسل لأهل القرى من النذر قبل العذاب، فإذا لم يعتبروا ولم يتعضوا ولم يؤمنوا ولم يتقوا؛ أرسل إليهم عذابه العظيم البئيس، نسأل الله أن يعافينا وجميع إخواننا من عذابه وبلائه، ولذلك يقول الله: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ * أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} .

التتار وآل سعود في نظر شيخ الإسلام ابن تيمية

مقدمة: الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد ...

فإنَّ معالم طريق الحق ظاهرة لا تخفيها عوادي الفتن، ولا تعتمها ظلمات الضلالة عبر العصور وعلى مر الدهور، وكذلك معالم طريق الباطل جلية المظهر لا يخفيها تزويق المفترين ولا زخرفة المبطلين.

ومن كبار أدلاء طريق الهدى في هذه الأمة الإمام الهمام شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الذي ضاقت شياطين الإنس والجن ذرعاً بكتبه وشرقت بها عقول المتأولين والمنتحلين والمبطلين من عصره

وإلى عصرنا الحاضر، الذي عصفت فيه رياح الفتنة بعقول كثيرٍ من المنتسبين إلى العلم والدعوة لبعدهم عن الاستهداء بالكتاب والسنة وعدم قدرتهم على تحمل تكاليفهما.

فرأيت - مستعيناً بالله وحده - الإفادة من علم شيخ الإسلام الجم معلقاً عليه بما يُفْهِمُ القارئ مدى ارتباط علمه المسطر منذ قرون بحوادث واقعنا الراهن، وتبيين أنَّ معالم الباطل الذي كان مستحكماً في وقتهم هي نفس معالم باطل العصر الجديد، وإنما اختلفت الأزمان والأسماء والأعراض.

وكذلك معالم الحق الذي يرسم شيخ الإسلام منهجه على دربها هي نفس المعالم اليوم وإلى أن تقوم الساعة.

وبما أنَّ لنا مرجعيتنا الشرعية من أئمة هذا الدين فقد حرصت على ربط علمنا بعلمهم، وشق جداولنا من عذب بحورهم حتى لا يدعي مدعٍ بأننا خارجون عن دائرة الاقتداء بأئمة الهدى وبدور الدجى وأننا إنما نفتي ونتكلم بما يحلو لنا -كما يزعم الملبّسون-

فإليك أخي الكريم، هذه الزاوية من هذه المجلة المباركة ،أزفّ إليك في صدور صفحاتها نفائس من كلامِ شيخ الإسلام معلقاً على بعض المواطن منها تعليقاً أحاول من خلاله تنزيل كلام الشيخ في ذلك الزمان على واقعنا الراهن حيثما وُجِدَ التطابق أو التشابه لترى كيف كان شيخ الإسلام يكشف بعلمه كثيراً من ملتبسِ مسائل هذه الأيام في أذهان البعض مستنصراً بالدليل مستكثراً بالحق متحملاً غربة الزمان وقلة الأعوان كما هو الحال في هذا الزمان،فإليك يا أخي الكريم الفصل الأول من فصول هذه الزاوية،أسأل الله الهدى والسداد لي ولجميع إخواني المسلمين.

الحلقة الأولى

السؤال من المجلد الثامن والعشرين ...

ما تقول الفقهاء أئمة الدين في هؤلاء التتار، الذين قدموا سنة تسع وتسعين وستمائة، وفعلوا ما اشتهر من قتل المسلمين، وسبي بعض الذراري، والنهب لمن وجدوه من المسلمين، وهتكوا حرمات الدين من إذلالٍ المسلمين، وإهانةٍ المساجد، لاسيما بيت المقدس وأفسدوا فيه، وأخذوا من أموال المسلمين وأموال بيت المال الحمل العظيم، وأسروا من رجال المسلمين الجم الغفير وأخرجوهم من أوطانهم، وادعوا مع ذلك التمسك بالشهادتين وادعوا تحريم قتال مقاتلهم، لِمَا زعموا من اتبّاع أصل الإسلام، ولكونهم عفّوا عن استئصال المسلمين. فهل يجوز قتالهم أو يجب، وأيما كان فمن أي الوجوه جوازه أو وجوبه؟

أفتونا مأجورين.

لاحظ:*[اللون الأزرق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية واللون الأسود كلام الشيخ عبد الله الرشود رحمهما الله]*

فأجاب: الحمد لله.

كل طائفة [١] ممتنعة عن التزام [٢] شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم [٣] فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين

(١) هنا فرقٌ من الفروق عند أهل العلم في القتال والاستتابة والعذر وغيرها بين الطائفة الممتنعة والفرد المقدور عليه إذا تركوا أو ترك شريعةً من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فما كل ما يُتعامل به مع الفرد المقدور عليه يُتعامل به مع الطائفة الممتنعة.

(٢) أي: ممتنعة عن الالتزام العملي، ولو ادّعت اعتقاد وجوب الواجب وحرمة المحرّم كحال تاركي التزام دفع الزكاة مع اعتقادهم وجوبها في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقاتلهم على مجرد ذلك، وقد بيّن شيخ الإسلام في موضع آخر أن الامتناع المُسوِّغ للقتال هو ما كان مستنداً إلى منعة أي قوة وشوكة ومقاتلة.

(٣) قوله: (وغيرهم) فيه أن الأحكام الشرعية لا يُحابى في تطبيقها أحدٌ لنسبه أو جنسه أو وطنه أو علمه أو شعاره وانتمائه، فما يُكفَّرُ به عجمُ التتار شرعاً يُكَفّرُ به العرب من آل سعود وغيرهم وإن كانوا من بلاد الحرمين، فالأرض لا تُقَدّسُ أحداً و الشرع واحدٌ لا يتغير بتغيّر الأزمان والأماكن والسياسات والأنظمة، ولو كان النسب والوطن يشفع لأحد لشفع لأبي لهب وأبي طالب عمَّي رسول الله صلى الله عليه وسلم واللذين كانا من أعرق العرب نسباً.

بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه [١]، كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة. وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الإسلام عملاً بالكتاب والسنة.

(١) هنا قاعدةٌ عظيمة من قواعد الشرع الحنيف ومن مسائله الظاهرة التي أجمع على تقريرها وتطبيقها خير القرون وأفضل البشر بعد الأنبياء والرسل والذين جعل صلى الله عليه وسلم منهجهم هو منهج الطائفة المنصورة الناجية، ومن سلك غير منهجهم من طوائف الأمة ففي النار وإن كَثُرَ عددها وسوادها، ففي الحديث:
(وستفترق هذه الأمة على ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة) ، وهي كما وصفها عليه السلام بقوله:
(من كان على مثلِ ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ، والصحابة الأبرار قد أجمعوا على استحلال دماء المرتدين
بأصنافهم مع أن من بينهم من ينطق بالشهادتين ويقيم الصلاة ويصوم ويحج ويقوم بسائر تكاليف الدين غيرَ شريعةٍ واحدةٍ تنصّلوا من التزامها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لشبهةٍ عرضت لهم وتأويلٍ لاح في نظرهم فمنعوا دفع الزكاة متذرعين بفهمهم لقوله تعالى: ?خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكّيهم بها ... الآية، حيث فهموا أن المُخَوّل بأخذ الزكاة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غيره، فلم يشفع لهم هذا التأول والاستدلال

المنحرف، كما لم يشفع لهم ما يقومون به من سائر شرائع الدين الأخرى، حيث أنَّ "لا إله إلا الله" لها حقوقٌ لا تسقطُ بمجرد التلفظ بها والاعتصام بقولها، كما في الحديث الذي استدل به أبو بكرٍ رضي الله عنه؛ (أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ...) ، قال أبو بكر: (فإن الزكاة من حقها) ، هذا إذا كان في شأن الركن الثالث من أركان الإسلام فما بالك إذا كان الإخلال بأهم مقتضيات ولوازم الركن الأول وقطب رحى الدين ومدار دعوة الأنبياء والمرسلين "لا إله إلا الله" من إشراك غيرِ الله في الحكم والطاعةِ والانقياد والخشية كما هو واقع آل سعود اليوم، والظاهر لكل ذي بصيرةٍ وعلم.

وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة مع قوله: (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم) [١]، فعُلِمَ أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقطٍ للقتال.

(١) مع اختلاف الخوارج عن المرتدين في الحقيقة والحكم عند أهل السنة إلا أن هناك أوجه تشابهٍ قد توجد بينهما، منها: أن الخوارج مع إقامتهم لشعائر الدين، إلا أنهم أُتوا بسبب تأولهم الفاسد من قِبَلِ الإخلال بأصلٍ كبير من أصول الدين ومقتضى من مقتضيات لا إله إلا الله ألا وهو الولاء والبراء، حيث ورد في صفتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) .

وهذه الصفة تجدها جليةً في سيرة حكومة آل سعود منذ نشأة دولتهم الثالثة، حيثُ إن المستعرِضَ لتاريخهم منذ عهد أبيهم عبد العزيز وإلى زماننا هذا يجد أن معظم صفات الخوارج المارقين منطبقةً عليهم أتم الانطباق، ومن أبرز هذه الصفات: قتال أهل الإسلام وترك أهل الأوثان، واستفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك.

كم قَتَلَ عبد العزيز من مسلمي الجزيرة بسيف الظلم وسطوة المُلك؟ آلاف المسلمين في الحجاز والجنوب والشمال ونجد مما ليس هذا موضعُ حصره وذكره، بينما لم يقتل هو وبنوه يهودياً واحداً ولا نصرانياً ولا مرتداً ولا ملحداً ولا وثنياً، والتاريخُ خيرُ شاهد.

وهكذا بنوه من بعده فكم قتل فيصل من الإخوان الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر أتباعِ الأمير الشهيد؛ خالد بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله والذي اغتاله فيصل، وقد قام رحمه الله مقاماً يشبه مقام مؤمن آل فرعون في قومه، فانبرى الملك فيصل بن عبد العزيز لقتله وقتل أتباعه ودحر دعوتهم ودفن قضيتهم.

بل إن ضلال آل سعود خرج من طور منهج الخوارج المارقين إلى حضيض المرتدين المحاربين لهذا الدين محاولين التستر على كفرهم بمجرد الانتساب والادعاء والسماح بإقامة بعض الشعائر والشرائع التي لا تمس مصالح اليهود والنصارى وحلفاءهم في الداخل والخارج تلبيساً وتدليساً.

وكان من مظاهر تجاوز حكومة آل سعود حد الخوارج إلى مهاوي المرتدين ما زادوه على قتل المسلمين وترك المشركين من إعانة المشركين على قتل المسلمين بفتح أرض الجزيرة للكفار ليضربوا المسلمين من خلالها ناهيك عن دعمهم السياسي والإقتصادي والمخابراتي وغيره، مسخرين إعلامهم الماسوني المنافق لقلب الحقائق وتغيير المفاهيم وزعزعة الثوابت في أذهان الرعاع السائرين خلف نواعق النفاق بسبب الجهل والسطحية في التلقي، والإعراض إلى حدٍ كبير عن هدايات الكتاب والسنة والتي لم تدع سبيلاً من سبل الكفر والنفاق والفساد إلا وأوضحته بأوضح بيان وأزهى حجة فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء سبحانه فله الحجة البالغة.

والواقع اليوم خيرُ شاهدٍ على تخصص آل سعود في قتل وسجن ومطاردة المسلمين لا غير، وقد يخرج عن هذا العموم استثناءات مناوراتية طارئة كسجن بعض الرافضة المشركين وبعض النصارى المفسدين كما حدث على خلفيات أحداث نجران وتفجيرات البريطانيين في الرياض، ثم تنتهي هذه المآسي بالعفو الملكي الخائن وإطلاق سراحهم أعزةً مكرمين، في حين تستميت قوات الطاغوت في سبيل قتل وأسر من دعا للجهاد في سبيل الله ضد اليهود والنصارى وحلفاءهم وتُرَاقُ الدماءُ الزكية ويُعتدى على أعراض الطاهرات فيُسقن إلى ظلمات السجون وغياهب الظلم على مرأى ومسمعٍ من العالمين.

ويُوغلُ آل سعود في وحل الردة حينما يدّعون بعد كل هذا أنهم أنصار للدين وحراس للعقيدة ودعاةٌ للإسلام، إلى غير ذلك من الهراء والكلام، ويقلبون الحقائق حينما يَصِمُونَ حراس العقيدة حقاً المجاهدين في سبيل الله بأنهم يسعون في الأرض فساداً وأنهم خوارج يقتلون المسلمين ويَدَعُونَ أهلَ الأوثان.

فلا إله إلا الله، مَنْ هم المسلمون الذين يدّعي آل سعود أن المجاهدين ينادون بقتلهم؟ أبوشُ وحزبه صاروا مسلمين في نظامكم السعودي؟ أم شارون وقومه صاروا أهلَ سنةٍ في عرفكم؟ أم المرتدون الذين يسبون الله ورسوله عادوا موحدين في تفكيركم؟ لا نعلم والله أن المجاهدين ينادون بجهاد أحدٍ غير هؤلاء.

وبالمقابل، من هم ياترى أهل الأوثان الذين يتحاشى المجاهدون قتالهم في زعمكم - بصفتهم خوارج؟! أهم المسلمون والمسلمات الذين تتناثر أشلاؤهم كل يوم وتُنتهك أعراضهم كل حينٍ في فلسطين والشيشان وأفغانستان والعراق وغيرها ظلماً وعدواناً؟ أهؤلاء هم أهل الأوثان الذين يرفض المجاهدون قتالهم؟ من الذي يأتُرى يدعم الوثنيين من اليهود والنصارى ضد المسلمين في أفغانستان والعراق والشيشان وفلسطين؟ أنتم أم المجاهدون؟ إنها حقائقٌ والله ظاهرة وبيّنات باهرة يسعى آل سعود وعملاؤهم بكل جهدهم لقلبها ونقض مفهومها وتسخيرها بعد ذلك لتصب في صالح مصالح اليهود والنصارى في المنطقة، فقاتلكم الله أيها المنافقون أنى تؤفكون.

فالقتال واجبٌ حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب [١].

(١) هنا ردٌّ ظاهر على منظري الهزيمة في عصرنا هذا، كبعض أدعياء الدعوة والذين يرون أن القتال في سبيل الله - كي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله - في هذا العصر: أنه هو الفتنة بعينها والمنادين به استجابةً لأمر الله الحكيم دعاة فتنة!

ومن إمعان هؤلاء المنظّرين في الضلال أنهم نقضوا كلام الله المحكم بخزعبلات عقولهم المخمورة بسكرة الهوى وذلِّ الهزيمة، فيقولون بتبجّحٍ مؤسف؛ لا تقاتلون ولا تجاهدون أعداء الدين في هذا العصر خشيةَ وقوع الفتنة وللإبقاء على ما تبقّى من مكتسباتنا الدعوية ووحدتنا الوطنية! والله إن هؤلاء لمن أشر طوائف الأمة وأخطرهم على واقعها ومستقبلها، حيث ورد في الحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستفترق أمتي على بضعٍ وسبعين فرقة أعظمها فتنةً على أمتي قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فيُحِلّون الحرام ويُحَرِّمونَ الحلال) ، "رواه الطبراني والبزار، وقال الهيثمي: (رجاله رجال الصحيح) ."

وهاهم أولاء يُقدمون المصلحة التي قد تلوحُ لعقولهم العقيمة فينتحلون المبررات لتقديمها على قواطع النصوص ومبرمات الأحكام فَرَبَتْ ضلالتهم على التاركين لمحكم النصوص المتبعين لمتشابهها، حيثُ أنهم أعرضوا عن محكم النصوص ومتشابهها جملة ولاذوا بمتشابه العقول والآراء فجاءوا بالطامة الكبرى والفتنة العظمى وقى الله الأمةَ شرَّ فتنتهم.

ويُقال لهؤلاء؛ إن أهم مكتسبات الأمة على الإطلاق توحيدُ الله عز وجل بمعناه الشامل وإن عارض مصالح سلاطين السوء أئمةِ الضلالة، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ألا إن رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم، قالوا: يا رسول الله: كيف نصنع؟ فقال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم، نُشِروا بالمناشير وحُمِلُوا على الخشب، موتٌ في طاعة الله خيرٌ من حياةٍ في معصية الله) رواه الطبراني.

فحقيقة المصلحة السعيُ في مرضاة الله وإن كلّفَ ذلك من الخسائر المادية ما كلف فكله مرادٌ لله موافقٌ لحكمته البالغة ?وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، وليس السعي للحفاظ على المصالح الدنيوية - في نظر المنهزمين - على حساب أحكام الله مصلحةً شرعية معتبرة، بل هي معصيةً تنذر بحلول عقابٍ عظيم.

ألا ترى عتاب الله لجنده الأبرار إثر معركة بدر يوم أن عفو عن سبعين من صناديد الكفر مقابل عَرَضٍ دنيوي يفدون أنفسهم به فيأخذه المسلمون قوةً لهم على الجهاد والإعداد كما أشار بذلك أبو بكرٍ رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله على إثر ذلك آيات عتابٍ عظيمة سمى تعالى فيها تلك المصلحة التي لاحت لخير البشر بعد الأنبياء عليهم السلام أبي بكر: عرضاً دنيوياً لا تُعارض به حكمة الله المقترنة بعلمه تعالى بمصالح العباد في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ?مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ

عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، ويبكي هذا العتابُ رسولنا صلى الله عليه وسلم وأبابكر، مع أنه لم يكن في مسألة الأسرى نص قبل ذلك حتى يكونوا مخالفين له، وإنما مصلحةٌ رأوها في نازلةٍ لا نص فيها ثم يعاتبهم الله هذا العتاب المؤثر؟

فكيف بحال القاعدين أصلاً عن الجهاد والإعداد؟ وقد فرغوا كثيراً من جهودهم في سبيل تبرير المصالح الوطنية القومية المزعومة التي لا تمت حسب طرحهم للكتاب والسنة بصلةٍ أبداً مع معارضتها الصريحة لكليات وقواعد الدين ونصوص الكتاب والسنة والتي استقر عليها فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إنَّ إرادة إقامة حكم الله كما أمر الله إرادةٌ شريفة لا يمكن أن تترعرع في نفوسٍ عشش فيها الهزيمة والهوان والذل والخوف، ولذلك يُربّي الله عز وجل أنبياءه وأتباعهم على الاستعداد لتحمّل كل تبعات هذا الطموح الكبير واستصحاب توحيد الله بالخشية والرجاء والتوكل والصبر والتفويض وغير ذلك، ?الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً، ?الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، وقال تعالى: ?أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، وفي قراءة: {عباده} .

إنها أنفسٌ زكية أبيّة لا ترضى بأنصاف الحلول ولا بتجزئة الدين ولا بخلط الطيب بالخبيث، ولا تطيب لها الحياة والدين ينقص من أطرافه، بل ومن لُبّه.

وكما كان أبو بكر رضي الله عنه يحمل هذا الحس النقي حينما قال يوم الردة: (أينقص الدين وأنا حي؟!) .

الله أكبر! هكذا فليكن أتباعهم سيراً على منهاجهم، إذ كيف تطيب لهم الحياة والدينُ يخترمُ اختراماً ويُحارب حرباً؟ ألا نخشى أن يعمنا الله بعقابٍ من عنده إن لم ننتصر له فنبوء بخسارة الدنيا والآخرة؟ ألم يُخوّف الله نبيه وخليلة وحبيبه لو ركن إلى الظالمين شيئاً قليلاً؟ كيف نأمن من عقاب مَنْ لا يحابي رسوله ونبيّه صلى الله عليه وسلم لو ركن إلى الكافرين شيئاً يسيراً وحاشاه أن يفعل بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، ?وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً?.

فكيف بنا نحن المذنبين المفرّطين لو ركنّا ركوناً كبيراً وداهنّا في ذات الله مرتدي الزمان وطواغيت الأوطان باسم مصلحة الوحدة الوطنية الجاهلية والحفاظ على مكتسبات الدعوة زعموا!

فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب [١]، فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات، أو الصيام، أو

(١) تتمة للتعليق الماضي على هذه الجملة، والتي فيها تأكيد وجوب قتال كل طائفة لها منعة امتنعت عن إقامة الدين كله لله قتالاً واجباً - لا مستحباً ولا مباحاً - على كل من خلا من الأعذار الشرعية المجيزة لقعوده عن القتال.

وفي هذا الجملة المقتبسة من قوله تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ... الآية} ، إشارة إلى أن الفتنة الحقيقية بنص كلام الله تعالى هي جعل بعض الدين لله وبعضه لغير الله، فمتى ما كان هذا في قوم أو بلد فالفتنة قائمة يجب العمل على عقرها ووأدها وقتل رعاتها وحراسها.

وفي هذا رد شرعي قاطع على أولئك المنكوسين فكرياً المنصهرين وطنياً المنحرفين عقدياً الذين يقلبون الحقائق الشرعية والأصول العقدية حينما يردون على الحكيم جل وعلا أمره المحكم في هذه الآية، فيشنعون على المقاتلين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أشد من تشنيعهم على رعاة الفتنة ومشيعي الكفر ومنظري الردة.

بل الأعجب أن تجدهم يتكلفون من الاعتذارات لهؤلاء والتماس المبرارت لخبثهم والتورع عن كشف سبيلهم ما لا يسلكون عشر معشاره إزاء جهاد الموحدين المقاتلين في سبيل الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ألا يعلم أولئك أن الفتنه أشد من القتل إذا كان القتل خطأً محضاً؟ فكيف إذا كان قتلاً مشروعاً وواجباً في سبيل الله تعالى يبتغى منه إطفاء فتنة الكفر وكف بأس الذين كفروا؟

والتورع عن قتال من أمر الله بقتالهم خشية ترتّب فتنة يتوهم إمكان وقوعها عند اندلاع شرارة الجهاد تورعٌ ما كان يتحلى به إلا المنافقون الخلّص في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما قال شيخ الإسلام تعليقاً على قوله تعالى: {ألا في الفتنة سقطوا} : (يقول نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونكوله عنه وضعف إيمانه ومرض قلبه الذي زين له ترك الجهاد؛ فتنة عظيمة قد سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟ والله يقول: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله} ، فمن ترك القتال الذي أمر الله به لئلا تكون فتنة؛ فهو في الفتنة ساقط، بما وقع فيه من ريب قلبه ومرض فؤاده وتركه ما أمر الله به من الجهاد، فتدبر هذا، فإن هذا مقام خطر) أهـ

وإن تظاهر هؤلاء بالحرص على تفادي الفتنة بمنع القتال في سبيل خشية أن يفرز القتال في سبيل الله آثاراً جانبية وأخطاء قتالية لحرصٌ على أمر ما صنعه الله في جيش خير البرية عليه الصلاة والسلام، فكم هي الأخطاء الجانبية التي برزت في بعض معارك الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض أفراد الجيش كما حصل يوم أحد ويوم حنين وقتل خالد لبني جذيمة، فقال عليه الصلاة والسلام: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) ، وكذلك قتل بعض الصحابة لابن الحضرمي في الشهر الحرام يوم أن كان القتال فيه محرماً فشنّعت بذلك

قريش على رسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، فأنزل الله تعالى: {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ... } ، ثم قال مبيناً في المقابل عظيم جرم قريش: {وصدٌ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ... الآية} .

هكذا العدل الرباني حيث بيّن جل وعلا خطأ المؤمنين بقتلهم في الشهر الحرام، ولكنه خطأٌ لا يُقارن بالفتنة التي توقدها قريش بصد الناس عن الدين وإيذاء المؤمنين وإخراجهم من ديارهم، فإن هذه الفتنة أكبر وأشد عند الله من حصول قتلٍ منهيٍّ عنه شرعاً على يد بعض المؤمنين المتأولين.

الحج، أو عن التزام تحريم الدماء، والأموال، والخمر، والزنا، والميسر، أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب، وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته [١] التي لا عذر لأحد في جحود ها وتركها التي يكفر الجاحد

(١) حدث ولا حرج - سوى ما ذُكر- عن واجبات الدين المتروكة ومحرماته المنتهكة من حكام آل سعود في جانب العقائد فضلاًُ عن الفروع. ويكفيك مما ذكره الشيخ هنا "عدم التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب" .

وأعجب من ذلك أن آل سعود جازوا كل ذلك حتى التزموا إعانة الكفار في حربهم ضد المسلمين ودعمهم بأموال ومقدرات المسلمين، ويعلنون ذلك صريحاً حينما يقولون: (إن السعودية لتلتزم بقرارات هيئة الأمم المتحدة) ، وتحت هذه المظلة الطاغوتية يبررون كفرياتهم ويمررون مخططاتهم.

كما أن من طوام آل سعود العظيمة ليس عدم ضرب الجزية على أهل الكتاب، فحسب بل ضرب الجزية على أهل الإسلام ويسمونها بأسماء يستخفّون بها عقول الذين لا يفقهون كالجمارك والرسوم والتأمين وغير ذلك مما يستنزف من أموال المسلمين ليصب في إعانة الكافرين كما نراه ونسمعه كل وقت وحين مما ليس هذا موضع الإسهاب بسرده.

ومما يناسب ذكره هنا من طوام القوم؛ تضييقهم على من يحاول دعم المسلمين بالنفس أو المال حيث السجن والمطاردة وإصدار الأوامر الطاغوتية بمنع جمع التبرعات، بل ومنع حتى دعم المسلمين بدعاء القنوت، فحسب الأمر الذي لا يدع لمعلقٍ تعليقاً!

لوجوبها، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها، وإن كانت مقرة بها [١]، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء [٢]، وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا أصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والأذان والإقامة - عند من لا يقر بوجوبها - ونحو ذلك من الشعائر، هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا؟ فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها.

وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام، أو الخارجين عن طاعته، كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام معين، أو خارجون عليه لإزالة ولايته، وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام بمنزله مانعي الزكاة وبمنزله الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهذا افترقت سيرة علي رضي الله عنه في قتاله لأهل البصرة والشام وفي قتاله لأهل النهراون، فكانت سيرته مع أهل البصرة والشاميين سيرة الأخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك، وثبتت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه إجماع الصحابة من قتال الصديق وقتال الخوارج بخلاف الفتنة الواقعة مع أهل الشام والبصرة فإن النصوص دلت فيها بما دلت، والصحابة والتابعون اختلفوا فيها.

على أن من الفقهاء الأئمة من يرى أن أهل البغي الذين يجب قتالهم هم الخارجون على الإمام بتأويل سائغ، لا الخارجون عن طاعته. وآخرون يجعلون القسمين بغاة، وبين البغاة

(١) هنا تأكيد على أن مسوغ مقاتله الطائفة مجرد الامتناع عن فعل الواجب أو ترك المحرم، ولو كانت الطائفة مقرة بالحكم ناطقةً بالشهادتين، وفي هذا رد ظاهر على المرجئة وأفراخهم.

(٢) قوله: (مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء) ؛ إشارةً للإجماع المنعقد في زمن أبي بكر رضي الله عنه، حيث تم إجماعهم على مقاتلة جميع صنوف المرتدين بما فيهم الممتنعين عن دفع الزكاة مع الإقرار بوجوبها، وذاك هو الإجماع المنضبط الذي لا يعبأ بعده بخلاف المخالفين الخارجين عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

والتتار فرق بين. فأما الذين لا يلتزمون شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فلا أعلم في وجوب قتالهم خلافاً [١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [٢]:

(١) أشار الشيخ رحمه الله هنا إلى مسألة يدفع الجهل بها إلى ضلال عظيم وخلط كثير في تصنيف الطوائف والحكم عليها، وهي أن المستحقين للمقاتلة من الناطقين بالشهادتين ثلاثة أصناف ولكل صنف منهم حكمه في الشرع الذي يختلف به عن غيره:

أ) المرتدون: بارتكاب ناقض أو أكثر من نواقض الإسلام مع بقاء إدعائهم الانتساب للإسلام كمانعي الزكاة في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ويدخل في حكم هؤلاء من باب الأولى طواغيت آل سعود ومن شابههم من طواغيت العصر.

ب) الخوارج: وهؤلاء سموا شرعاً خوارج لا لخروجهم على إمام مسلم أو عن طاعته كما يتوهم كثير من الجهال، وإنما سموا خوارج لخروجهم عن الدين ومروقهم منه مع بقاء ادعائهم الإسلام وتلفظهم بالشهادتين،

وهؤلاء في كفرهم خلاف بين المسلمين، غير أنّ علياً رضي الله عنه لم يكفر أوائلهم مع قتاله لهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت معاملته معهم تختلف عن معاملته مع أهل الجمل وصفّين - كما ذكر ذلك شيخ الإسلام - حيث يتضح بفعله رضي الله عنه ذلك التفريق بين الخوارج والبغاة في الاسم والحكم، فالبغاة ليسوا مرتدين ولا خوارج بل هم كما يلي:

أ) البغاة: وهؤلاء مسلمون تبقى لهم أُخوة الإسلام وحقوقه، ولا يطلق عليهم اسم الفسق ولا يُقاتلون ابتداءً، بل المشروع الإصلاح بينهم، فان بغت إحدى الطائفتين على الأخرى بالقتال بعد الصلح قوتلت الباغية بنص القران الكريم؛ {وإن طائفتين من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ... } .

ويمثل أهل العلم لقتال أولئك بقتال علي رضي الله عنه يوم الجمل وصفين، فقد سلك في قتالهم مسلكاً غير مسلكه في قتال الخوارج المارقين، وإن شئت أن تعرف مزيداً من الفرق فارجع إلى الجزء الخامس والثلاثين من فتاوى شيخ الإسلام.

وللتعليق بقية نكملها بمشيئة الله في العدد القادم ...

(٢) تتمّة: أشرنا في العدد الماضي إلى أهمية التفريق في الاسم والحكم بين المرتدين والخوارج والبغاة، وأن عدم العلم بالفرق بينها هو الذي هيأ فرص التلبيس للمنافقين من حملة العلم في زماننا ومن قبل زماننا، على الجهلة والمقلدة الذين كثيراً ما يعيرون المجاهدين بقلة العلم والتعجل في الأحكام، بينما لو تأملت حقائق الشراع وقواعده لرأيت أقرب الناس لتطبيقها والتقيد بحدودها هم المجاهدون في سبيل الله، مع بقاء تعرضهم للأخطاء التي لا يسلم منها سوى أنبياء الله، لكنها أخطاء لا تخرجهم من دائرة الطائفة المنصورة الناجية.

بخلاف طوام ضلّال القوم الذين يقذفون بالأحكام جزافاً من غير مستند شرعي منضبط، فكثيراً ما يعتمدون على التهويل والتعيير والتنفير، سنّة أعداء المصلحين في كل زمان، ولكن يأبى الله إلا أن يتمّ نوره ويظهر دينه وينصر أولياءه.

ولذلك فلو تأملت واقع الطواغيت وعملائهم من مشايخ السوء وجنودهم من العسكر ثم عرضت أفعالهم وأقوالهم ومواقفهم على الكتاب والسنة بفهم السلف رحمهم الله لرأيت عجباً، فأما الطواغيت من آل سعود، فلا يخفى على من له أدنى إلمام بسيرة الصحابة مع المرتدين؛ أن آل سعود قد ارتكبوا من النواقض والمكفرات ما لا يقارن بشناعته ووضوحه وظهوره ما ارتكبه مرتدو زمان أبي بكر رضي الله عنه، فلا يخلو الامر من إلزام أحد الفريقين بالضلال والخطأ:

- إما أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم؛ - وحاشاهم - حينما قاتلوا من أقر بالشهادتين وأتى بجميع شرائع الدين سوى الزكاة التي امتنعوا عن دفعها مع إقرارهم بوجوبها وتأولهم الفاسد المعتمد في نظرهم على نصٍ قطعي في منعها.

وإما مشايخ السوء والضلالة اليوم؛ الذين بلغ بهم الورع والتقى - على حد زعمهم - والتحوط الخارجي الامتناع عن تكفير من فتح على الأمة كل أبواب الردة والرذيلة من قنوات وقوانين، فضلاً عن منعهم كل من دعا لدين الأنبياء والمرسلين وحربه ومطاردته بل وقتله والتشهير به والتشنيع على من ترحم عليه، بل ووصمه بأبشع الأوصاف ونبزه بأشنع الألقاب، في حين تتبجح صحافتهم الملعونة وإعلامهم المأفون بتبجيل كبار طواغيت العالم وملحدي الكتّاب والسياسة، مما لا يخفى إلا على مطموس البصيرة مظلم السريرة.

فها هو مثلاً محمد علوي مالكي؛ يطوف الأرض ويدنس البيت الحرام، مع أنه مرتد لا عهد ولا ذمة ولا أمان، ولا يشك في وجوب قتله إلا من لا يعرف من دين الإسلام شيئا قط أو منافق مكابر، ناهيك عن تركي الحمد الذي يرقع له بعض خوارج الدعاة ويتأولون لإلحاده الصراح ما لا يتأولون عشر معشاره لمواقف المجاهدين المشرقة - إن كان بعضها يحتاج لتأويل -

وكم أدمى قلوبنا تباكي إعلام آل سعود الملعون على الصليبية المنصرة المفسدة ديانا وأضفوا عليها من عبارات التبجيل، والإعظام ما لا يجوز إطلاق بعضه حتى على كبار أئمة الدين والمصلحين.

والهالك الآخر من أكبر ملحدي العصر نزار قباني؛ الذي بقي إعلامهم أياماً كثيرة ينسج من عبارات تبجيله وتعظيمه ثياباً للردة ويخطون سطوراً من الكفر، في حين يتراقص إعلامهم طرباً وفرحاً وسروراً عند موت أو مقتل أحد خيار رجال هذا الدين، كالإمام حمود العقلا والشيخ المجاهد يوسف العييري والقائد خالد حاج وغيرهم الكثير الكثير ...

وما هذه الأمثلة إلا قطرة من بحر فجورهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وتجد للأسف بعض حملة العلم يسلّط نقده وهمزه ولمزه على إصدارات المجاهدين وكتاباتهم، في حين لم نسمع منه كلمة واحدة قط في نقد الإلحاد والفجور الذي تموج به بحار القنوات وسود الصحفات وعفن الكلمات من أعداء الله من سلاطين وحداثيين ومنافقين، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فلا شك إذاً عند المنصف العارف بحدود الشارع؛ أن حكومة آل سعود حكومة مرتدة يجب على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسلك معهم ما سلكه أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم مع مرتدي زمانهم وجوباً عينيا، حتى يطهر الله منهم جزيرة العرب ويكون الدين كله لله.

وأما مشايخهم الذين يدافعون عنهم ما لا يدافعون أقل من عشر معشاره عن ذات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فرب سابٍّ لله ورسوله يلتمس له أولئك الضلال أنواع الأعذار والتبريرات وانتحال أقبح صور التأولات بينما الذي يتكلم عن جرائم هؤلاء السلاطين وكفرياتهم ولو بأيسر الكلمات فتجدهم يقذفونه بأوجع الصفات، غير متحرين الأعذار والتبريرات، فجعلوا للحكام المرتدين حرمة أعظم من حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، أرأيت لو أنّ خطيباً أو محاضراً أو كاتباً قال: (آل سعود والشيطان وجهان لعملة واحدة) ، فماذا يا ترى سيكون موقف شيوخ الدولة وعباد المادة منه ومن مقولته؟!

فهؤلاء لا شك أنهم قد ارتكسوا في الفتنة ودخلوا مذهب الخوارج من أوسع أبوابه وأقوى أسبابه.

بل إنهم والله أحرى لحوقاً في الحكم بالرافضة، الذين قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية: (والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين، والرافضة يعاونون الكفار على قتال المسلمين، فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار، فكانوا أعظم مروقاً عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير) أهـ

وأما البغاة؛ أخي فلا مثال لهم اليوم في واقع الجزيرة العربية، إذ إن البغاة مسلحون يخرجون على إمام مسلم بتأويل سائغ يجب بسببه عقد صلح شرعي بينهم وبين الإمام، حيث يجب عليه أن يزيل المظالم الموجودة ويقومّ الأخطاء الواقعة التي سببت قيام هذه الطائفة المسلحة.

وإذا فعل الإمام ذلك وجب حينها كف السلاح والدخول في جماعة المسلمين، وهذا غير واقع الجزيرة اليوم، لأن المقاتلين فيها اليوم مجاهدون خرجوا على طاغية مرتد مبدل للشرع مغير للدين، ممكن للكافرين، فقتالهم له مشروع - بل واجب - حتى تزول الفتنة ويكون الدين كله لله ويجب على كل المسلمين النهوض معهم بما في الإمكان، وأفضل ما يقوم به المسلم في قتال أولئك المرتدين المال والنفس جميعاً والواجب على كلٍ بحسبه.

فالله ... الله ... أيها المسلمون لا يستخفنكم الذين لا يوقنون ولا يضلنكم المنافقون ولا يخطفن أبصاركم كثرة سواد المجادلين عن الظالمين.

لا تخش كثرتهم فهم همج الورى ... وذبابه أتخاف من ذبان

بل كم في القرآن من قوله تعالى: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ، كما في الأعراف ويوسف والنحل والروم وسبأ وغافر والجاثية، اشارة إلى أن كثرة السواد ليس بحجة قطعاً على الحق إن لم يكن أحياناً دليلاً على ضده، {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} ، {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} .

فإذا تقرّرت هذه القاعدة، فهؤلاء القوم المسئول عنهم عسكرهم مشتمل على قومٍ كفار من النصارى والمشركين، وعلى قومٍ منتسبين إلى الإسلام - وهم جمهور العسكر - ينطقون بالشهادتين إذا طلبت منهم [١]، ويعظمون الرسول صلى الله عليه وسلم [٢] وليس فيهم من يصلي إلا قليل جداً، وصوم رمضان أكثر فيهم من الصلاة [٣]، والمسلم عندهم أعظم من غيرة [٤]،

(١) تأمل جيداً أوجه التطابق بين سيرة عسكر التتار بالأمس وعسكر آل سعود اليوم فمنها تلفظهم بالشهادتين، ومنها أيضاً ...

(٢) أنه يوجد فيهم من يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس هذا مبرراً للتغاضي عن النواقض التي يقعون فيها، ومنها أيضاً ...

(٣) تعظيم الصوم عند كثير منهم أعظم من الصلاة وهذه ظاهرة اليوم يشهد بوقوعها كثير ممن عاشرهم.

(٤) أما هذه فللأسف أن من جند التتار من يفضل بهذا الشعور على كثير من جنود آل سعود، الذين أصبحوا يعظمون الصليبين من أمريكان وبريطانيين أعظم من الله ورسوله فضلاً عن المؤمنين، فهاهم يهبون لنجدة أي صليبي يصاب ببعض الأذى في جزيرة العرب وتتكالب قطاعاتهم العسكرية في انتشال جيفهم وإنقاذ جرحاهم عندما يضربونهم أولياء الله المجاهدين، بينما يهلك المئات من المسلمين - سواءً من مجاهدين أو غيرهم - ولا يخظون بأبسط هذه الإسعافات والاهتمامات، وما حادثة احتراق سجن الحائر الذي ذهب ضحيته أكثر من مائه وخمسين من المسلمين ببعيدة عن أذهان الكثيرين، ولم تلق عناية شعورية ولا إعلامية ولا طبية ولا غيرها عشر معشار ما يلقاه الصليبيون الهالكون في أحد عمليات المجاهدين الأشاوس، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وللصالحين من المسلمين عندهم قدر [١]، وعندهم من الإسلام بعضه وهم متفاوتون فيه [٢]، لكن الذي عله عامتهم والذي يقاتلون عليه متضمن لترك كثير من شرائع الإسلام أو أكثر ها، فإنهم أولاً يوجبون الإسلام ولا يقاتلون من تركه [٣]، كل من قاتل على دولة المغول

(١) أولئك المنتسبين للإسلام من التتار أنظر كيف يعيرون الصالحين قدراً لا تجده اليوم عند عساكر آل سعود، الذين أشبه ما يكونون بالمتخصصين في سجن وتعذيب وقتل وتشريد الصالحين المقتفين أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الغربة، بل ويعاملونهم والله بأبشع مما عامل به أبو جهل لعنه الله مسلمي ذاك الزمان من صحابة رسول صلى الله عليه وسلم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

بل لو رأيت أضخم سجون آل سعود اليوم لوجدت معظم سكانها من صفوة المجتمع وصالحي شبابه ونخبة أفراده، وأظن كل عارف بسجونهم يكاد يجزم أن لا يوجد بها ملحدُ واحد، اللهم إلا يكون سجن لاعتدائه على عرض أحد مرتدي آل سعود.

(٢) سيتبين لك في الكلام الآتي ما يدل على أن عساكر آل سعود ليس عندهم من الإسلام إلا بعضه.

(٣) وهذا واقع ما عليه عامة عساكر آل سعود، أنهم لا يقاتلون من ترك الإسلام لا في الجزيرة ولا خارجها، بل ولا يقاتلون من قاتل أهل الإسلام، بل ولا يسلمون أهل الإسلام من شرهم، بل ويقرّون حكامهم الفجرة على توطيد قواعد الصليبين في جزيرة العرب، ودليل إقرارهم للحكام المرتدين بقائهم في حقل عسكرية آل سعود الذي لا يخدم في الغالب إلا مصالح الأمريكان وحلفائهم في المنطقة.

فمن كان من أولئك العسكر مؤمناً بالله واليوم الأخر، فليبرأ إلى الله من آل سعود وكفرياتهم وأعمالهم حتى لا يبوء بالخسران يوم لات مندم، {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ... الآية} .

عظموه وتركوه وإن كان كافراً عدواً لله ورسوله صلى الله عليه وسلم [١]، وكل من خرج عن دولة المغول أو عليها استحلوا قتاله وإن كان من خيار المسلمين [٢]، فلا يجاهدون الكفار، ولا يلزمون أهل الكتاب بالجزية والصغار، ولا ينهون أحد من عسكرهم أن يعبد ما شاء من شمس أو قمر أو غير ذلك [٣]، بل الظاهر من سيرتهم ان المسلم عندهم بمنزلة العدل أو الرجل الصالح أو

(١) أنظر النزعة الوطنية والإقليمية كيف تتكرر في زماننا تحت شعار "الجبهة الداخلية" ، إذ على ضوئها يكون ولاء هؤلاء وبراؤهم، فمن كان سعودياً فله ما للسعوديين وعليه ما عليهم، ولو كان مرتداً ملحداًُ أو زنديقاً، ومن كان غير سعودي فقد برئت منه ذمة آل سعود وعساكرهم ومشائخهم ولو كان ولياً تقياً.

بل من والاه مرتدواً آل سعود ولو كان من أكفر خلق الله كالأمريكان فقد وجبت موالاته في عرف آل سعود ومشائخهم على كل مواطن؛ يحمل هوية الولاء والبراء - بطاقة الأحوال - ومن عادى أولياء آل سعود فقد ارتكب أبشع نواقض الوطنية وصار دمه هدراً بلا قيمة ولا قدر، بل إن قطرة من دم صليبي موالٍ لآل سعود تهزّ عروشهم وتقلق أمنهم وتستنفر أهبتهم ما لا يحصل أقل القليل منه عند مقتل عشرات الموحدين الصادقين، والله المستعان.

(٢) هذا يوضح ما قلناه أنفاً من مطابقة حال آل سعود وعسكرهم للتتار؛ من استحلال دم كل من خالف الجاهلية السعودية وقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

(٣) وهكذا آل سعود وعساكرهم لم يجاهدوا يوماً واحداً يهوداُ ولا نصارى ولا مرتدين ولا هندوس ولا مشركين، كما لم يلزموا أهل الكتاب بالجزية والصغار.

بل إن الناظر بعين الواقع والبصيرة يرى العكس تماماً، وهو أنهم الزموا بدفع الأجور والمعونات والأموال المرفقة بالذل والصغار لأهل الكتاب، ولا يكاد يخلو إعلامهم يوماً من الأيام من أخبار تشير إلى شي من ذلك.

وأما كونهم لا ينهون أحداً من عسكرهم أن يعبد ما شاء، فهذا ما تحتمة الوطنية السعودية المرسومة بالأنظمة الطاغوتية المنبثقة من قوانين وبنود وأنظمة هيئة الأمم الطاغوتية والتي تقضي بحرية الأديان.

المتطوع في المسلمين [١]، والكافر عندهم بمنزلة الفاسق في المسلمين أو بمنزلة تارك التطوع [٢].

(١) أما آل سعود، فإن المسلم عندهم لا قيمة له البتة، إلا إن صدع بالتوحيد والملّة واستجاب لأمر الله بالجهاد فيحنئذاً ينزل عليه آل سعود كل أحكام المرتد، لكن بدون استتابة ولا تحرٍّ، بخلاف عسكر التتار الذين صاروا في كثير من النواحي يفضلون آل سعود.

(٢) وهذه أيضاً لم ينهج آل سعود فيها نهج التتار، بل جاوزا كفر التتار حتى أصبح الكافر عندهم لا سيما إن كان من الفئة الممتازة - أمريكي أو بريطاني أو أوربي - بمنزلةٍ أعظم من منزلة كبار الأولياء والعلماء في صدر العصر الإسلامي، ففي الوقت الذي تسفك فيه دماء الأولياء على ثرى الجزيرة لسواد عيون الأمريكان تجد مجمعات الصليبية مدجّجة بالأسلحة الفتاكة والحراسات المشدّدة، ومتى كان هذا يفعل حتى في حق الأولياء والعلماء؟ فالله المستعان.

وكذلك أيضاً عامتهم لا يحرمون دماء المسلمين وأموالهم، إلا أن ينهاهم عنها سلطانهم، أي: لا يلتزمون تركها وإذا نهاهم عنها أطاعوه لكونه سلطاناً لا بمجرد الدين [١]،

(١) لا زال الشيخ رحمه الله يتحدث عن كفريات التتار حكومتهم وعسكرهم المرتكبين لنواقض أخرجتهم من الإسلام ومنها عدم تحريم دماء المسلمين وأموالهم بمقتضى الشرع، وإنما يتعاملون مع دماء وأموال المسلمين على ضوء أنظمة سلاطينهم وسياساتهم الطاغوتية، فما حرم عليهم سلطانهم حرموه وامتنعوا عنه، وما أمرهم به اقترفوه واستباحوه، وإن كانت تلك الأوامر والنواهي السلطانية أحكاماً طاغوتية لا تمت للإسلام بصلة.

وهذا يطابق تماماً حال جند آل سعود وعسكرهم البائسين المضللين - إلا من رحم الله منهم - والذين يبذلون دينهم ودنياهم في سبيل إرضاء طواغيت آل سعود المتسلطين على العباد والبلاد, والمصرّين على إخضاع جزيرة العرب الطاهرة لقوانيين وأنظمة طاغوت الأمم المتحدة، ولو خسروا في سبيل ذلك شعبهم واقتصادهم، وكل ما يُرضي بذلُه طواغيتَ الغرب المحاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

والعجيب، أنه من بلغ جهل بعض عساكر آل سعود وشرطهم المستغفلين والمغيّبين عن ملة إبراهيم، أن أحدهم إذا ذُكّر بالله وذكّر بخطورة الأعمال المحرمة التي يرتكبونها في سبيل طاعة طواغيت آل سعود بادرك وقال، إنما أنا عبد مأمور! وما درى المسكين أنه قال عذراً أقبح من فعل، حيث بكل بساطة يعلن الجاهل المستغفل عبوديته لغير الله وطاعته أوامر الطواغيت ولو كانت ضد طاعة الله ورسوله عليه الصلاة وسلام.

وهذا وربي من خذلان الله لبعض الناس الذين استكبروا عن توحيد الله والعبودية له، فابتلاهم الله بالذل والعبودية لأنذل خلق الله ممن لا عقل لهم ولا دين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

وأُذكّر هؤلاء العسكر، بأن هؤلاء الطواغيت لن ينفعونكم في الدنيا ولا في الآخرة، بل وسيتبرؤون منكم ومن خدمتكم لهم يوم تعرضون جميعاً على الله حفاة عراة غرلاً، واسمع كلام ربك أرحم الراحمين الذين يذكرك فيه بأن طاعتك لهؤلاء ستنقلب عليك حسرة وندامة وبؤساً وشقاء يوم القيامة إلا أن تحدث توبة قبل الممات: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ} ، وقال تعالى: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ * وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} .

وعامتهم لا يلتزمون أداء الواجبات، لا من الصلاة ولا من الزكاة ولا من الحج ولا غير ذلك، ولا يلتزمون الحكم بينهم بحكم الله بل يحكمون بأوضاع لهم توافق الإسلام تارة وتخالفه أخرى، وإنما الملتزم لشرائع الإسلام الشيزبرون، وهو الذي أظهر من شرائع الإسلام ما استفاض عند الناس، وأما هؤلاء فدخلوا فيه وما التزموا شرائعه [١]، وقتال هذا الضرب واجبٌ بإجماع

(١) انظر ما ذكره الشيخ هنا من عدم التزام التتار - حكومة وعسكراً - الحكم بينهم بما أنزل الله خالصاً من شوائب القوانين والأنظمة والسياسات البشرية، تجده يوافق تماماً حال حكومة آل سعود وعسكرهم، الذين يتظاهرون بالإنتساب للإسلام والإعتزاز به نفاقاً وتضليلاً للأمة، في حين لا يقيمون أنظمتهم ولا رسومهم على أسس الشرع القويم، بل على أسس قوانين وافدة من زبالات أفكار اليهود والنصارى، ثم يسمونها بأسماء تخدع الجهال والبسطاء، كالأنظمة والتعليمات واللوائح وغير ذلك مما يستخفون به عقول الذين لا يعلمون.

ولو عرضت أكثر تلك الأوضاع التي يقوم عليها نظام عسكرية آل سعود على هدي الكتاب والسنة لوجدته في غاية المناقضة لأصولهما وتعاليمهما، ولكن سكوت مشائخ السوء، بل واضفائهم الشرعية على حكومة آل سعود كذباً وزوراً، هو الذي أضلّ كثيراً من المساكين الذين قد يكون فيهم من هو في الأصل من محبّي الخير، وإنما أوبقهم في رجس الخطيئة تضليل أولئك المشائخ الملبسين المدلسين، ظانين أن إفتاء بعض المشايخ لهم سيكون حجة لهم بين يدي الله تعالى، وما دروا أنه لا حجة لهم في ذلك، وأنه لن ينفعهم تقليد مشايخ السوء عند الله شيئاً.

ألا ترى أن عديّ بن حاتم رضي الله عنه لما سمع قول الله جل وعلا: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} ، قال

مستشكلاً حيث ظن اتخاذهم أرباباً يعني السجود لهم والركوع والذبح وغير ذلك فقال: (إنا لسنا نعبدهم!) ، قال صلى الله عليه وسلم: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟) ، قال: (بلى) ، قال: (فتلك عبادتهم) ، رواه أحمد والترمذي وغيرهم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: (وفي الحديث دليل؛ على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، لقوله تعالى في آخر الآية: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} ، ونظير ذلك قوله تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} ، وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلَّد وهذا من الشرك، ومنهم من يغلو في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه يكره أو يحرم فعظمت الفتنة، ويقول؛ هم أعلم منَّا بالأدلة ولا يأخذ بالدليل إلا المجتهد، وربما تفوهوا بذم من يعمل بالدليل، ولا ريب أن هذا كله من غربة الإسلام كما قال شيخنا رحمه الله في المسائل؛ فتغيرت الأحوال وآلت إلى هذه الغاية فصارت عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ويسمونها ولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه, ثمَّ تغيرت الحال إلى أن عبد من ليس من الصالحين، وعبد بالمعنى الثاني وهو من الجاهلين) انتهى كلامه رحمه الله.

المسلمين وما يشك في ذلك من عرف دين الإسلام وعرف حقيقة أمرهم [١] فإن هذا السلم الذي هم عليه ودين الإسلام لا يجتمعان أبداً، وإذا كان الأكراد والأعراب وغيرهم من أهل

(١) هذا ما يؤكد ما ذكرته فيما مضى؛ من أن قتال طواغيت آل سعود ومن سخَّر نفسه جندياً لهم ضد المجاهدين واجباً وجوباً عينياً على كل من خلا من الأعذار الشرعية المبيحة للقعود - كالعمى والمرض والعرج - ولا يشك في وجوب ذلك إلا أحد رجلين:

إما جاهل بحقيقة دين الإسلام الذي قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار.

وإما رجل لا يعرف حقيقة أمرهم.

وفي الحقيقة أن غالب من يعتذر بأنه من أحد هذين الرجلين غير معذور في زماننا هذا، وذلك لظهور العلم الشرعي وانتشاره ووجود من يدعو للملّة الحنيفية وللتوحيد المجرد من شوائب القوانين والأنظمة الطاغوتية، عبر وسائل كثيرة لا يجهلها في الغالب إلاّ من لا يريد معرفة الحق ولا تحرّيه.

كأخ جلست معه ذات مرّة وتناقشت معه في كفر طواغيت آل سعود، ففوجئت أنه يتورّع عن تكفيرهم ويتخوّف من البراءة منهم، ويحتج بأنه لا علم عنده في المسألة حتى يتكلم به - وأنعم به من عذر ألا يتفوه الإنسان إلا بما يعلم - فقلت له: (هل تعرف شيئاً عن كتب الشيخ الأسير أبي محمد المقدسي فك الله أسره؟) ، فقال: (أسمع عنها ولكني لا أقرأ فيها) ، فقلت له: (ذاً لي إليك طلب واحد وهو أن تقرأ أحد كتب الشيخ

النفيسة "الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية" ثم نتناقش وإياك بعد ذلك في مضمونه، فما كان فيه من حقٍ يوافق الكتّاب والسنّة قبلناه وما كان فيه خلاف ذلك رددناه وأنكرناه وحذرنا منه) ، فأخذ الأخ يتململ ويتضايق ويبدي عدم استعداده لذلك.

شعرت حينها بأن ذلك التضايق من آثار تضليل أئمة الإفتراء والتضليل في هذا الزمان الذين يحاولون صرف الناس عن علماء الملّة وكتبهم ويلصقون بهم ما ليس فيهم لتنفير الناس عن مظان الحق ومواطنه، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

بينما لا ينفرون الناس ولا يحذرونهم من وسائل الفساد والإفساد وقنوات التنصير وتضليل العباد عشر معشار ما ينفرون الناس عن طرق الخير ومنابع التوحيد سنّة أعداء الله في كل زمانٍ ومكان.

البوادي الذين لا يلتزمون شريعة الإسلام يجب قتالهم وإن لم يتعد ضررهم إلى أهل الأمصار فكيف بهؤلاء؟ نعم يجب أن يسلك في قتاله المسلك الشرعي من دعائهم إلى التزام شرائع الإسلام إن لم تكن الدعوة إلى الشرائع قد بلغتهم، كما كان الكافر الحربي يدعى أولاً إلى الشهادتين إن لم تكن الدعوة قد بلغته [١].

(١) لا شك أن إقامة الحجة واجبة قبل إصدار الحكم على الفرد أو الطائفة، ولكن إقامة الحجة تكون بطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين، وهي ظاهرة في كتب السنّة والسير.

أما آل سعود اليوم؛ فلا يشك عاقل ليس بأصم ولا أبكم أن الحجة قد قامت عليهم منذ عقود، كيف وهم يعرفون معنى التوحيد جيداً، ويدركون معنى الولاء والبراء، ويدّعون ذلك، ولكنهم ينقضون كل ما يقولون ويخالفون كلَّ ما يدعون إمعاناً في أعمق أعماق الدجل والاستخفاف بعقول السذج.

ولو لم يأت من دلائل قيام الحجة عليهم إلا قيام الإمام الداعية الصادع بالحق الشيخ عبد الرحمن الدوسري قبل أكثر من خمسٍ وعشرين سنة، حيث دخل رحمه الله على طواغيتهم كلهم، وقال الحق طرياً، وأمر ونهى، وقدّم وأخّر، وأبدى وأعاد، وكشف لهم كثيراً من حقائق الشرع ومسائل التوحيد، كما وُفّق رحمه الله توفيقاً ربانياً في كشف مخططات الغرب والماسونية منهم وأطماعهم في الإطاحة بعقائد وأخلاق وأراضي المسلمين ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

وما زال بعض مؤلفاته وكثير من أشرطته تتداول بين كثير من الواعين، فارجع إليها لترى إلى أي مستوى وصل الشيخ في إقامة الحجة، رحمه الله رحمة واسعة ورفع منزلته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ناهيك عن الشيخ الأسير وليد السناني، الذي لا زال إلى اليوم يقبع مع ابنيه الصغيرين في ظلمات سجون الطواغيت - التي خلت من المشركين والمرتدين - لا لشيء إلا لأنه أعلن الملّة الحنيفية وصدع بذكر النواقض التي ارتكبها طغاة آل سعود، فلقي جزاءه موفوراً عند أعداء الرسالات وأولياء عبدة الطاغوت.

كما أنَّ من أعظم من أقام الحجة من المعاصرين؛ الشيخ الأسير أبو محمد المقدسي - الذي أشرنا إليه آنفاً - فإن في كتبه ورسائله من العلم الجم، والتأصيل الراسخ ما لا ينكره إلا مكابر أو جاهل أو عميلٌ للطواغيت، والله ولي المؤمنين نعم المولى ونعم النصير.

تتمة

كان ما سبق آخر ما نشرته مجلة "صوت الجهاد" من تعليقات الشيخ الشهيد عبد الرشود رحمه الله على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وإتماماً للفائدة؛ نرفق تتمة كلام شيخ الإسلام، والله الموفق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فان اتفق من يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية فى رضوان الله واعزاز كلمته واقامة دينه وطاعة رسوله، وان كان فيهم من فيه فجور وفساد نية؛ بأن يكون يقاتل على الرياسة أو يتعدى عليهم فى بعض الأمور، وكانت مفسدة ترك قتالهم اعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه، كان الواجب أيضا قتالهم دفعا لأعظم المفسدتين بالتزام ادناهما، فان هذا من أصول الاسلام التى ينبغى مراعاتها.

ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة؛ الغزو مع كل بر وفاجر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لإخلاق لهم، كما أخبر بذلك النبي، لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لابد من أحد أمرين.

إما ترك الغزو معهم، فيلزم من ذلك إستيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا فى الدين والدنيا.

وإما الغزو مع الأمير الفاجر، فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا، هو الواجب فى هذه الصورة وكل ما أشبهها، بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه.

وثبت عن النبي: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) ، فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود فى سننه من قوله: (الغزو ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل) ، وما إستفاض عنه أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة) ... إلى غير ذلك من النصوص التى إتفق أهل السنة والجماعة من جميع

الطوائف على العمل بها فى جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم، بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة.

هذا مع اخباره بأنه؛ "سيلى أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس منى ولست منه، ولا يرد على الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم، فهو منى وأنا منه، وسيرد على الحوض" .

فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد الذى يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة، وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلهم، علم أن الطريقة الوسطى التى هى دين الإسلام المحض؛ جهاد من يستحق الجهاد - كهؤلاء القوم المسئول عنهم - مع كل أمير وطائفة هى أولى بالإسلام منهم، إذا لم يمكن جهادهم إلا كذلك، وإجتناب إعانة الطائفة

التى يغزو معها على شيء من معاصي الله، بل يطيعهم فى طاعة الله ولا يطيعهم فى معصية الله، إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهى واجبة على كل مكلف، وهى متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم، ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم، وبين طريقة المرجئة وأمثالهم، ممن يسلك ملك طاعة الأمراء مطلقا وأن لم يكونوا أبرارا.

ونسأل الله أن يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول والعمل.

والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

بيان حول استشهاد حمود الفراج

الحمدُ لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، وصلّى الله وسلّم وبارك على خير الأولين والآخرين نبينا محمّد وعلى آله وصحبِهِ أجمعين.

أما بعد ...

فإلى عمومِ الأمة، ثم إلى العاملين من رجالها خاصة، ثم إلى شعب الجزيرة العربية، ثم إلى عائلة الفرّاج كلهم، أبعث أحرَّ التعازي في مصابنا جميعاً الجلل، الذي مُنينا بهِ، هذا اليوم، الخميس السابع من شهر ذي الحجة، في عشر ذي الحجة المباركة.

أُصبنا بمصابٍ هو عظيمٌ في ذاتهِ وفي دلالاتهِ، فإنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعون.

اللهم أؤجرنا في مصيبتنا هذه وأخلف لنا خيراً منها.

ما المصاب أيها المسلمون؟

إن طغاةَ السوء ... إن ولاةَ الشرّ ... إن ظلمة آل سعود ... قد مردوا على النفاق، وتمردوا على الحق، وأوغلوا في الظلم، ونالوا من الأمة وحرماتها ودمائها وأعراضها بازديادٍ وبلا توقفٍ ولا حذرٍ، وبلا خوف من اللهِ ولا مِن خلقهِ.

في هذا اليوم المُبارك، من هذه العشرة العظيمة ... يأتينا الخبرُ الفاجعُ باعتداءِ أفرادِ أمن الصليبيين وآلِ سلول من كلابِ المباحث، الذين استمرءوا الظلم وعبدوا المادة والراتب، الذين ضحّوا بدينهم وعقائدهم وببني جلدتهم من أهل التوحيد في سبيل إرضاء نايف، ومن وراءه من الصليبيين الذي يسعى لخدمتهم، عجباً والله للذل الذي ضُرب على قلوب كثير من الناس.

سبحان الله! لا لدين تنتقمون، ولا لدماءٍ تثأرون، ولا عن أعراض تنتظرون ... إلى من تنتظرون؟!

أليس لنا في سلف الأمة وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم خير قدوة وأسوة؟

أما سمتعم أيها المسلمون ... أيها المتعلمون ... أيها الموحدون ... أما سمتعم قصّة الصحابي الذي كان يوماً يسير في أحد أسواق يهود في المدينة، فرأى يهودياً بذيئاً، يرفع ثوب امرأة من نساء الصحابة من خلفها بغدرٍ ليُشبكه في ثوبها من أعلى حتى إذا قامت انكشفت سوئتها، حماها اللهُ وحرسها وجميع نساء المسلمين ... مجرد أن يفعل

اليهودي هذا الفعل الذي أصبح في نظر الناس اليوم أمراً سهلاً يسيراً جرّاء الفضائع التي ما كانت تخطر ببالنا أن تقع فأصبح ما دونها سهلاً، إلا أنه عند الأحرار الأبرار الأخيار أمراً تُسفك دونه الدماء، وتزهق الأورواح، وتفدى الأعراض بالنفوس وإلا فما بالحياة والله خير!

فلما قامت الصحابية الطاهرة وحصل ما حصل، ما كان من هذا الصحابي الحر البر، إلا أن مال بسيفه على اليهودي فقتله، ولم يقل، حتى استأذن ولي الأمر، وأي ولي أمر كان في ذلك الزمان؟! إنه ولي أمر المؤمنين في الأمة كلها، بل رسول البرية جميعها.

لم؟ .. لأن الموقف ساخن ويعلم الصحابي أن الرسول عليه الصلاةُ والسلامُ لن ينهاه عن هذا العمل الفدائي البطل، فما كان من خونة اليهود إلا أن عادوا إلى الصحابي فقتلوه، ومن اجل ذلك كل عهود ومواثيق تلك القبيلة اليهودية ... كلها زالت واندثرت آثارها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلن صلى الله عليه وسلم الحرب عليهم، من أجل ان رفعوا ثوب امراة مسلمة عن سوئتها، فزالت كل العهود والمواثيق.

فإلى خونة العصر ... إلى سماسرة الدنيا والمادة ... نقول أيها أعظم، ذاك الحادث أم ما يحصل اليوم من حوادث والذي لا إله غيره ما يحصيها إلا رب العالمين؟! .. وآخرها ما حصل هذا اليوم ... دماء طاهرة زكيّة ... شبيةٌ ذو فضل وذو عبادةٍ وذو خير ... قد كفَّ شرَّهُ ونشر خيره ...

ضحوا بأشمط عنوان السجود بهِ يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

أين الخونة الذين نددوا بأبراج منهاتن لما أسقطها أولياء الله وذهب ضحيتها جيف النصارى؟ والله إن قطرة من دم شبية آل الفرّاج اليوم ... واللهِ إنها أعظم عند الله من زوال أمريكا بأسرها ... واللهِ إن عرض أخت مسلمة تغتصب في العراق أو في فلسطين أو في أفغانستان ... واللهِ إنها أعظم من زوال الأرض كلها عند الله عز وجل.

فأين الغيورون؟ .. أين الموحدون؟ .. أين الذين يخافون السؤال أمام رب العالمين يوم القيامة؟ .. ماذا تقولون لله إذا سألكم عن دم أخينا إبراهيم الريّس الذي لا ذنب له ولا جناية إلا في سبيل إرضاء الصليبيين ... وفي سبيل استرضاء بوش وجنوده.

ألا تعلمون أيها العلماء ... أيا طلاب العلم، الحديث المشهور، أن الله يحاسب عبداً من عباده يوم القيامة، فيقول اللهُ لهُ: مرضت فلم تزرني، قال: سبحانك! كيف تمرض وأنت رب العالمين؟ قال: مرض عبدي فلان ولو زرته لوجدتني عنده. وقال لآخر: جعتُ فلم تطعمني، قال: سبحانك! كيف تجوع وأنت رب العالمين؟ قال: جاع عبدي فلان ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي.

ماذا تقولون أيها المسلمون ... يا أهل الزلفي ... ويا آل الفرّاج ... ويا أهل الجزيرة ... ويا أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ... ماذا تقولون إذا قال اللهُ لكم: قتل هذا الرجل الصالح وأسر ابنه وزوجته، ولم تصعنوا شيئاً ... أعدوا للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

وإننا في هذه المناسبة المؤلمة المؤسفة ... إننا لعند عائلة آل الفرّاج وعائلة كل أخ وأخت مظلوم ومظلومة ... نعاهدهم بإذن الله لنثأرنَّ لهم بدمائنا وأرواحنا مهما استعطنا إلى ذلك سبيلا.

واللهِ ثم واللهِ لا نرضَ الدنية في ديننا ... واللهِ ليس المصاب في قتل مسلم واحدٍ فقط لذاته ولا لدمه لشخصه، إن المصاب هو نصر الصليبين على المسلمين في جزيرة الإسلام ... وتُسفك الدماء وتزهق الأرواح لإرضاء الصليب وعُبّاد الصليب.

والذي نفسي بيده إن ثبتنا الله لا نرضى بالدنية حتى نثأر لكم.

فأهنأ عائلة آل الفرّاج على هذه الخاتمة النبيلة الشريفة العظيمة ... شهادة في سبيل الله عز وجل في يوم من أعظم أيام الله، عشرة ذي الحجة، ألا نعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه العشر، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله؟! قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع من ذلك بشيء.

يعني إن المجاهد في شهر صفر أو محرم أو رمضان أو شعبان أو غيرها إذا كان جهاده تطوعاً كفائياً، مجرد جهاد، فإن عمله الصالح في عشر ذي الحجة وجهاده أيضاً في عشر ذي الحجة وصيامه وقيامه أعظم في عمله في غير ذي الحجة.

فكيف إذا كان جهاداً وعملاً صالحاً وواجباً ودفع صائلٍ، بل دفع مرتد ظالم، إذا كان في عشر ذي الحجة، ثم بذل نفسه وماله في هذا اليوم العظيم، لا شيء إلا لدفع الظلم عن المسلمين والمسلمات، ودفع كلاب المباحث عن منازل المسلمين والحرمات ... إنها وربي لمن أعظم الشهادة فيما نعلم.

أسأل الله أن يجعل شهيدنا في منازل أعظم مما نظن، وخيراً مما نأمل، وأفضل مما يتمنى، أسأل الله أن يجعل دمه نبراساً لهذه الدعوة، ووقوداً لهذا الجهاد. ونعد آل الفرّاج بأننا والله لن نرضى ولن نسكت ولن نبقى ما دام أخونا خالد في الأسر، يُفجع في والده وولده وزوجته ونفسه، والله ما نرضى هذا.

نشهد الله لننتقمن له ولجميع أسرانا بقدر ما نستطيع، والله على ما نقول وكيل.

فأقول لشباب الإسلام، وأخص منهم شباب آل الفرّاج:

ليست القضيّة يا أخوان قضيّة مجاهدين معينين، ولا شخص معيّن، كلكم من أبناء الأمة، كلكم تريد أمريكا وآل سعود دمائكم، كلكم وربي مستهدفون ... فالله ... الله ... الله ... اثأروا لا لعصبية كلا ولكن لهذا الدين، وكونوا نواة عمل صالح لهذه الأمة، كما كان الأنصار والأوس والخزرج، نواة للجهاد بعد أن مكنوا للدعوة في المدينة، فلعلَّ الله أن يجعل من آل فرّاج فرجاً لهذه الأمة، وأن يجعل منهم شعلة للجهاد، ووقوداً تحت أقدام آل سعود، والصليبين من ورائهم واليهود، إن ربي على كل شيء قدير.

اللهم خذ من دمائنا لدينك حتى ترضى ...

اللهم خذ من دمائنا لدينك حتى ترضى ...

اللهم أيقظ شعب الجزيرة خاصّة ...

وأيقظ أمة محمد صلى الله عليه وسلم عامّة ...

اللهم أرزقنا وأرزقهم حمل السلاح للدفاع عن الدين والأعراض يا ذا الجلال والإكرام ...

وأبشرُ الجميع والذي لا إله غيره بنصر قادم بوعد الله الذي لا يخلف وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فنسأل الله أن يجعلنا من المبشرين بهذا النصر ... وأن يجعلنا طليعة الجهاد بفضل الله ورحمته.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ...

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ...

وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، ونستغفر الله لشهيدنا وفقدينا، نسأل الله عز وجل أن يبلغه أعلى منازل الشهداء في أعلى الجنان ... بفضل الله ورحمته ... ونسأل الله أن يحفظه في ذريته من بعده وأن يجعلهم شهداء بررة بعد عمر طويل، تقر به أعينهم بنصر الإسلام والمسلمين إن ربي جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين

والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين

وحرض المؤمنين

" أصل هذه المادة شريط مصور"

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم وأتباعهم إلى يوم الدين وسلَّم تسليماً كثيرا.

أمّا بعد:

إلى أخي المسلم ...

إلى أخي الموحد الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، في شرق الأرض وغربها ...

إلى من أكرمه الله، فأخرجه من ظلمات الجاهلية إلى نور التوحيد والإيمان ...

إلى من أكرمه الله، فجعله من خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...

إلى من أكرمه الله، فجعله من أمة خير البرية على الإطلاق نبينا وسيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ...

وصدق الشاعر يوم أن قال:

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا

فلك اللهم الحمد حمدا، ولك اللهم الشكر شكرا ...

اللهم كما امتننت علينا بالإسلام ابتداءً، فامتن علينا بالثبات والجهاد والشهادة ختاماً يا أرحم الراحمين.

أخي المسلم:

إن الله جل وعلا بواسع رحمته، وعظيم فضله، اختصك من بين سائر الخليقة، فحمّلك أمانة عظيمة، أشفقت من حملها السماوات والأرض، كما قال الله عز وجل: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَمَاواتِ والأَرْضِ والجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} .

إن الله عز وجل قد حملك أمانة التوحيد، ومعرفة رب العبيد، المعرفة الحقيقية، المعرفة العملية الواقعية، التي تخرج من طوق الادعاء والانتماء إلى واقع العمل والحقيقة والبذل والتضحية والفداء.

إنه لم يزل قطاع عريض من خير أمة أخرجت للناس لم يعلموا بعد عظيم شأن كلمة "لا إله إلا الله" ، ويكفيهم علماً وإدراكاً لعظيم مسؤولية حمل هذه الكلمة وهذه الأمانة؛ الحديثُ المشهور أن موسى عليه السلام قال: (يا ربِ علمني ذكرا أدعوك وأذكرك به) ، قال الله جل وعلا له: (يا موسى! قل؛ "لا إله إلا الله") ، قال موسى: (كل عبادك يقولون هذا!) ، قال أحكم الحاكمين ورب العالمين الذي يعلم ولا نعلم، ماذا قال جل وعلا؟ قال الله جل وعلا لموسى فيما أوحاه إليه: (يا موسى! لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وعامرهن وضعن في كفة، ووضعت "لا إله إلا الله" في كفة لمالت بهن "لا إله إلا الله") .

الله أكبر ...

ولكن أيها الأحباب ... أيها المسلمون ... أيها الموحدون ... أيها الصادقون ... يا من شرفكم الله بالانتماء لهذه الأمة؛

لعلنا وإياكم في هذا اللقاء المبارك نبينُ بعض حقوق هذه الكلمة، التي يجب أن نخدمها، ونقدم لها الغالي والنفيس، لترتفع خفاقة في شرق الأرض وغربها، ولو كره المجرمون، ولو كره المشركون.

إنها ليست كلمة رخيصة حتى ننصرها بمجرد الكلام والادعاء والانتماء، فكل يتكلم، وكلٌ يدعي، وكلٌ ينتمي، وكلٌ يدعي وصلاً لليلى.

ولكن الله جل وعلا الحكيم العليم الذي أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وشرع الشرائع، هو الذي بين لنا بأوضح بيان، وتفصيل عظيم في الفرقان - القرآن العظيم - مبيناً أن لحمل "لا إله إلا الله" ضرائب تنوء بحملها الجبال الراسيات، لكن المؤمن العارف بالله الصادق الموقن بمعنى "لا إله إلا الله" ، وأنه لا قادر أعظم من الله، وأنه لا مقدم ولا مؤخر، ولا معطي ولا مانع، ولا معز ولا مذل إلا الله، ليخرج بحقيقة لا معبود بحق إلا الله ... هو النافع، هو الضار، هو الذي ينصر من يشاء، ويهزم من يشاء، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، كلَّ يوم هو في شأن؛ يعز ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويقدم متأخراً، ويؤخر متقدما ... إنه الرب الإله العظيم، الذي استوى على العرش، الذي يعلم دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصفاة الملساء، لا مخابرات أمريكا ولا حلفائها وعملائها البائسين، الذين أعلنوا خسرانهم وإفلاسهم يومَ أن زينت لهم شياطينهم مطاردة أولياء الله، إطفاء نور الله، {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ} .

لمّا نبقى في طوق ما يسمى بـ "الحرب الباردة" الساذجة المضللة الملبسة على أفكار السذج الذين ما تشبعوا بعظيم بيان الله في القرآن، فيصدق عليهم إبليس ظنه، لكن إذا حُمل السيف، وتراءت الفئتان، وتقابل الجيشان، وأقبلت كتائب الرحمن، وانطلقت مواكب النور، وتفجرت أنوار الإيمان في قلوب الأولياء؛ انهار الشيطان،

وأولياء الشيطان. ما دام الجهاد ادعاءً وكلاماً ودعوة زعموا وكذبوا، فكلٌ يدعي، كلٌ يفتري، كلٌ يقدم باللسان كلاماً، وعند الإقدام لا ترى إلا إحجاماً.

أنظر بيان العليم الحكيم بمواطن ضعف العباد وقوتهم، فما هيلمان الشيطان، وما إعلام الكفر، وأرباب الخسران، إلاّ أشبه ما يكون ببالونةٍ جوفاء تخطف أبصار من لم ينير الله بصيرته، ولكن أنَّى لها أن تقوم أمام الحق إلا وتنفجر.

نعود إلى قول الباري جلَّ وعلا، {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُم} ...

قبل أن يبدأ القتال، قبل أن تبدأ المواجهة، قبل أن يحسم الخلاف بالحق، الذي يفرق بين الحق والباطل، ويميز الله به بين الطاغوت وجنوده وأوليائه، وبين الدين الحق وجنوده وأولياءه، {الذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله والذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلونَ فِي سَبِيلِ الطَاغُوتِ} ، يعني لا يقاتل في سبيل الطاغوت أيًّا كان سواءً كان طاغوت قريش، أو طاغوت فرعون، أو طاغوت هامان، أو طاغوت أمريكا، أو غيرها من الطواغيت، ما يقاتل في صفهم إلاّ كافر محض بنص القرآن {والذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَاغُوتِ} ، وانظر كيف يطمئن الله جل وعلا أولياءه أن لا يعبئوا بالطاغوت، ولو بلغت قوته - وأنى له - عنان السماء، ولو ملأ البر والبحر جنوداً وقوات، فإن الأمر لله جميعاً، إن القوة لله جميعاً، إن المكر لله جميعاً، فيقول جل وعلا: {فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَيْطَانِ كَانَ ضَعِيفَا} ، الله أكبر، والشيطان ضعيف اليوم كما هو ضعيف بالأمس، ولا يمكن أن يولد شيطان جديد قوي، سواءً من شياطين الإنس أو الجن، لا قوي أمام الله عز وجل، ولا ثبات لباطل أمام نور الحق، ولذلك تجد في القرآن الكريم من الآيات المحكمات البينات التي لا تقبل جدلاً ولا خلافاً هي فيما يتعلق بالخصومة مع الطاغوت وأوليائه، وقتال الطاغوت وأوليائه، بل بين الله جل وعلا في القرآن أن آيات الجهاد محكمة، كي لا يأتي المُخَذّلون المَخَذَّلون، الموبوءون فكرياً، المريضون عقدياً، فيعقبوا على كلام الله بزعوم التشابه في بعض معاني القرآن {ويَقُولُ الذِينَ آمَنُوا لَوَلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَة وذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ} .

ما قال الجهاد في هذا الموطن، كي لا يأتي - كما قلنا - المأفونون، فيقولون الجهاد له معنى واسع! ويعنون بذلك الفت في عضد بعض أحبابنا وإخواننا الصادقين في طلب هذا الطريق، لكن لبَّس عليهم أحبار السوء - عاملهم الله بما يستحقون - فيأبى الله إلا أن يصرح من باب الإحكام بلفظة القتال {وذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ رَأَيْتَ الذِينَ فِي قُلوبِهِم مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ المَغْشِيِّ عَلَيهِ مِنَ الموتِ} ، ف "لا إله إلا الله" ، ما أحكم الله، الذي لم يدع لمبطل مجالاً لادعاء ولا تلبيس.

ثم يبين جل وعلا أن الخصومة بين الحق والباطل هي أصل من أصول التكليف، وأنه لا يمكن أن يتميز أهل الجنة من أهل النار، ولا أهل الحق من أهل الباطل، إلاّ بالابتلاء حتماً، لا كما يزعم المهزومون المعارضون لكلام الله الجلي من أدعياء العلم والدعوة اليوم، ممن يقول كذباً وافتراءً ونسخاً بعقله للقرآن: لا يلزم من هذا

الطريق وجود الابتلاء، وكذب على الله وافترى، أما سمع قول الله جل وعلا في الآيات المحكمات بعبارات بينات جليات ... بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم {أحسب الناس} .

كل الناس ... بأنبيائهم ... بأوليائهم ... بعبادهم ... بأحبارهم ... برهبانهم ... بعالمهم ... بجاهلهم، كلهم داخلون تحت هذا الخبر الذي يخبر الله أنه سيقع بجميع الناس، {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} ، لكن ما الفتنة يا أخي؟ الفتنة هي، التقوقع على الملذات والهروب عن مواطن التكليف القاسية، ربنا جل وعلا هو الحكيم العليم الذي يبين ما هي الفتنة وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

انظر، {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} ، بعضهم يأتي ويدعي أنه وصي على الدعوة وأبناء الدعوة وأبناء الجيل، فيقول: لا تفتاتون على الأمة، وهو يفتات على كلام الله! وهو يفتات على دين الله، وهو يتقدم بين يديَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يحرف بأسلوب ملتوي ليظهر للناس أنه من الكتاب وليس من الكتاب ... يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، قاتلهم الله أنى يؤفكون، ولذلك يبين جل وعلا أن من صفات المنافقين أنهم يقولون ويكذبون، والذي يُبين كذبهم هي الوقائع والأحداث، لا سيما في مواطن المواجهة والجبهات والقتال.

وفي نفس السورة، {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ } ، انظر مقياس بعض الذين يفتنون ولم يبتلى بعشر معشار ما بلِيَ به أبناء الرعيل الأول، جبال التوحيد، وأسود الدين، إنما ربما سجن، قد يكون فيه إلى حدٍ ما منعماً أو مترفاً - أعني بعض الناس - أمَّا رجالات الجهاد أهل الملة والتوحيد، فكلٌ يعلم ما يعانون تحت وطأة الطاغوت وليس هذا مجال الاستطراد في هذا الباب، لكن بعض الذين إذا فتن فتنة يسيرة أنظر كيف ينقلب على عقبيه: {ومِنَ النَّاسِ مِنَ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فِإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} ، ما قتل وإنما أوذي في الله {جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ} ، هذا المقياس الحقيقي للإيمان، ثم يبدأ يغير معاني الحق إلى تزييف وتلبيس والتواء باطل، للأسف أنه ينطلي أحياناً على من بعض فيهم صدق - هدانا الله وجميع ضال المسلمين.

وليس هذا بغريب في الواقع ولا هذا اليوم، فهذه طبيعة في بعض النفوس البشرية، يكون فيها ربما من البساطة في التلقي، وربما السذاجة في تحرير الأقوال، وعدم التفريق بين الحق والباطل مما يجعل كثيراً من الناس تنطلي عليه أقوال المنافقين، وهو يظن أنها حق، وقد قال الله عن خيرٍ من أبناء الجيل كلهم ... عن بعض من شرفه الله بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم: {وفِيكُم سَمَّاعُونَ لَهُم} ، ولذلك تميّز المنافقون بليِّ الألسنة ليضلون المسلمين، قال الله عز وجل: {وإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَولِهِم كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيهِم هُمُ العَدُو فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُم الله أَنَّى يؤُفَكُون} .

ولذلك أخي إذا استغنيت عن التماس الهدى من كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بكلام الرجال - وإن خالفت الحق - مدعياً أنهم أعلم منك بالحق في الجملة، فإنك إن فتحت هذا الباب في منهجك وطريقك فلن تقف إلا شفا جرف هار، وقانا الله وإياك من الزلل والضلال.

واسمع أخي الكريم ... أخي المسلم ... أخي المعظم لكلام الله جل وعلا ...

تأمل قول الباري تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} .

ربما يأتي أمر قد لا يكون فتحاً بادئ ذي بدءٍ في نظر الناظر لأول وهلة، ولكن لله عز وجل في عباده شؤون، {أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِم نَادِمِين} ... إلى أن قال جل وعلا مبيناً أنه إذا تولى بعض الناس من أدعياء الإيمان والإسلام - تولوا اليهود والنصارى - واستمرؤوا هذا التولي، وصاغوه في قوالب تبرر فجورهم وطغيانهم، وتقريبهم للأعداء، حين ذاك قد وعد الله أن سيبعث أولياء له أخفياء غرباء يقيم الله بهم الملة العوجاء، ويجدد الله بهم الدين، ولم يذكر من صفاتهم تفاصيل وفروع كثيرة؛ كي لا يلتبس الأمر على عباد الله جل وعلا، فقال الحكيم العليم: {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوفَ يَأْتِي اللهِ بِقومٍ ... } ، ما صفاتهم الرئيسية؟ {يُحِبُّهم ويُحبونه أَذِلةٍ عَلى المؤمنينَ أَعِزّةٍ عَلَى الكَافِرينَ} ، أنظر المعاني الربانية، ما ثمرة هذا الحب لله؟ وما ثمرة الذلة للمؤمن؟ والعزة على الكافر؟ هل الثمرة مجرد لوك اللسان من غير حجة ولا بيان؟! إنما بالادعاء والكذب والبهتان!

كلاَّ ... إن الثمرة عملية واقعية تجسيدية تطبيقية تميز الصادق من المنافق، {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ} فإذا جاهد المجاهد، وإذا انبرى أسود الله، ونفضوا غبار الذل والخوف والجبن والخور، إذا زأروا في غابة الظلم ليعيدون الحق إلى نصابه، يا تُرى سيكون في المجتمع كالمعتاد سلفاً وخلفاً، سواءً في تاريخ بني إسرائيل، أو في تاريخ هذه الأمة الماضي، سيكون في المجتمع من قد يكون أعلى منزلة من هؤلاء القوم الأخفياء المغمورين الذين لا يملكون إلاَّ الحب في الله، والبغض في الله ... الله أكبر ... وكفى به! سيكون في المجتمع ذووا مناصب ... ذووا هيئات ... ذووا أقدار ... حملة علم ... ذووا وجاهات ... ذووا كلام ولسان وبلاغة وفصاحة وبيان ... أنواع وطبقات، هؤلاء لما يرون أشباه ابن مسعود، وأشباه عمار، وأشباه سلمان، وصهيب وغيرهم، سوف ينبعث نتن النفاق من القلوب ليخرج على قالب الألسن، فيبدؤون يعرضون بالمؤمنين لأنهم لا يستطيعون أمام الناس أن يطعنوا في القرآن! لأن الله جل وعلا قد حفظ كتابه من تحريف المحرفين، ولكن يعرضون بالمؤمنين همزاً ولمزاً وانتقاصاً وتشويهاً وتعييراً من الألفاظ النابية المنفرة، مما هي عادة المتكبرين من السابقين واللاحقين، فإذا أكرم الله ثلة من المؤمنين الأخفياء الأذلة على المؤمنين الأعزة على الكافرين، فرأى

المنافقون ألا طاقة لهم أن يروا أولياء الله تصدروا الجبهات، وتقدموا الصفوف في الحروب والمواجهات، ستجد اللوم، واللوم له أنواع وله أساليب وله قوالب بعضها قد يخرج للأسف بصيغة شرعية تلصق بالشرع للأسف افتراءً واستهانةً بعظمة الله، كأن الله تعالى علواً كبيراً لا يعلم ما في قلوبهم، جرأة على الله جل وعلا، فيلومون أولياء الله - جنود أمة محمد صلى الله عليه وسلم -

لكن هذا اللوم والطعن والشتم والسب والجرح، وغير ذلك، هل يؤثر عليك أخي المجاهد ... أخي الصادق ... أخي الباذل روحه فداءً لدين الله ... هل سيبلغ بك الضعف، وسيبلغ بك الجهل إلى أن تنطلي عليك، أو أن تؤثر عليك لومة أولئك اللائمين بعد أن بصرك الله بنور الطريق؟ إنه من صدق حب الله جل وعلا والله ما تؤثر عليه، كما قال جل وعلا في نفس الآية {لَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَائِمٍ} ، هذه المعاني العظيمة إذا قذفها الله في قلب العبد الضعيف، وقد لامه الخلق، من شياطين الإنس والجن - أعني بإعلامهم بأبواقهم بعملائهم بخيلهم برجلهم - كلٌ يطعن ويلوم، ثم يقف المجاهد الأسد صامداً شامخاً معتزاً بالله، بل والله إن من صدق الإيمان، وإن من استقراره في سويداء قلب المجاهد أن يزيد إيمانه كلما احتدم الظلام، وكلما حلكت الظروف، أما سمعت قول الله جل وعلا: {ولمَا رَأَى المؤْمِنُونَ الأَحْزابِ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُه، وصَدَقَ اللهُ ورَسُوله ومَا زَادَهُم إلاَّ إيمَاناً وتَسْلِيماً} .

فالبلاء وتكالب الأعداء، لا يزيد المؤمن إلا يقيناً وثباتاً وشموخاً وصموداً، وإنه بعد البلاء خيرٌ منه قبل البلاء، إيماناً وصبراً ويقيناً وثباتاً وإصرارا وإرخاصاً للحياة وملذاتها، وشوقاً إلى ما عند الله جل وعلا من جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، رزقني الله ذلك وإياكم بواسع رحمته، وعظيم فضله.

وفي موطن آخر يبين جل وعلا أن احتدام البلاء يزيد في ثبات المؤمن وإصراره: {الذِينَ قَالَ لَهم النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوهُم} .

انظر الذين اليوم يقولون إن أمريكا وحلفاءها قد جمعوا للأمة الإسلامية، وجمعوا لنا في الجزيرة وفي العراق وفي غيرها، أنى لنا بمواجهتهم، ويحثونك على خشيتهم! لكن ربما يكون عند بعض المتأخرين فقه شيطاني، ما يقولون فاخشوهم، يقولون من باب مداراة العدو! خبث ما أدركه حتى منافقو العصر الأول، ما يقولون فاخشوهم لأنهم علموا أنها مكشوفة في القرآن، فيقلبونها في قالب آخر، ويسمونها بغير اسمها، فيقولون: لا بد نداري العدو! لسنا على مستوى العدو في العدد والعدة، المسألة مسألة توقيت ليس هذا وقت الجهاد! فإذا قلت متى وقت الجهاد؟ قال: ما أدري!

حدد لنا وقتاً تقترح فيه أن نبدأ فيه بقتال العدو، فتجد أنه صفر اليدين كاذب الادعاء، إنما يخذل ويريد أن يقول فاخشوهم لكن عبَّر بأسلوب آخر ...

ما سمع المخذول المرذول المنطفئ من قلبه نور الوحي، ما سمع قول الله جل وعلا في قصة طالوت وأصحاب طالوت: {فلمّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالجنودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيسَ مِنِّي وَمَنْ لمْ يَطْعَمْهُ فَإنهُ مِنّي إِلاَّ مَنْ اغْتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنهُ إِلاَّ قَليلاً مِنهُم فلمَّا جَاوَزَهُ هُوَ والذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} .

يقول بعض المفسرين كالسدي وغيره: كان عدد جيش طالوت الذين أرادوا القتال قبل أن يوجبه الله عليهم يناهزون الثمانين ألفاً، ثم بقدر الله وقضائه وحكمته نُصب على طريق الجهاد والعز معالم ابتلاء، وفرص للمخذولين أن يتراجعوا قبل أن يصلون خط النار، فتساقط المدعون، والكذابون والمفترون فتنةً إثر فتنة، حتى تجاوزوا النهر، فلم يجاوز النهر مع طالوت من ثمانين ألفاً إلا ثلاث مئة وأربعة عشر رجلاً!

أنظر سنة الله في السابقين وفي اللاحقين، ولما جاوزوا أيضاً، هل أيضاً كلهم كانوا على مستوى الصمود المطلق؟ أيضاً ما زال في قلوب بعضهم، من الصادقين المؤمنين الذين نسفوا ملذات الدنيا وراءهم، وتحملوا مشاق اللوم والطعن السب والشتم وجاوزوا النهر، أيضاً لما جاوزوا قال جملتهم أو كثير منهم لما رأوا قوات الطاغية جالوت، {الُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ} ، انظر الذين يقولون الطاقة والقدرة، يقولون لا بد أن يكون هناك مقاربة في العدد والعدة، {الُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ} ، لكن لن تعدم الأمة الصادقة في كل زمان، وفي كل مكان، من بضعة نفر، يثبتون بتثبيت الله، يشجعون بكلام الله، يؤيدون بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ... {قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً} بعضلاتهم؟ بقوتهم؟ بقبيلتهم؟ بحسبهم؟ بنسبهم؟ بجنسيتهم؟ بادعائهم التوحيد؟ بادعائهم تحكيم الشرع كذباً وبهتانا؟ لا ... {بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} .

انظر الجولة الأخيرة، لما أقدموا {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ} واصطف الجيشان طبعاً، ورأوا أن حيلتهم انقطعت، وأن عالم الأسباب قد تلاشى أمامهم، لأنه لا مقاربة البتة بين الجيشين، ولا يمكن أن يكون فيه أي مقارنة في العدد والعدة، فلما انقطعت الحيل، أين الملجأ؟ لا ملجأ من الله إلا إليه، انظر ماذا قالوا {قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} ، إنه السلاح المطلق الذي لا يخذل من تسلح به على الإطلاق ... فما هي النتيجة؟ بعد الدعاء مباشرة، بعد أن يئسوا من نصر الخلق لهم، ولم يبقَ في الساحة - في الميدان - إلا هذا العدد اليسير، فما إن رفعوا أكف الضراعة بصدق إلى الذي بيده نواصي الجبابرة، إلى من بيده رقاب طواغيت الإنس والجن، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ

وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ انظر كيف الفتوح بعد الجهاد، لا ملك ولا علم حقيقي ولا حكمة ربانية ولا دفع للباطل وأهله إلا بالجهاد والقتال.

{وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ} ، متى آتاه الله العلم والحكمة قبل الجهاد أم بعد الجهاد؟ ما كان داود عليه السلام قبل الجهاد لا نبياً ولا عالماً ولا ملكاً، فلما أكرمه الله بأن تلطخت كفه بدم الطاغوت جالوت، انظر كرم الكريم جل وعلا {وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ} ، لم ينتظر داود إقامة

حوار مع جالوت - على جنب - لمدة عشر سنوات أو خمس سنوات أو زد أو انقص، كما يقول بعضهم لئن يهتدي - انظر كيف التلبيس المقيت - يقول: لئن يهدي الله عل يديك قس خير من أن تقتله! هذا تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا تنقص لرسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه، انظر كيف يقلبون الباطل في قوالب يزعمون أنها حق، لكن ...

{وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} ليس بالحوار ... الدفع المعني في هذه الآية، أما الحوار فإنه لا يدفع حتى أحقر مخلوق، لا شك أن الحوار له وزنه في الشرع لكن له مرحلته، وله وقته، وله ظروفه، وله وزنه الشرعي الواضح الذي ليس هذا مجال استعراضه في الآيات، أما إذا دهم العدو، أما إذا تسلط الظالمون، أما إذا استبيحت مقدسات المسلمين، أما إذا نطق الملحدون بالشرك والكفر في بلاد الحرمين، أما إذا سُجِّن وأوذي أولياء الله علماء التوحيد علماء الملة ولم يحاوروا بهذا الحوار المزعوم، فلا حل إلاّ السيف، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

{وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} ، وفي سورة الحج، {هُدِّمَتْ صَوَامِعُ} القضية قضية عمل وهدم وبناء ونسف منشآت، إن لم ننسف منشآتهم في حدود الشرع سوف ينسفون المساجد بنص القرآن {لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} .

كم من منارة؟ .. كم من مسجد؟ .. كم من بقعة طاهرة دمرتها روسيا وأمريكا واليهود والمنافقون وأذنابهم في كل مكان؟ كم؟ .. وكم؟ .. وكم؟ ..

ثم لما دمر أولياء الله - نحسبهم كذلك - برجين فقط من أبراج الكفر والطغيان، ومحاربة دين الملك الديان، نطق الببغاوات ... أبواق طواغيت الفساد ... مظلات الطواغيت، الذين يغطون عليهم باسم الشرع، قاتلهم الله أنى يؤفكون، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولو كره المجرمون، ولو كان تمام النور بأرض مفروشة بالعطور والورود والزهور لما

فضح كثير من الأدعياء، ولما تلكأ كثير من المنتمين، ولدخل الحابل مع النابل والصادق مع الكاذب، ولكن يأبى الله إلا أن ينصب في الطريق معالم تنحسر دونها أقدام الذين لا يوقنون، أما الصابرون المؤمنون فإن هؤلاء لا يمكن أن يتزلزلون بفضل الله عليهم، أما سمعت قول الله جل وعلا {فَاصْبِرْ} لو أن الطريق ما كان فيه تلك المشقة لما قال الله {فَاصْبِرْ} ... {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ} حق ... وإن عقلك لم يستوعب كل الاستيعاب، لأن موسى عليه السلام لما بلغ البحر وخلفه الطاغوت فرعون وأولياؤه وجنوده، قال له أصحابه: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} ، فرعون خلفنا والبحر أمامنا، مثل ما يقولون الآن إنَّا لمدركون، أمريكا بأقمارها وبأسلحتها وبقواتها وبقنابلها وبصواريخها العابرة للقارات أنى لنا أن نواجهها؟! {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} ... كما يقول كثير من الذين لم يعرفوا الله حق المعرفة.

لكن حينها ... موسى عليه السلام هل اهتدى ماذا سيصنع الله له؟ لا ... لكنه اهتدى أن النصر آت لكن لا يعلم كيف، قال: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} ما قال، معي جيش ... معي قوة ... ولكن قال: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} يعني، سيهديني ماذا أصنع، ماذا أفعل أمام العدو؟ إننا في مأزق لا يوصف، لكن لي رب سيهديني، يقين ... انظر الموقنين كيف أنهم ينصرون، ما إن أكمل موسى - عليه السلام - مقولته إلا والوحي يأتيه مباشرة، ليري الله الخليقة في وقته وبعده عبرة، أمره الله فقط بعصاه فقط أن يضرب بها البحر! لم ينصر بسيفٍ ولا بقوة ولا بقنبلةٍ ولا بأسلحة دمار شامل أو غير شامل، حتى العصا لو لم تجدها بعدما تفعل كل ما تستطيع من الأسباب الحاضرة لا الأسباب الموهومة التي ليس في وسعك نيلها، إنما الذي يحضرك من الأسباب افعله ... ابذله ... لا تقصر فيخذلك الله ... حتى لو كانت عصا، كما فعل موسى - عليه السلام - فأمره الله أن يضرب البحر ... إلى آخر القصة ... فجعل الله نصرهم بسبب عصا! لا إله إلا الله الذي يصنع من الجمادات انتصاراً عظيماً، يخلد في التاريخ، ويكون عبرة للمعتبرين.

يوم بدر ... يحثوا حبيبنا وقرة أعيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي حثوةَ تراب على وجوه القوم من المشركين فيولون الدبر! أمر لا تستوعبه عقول البشر المجردة عن الوحي، قال الله جل وعلا: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} ، هناك قوة غيبية غلبة قاهرة قادرة ... {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى} ، أنت افعل ولو حثوة تراب، وليس هذا الفعل من موسى عليه السلام ولا من محمد عليه الصلاة والسلام ليس عبثاً، ولكنه قمة الهداية ليبصر الله من شاء من خلقه ويهديه إلى هذه المعاني الدقيقة الواضحة البينة.

فنعود إلى قوله: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ} وإن لم تهتدِ كيف تصنع ... {إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ} ... انتبه ... {وَلَا يَسْتَخِفَنَّكَ الذِينَ لَا يُوقِنُونَ} ، لا يستخفنك، تسمع كلامه ثم

تصدق! أو يقع في نفسك شيء من الشبهات، وشيء من الاهتزاز ... فتتراجع! أو تُحبط! أو تنهزم! أو تتردد لو قليلاً فتكون ممن قال الله فيهم: {فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} .

وانظر يا أخي موقفاً أخراً ...

لما غزا موسى نبي الله عليه الصلاة والسلام وجندُه فلسطينَ فأبى كثيرٌ من المهزومين الذين يوجدون في كل تاريخ وفي كل زمان للأسف قالوا: {إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ ... } جيش مليء بالشجعان والكبراء والوجهاء لكن ما نطق إلا رجلان! {مِنَ الذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ} ، مجرد يا أخي لو دخول باب فقط، أنت انطلق ... امض ... اخط خطوات، {فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} ، ما قال، فإذا أطلقتم ... فإذا رميتم الرمح، مع أن هذه مرحلة أكيد لا بد منها، لكن النصر يأتي مع أول خطوة ... {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ} ... لكن بشرط التوكل {وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} .

الكلام قد يطول في هذا المجال، لكن لعلنا نواصل إن الله عز وجل مد في العمر، لعله يكون لنا إن شاء الله لقاء ... ولقاء ... ولقاءات ... إن شاء الله عز وجل نحرر فيها بعض المسائل الأخرى، عسى الله أن ينفعنا بما سمعنا، ويعلمنا ما ينفعنا، وأسأل الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم ممن يقول ويفعل، وأن لا يجعلنا ممن إذا قال لم يفعل، الذين يمقتهم الله أشد المقت ... {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} .

ما هو الصدق الذي يوجب حب الله؟ والكذب الذي يوجب مقت الله؟ ماذا قال؟ {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} ، فالصدق الذي يسبب رضا الله، القتال صف، والعكس بالعكس.

فأسأل الله أن يجعلنا وإياكم أن يجعلنا وإياكم من أهل هذا الطريق، أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من أصحاب الصبر واليقين، أسأل الله العظيم الذي لا إله غيره الحي القيوم بأسمائه وصفاته وقدرته على كل شيء أن لا يقبضنا حتى يشفيَ صدورنا من أعداء الله، من جنود بوش ومن اليهود ومن النصارى ومن المنافقين ومن العملاء ومن الطواغيت ومن جنودهم، ومن جميع الظالمين الذين يعذبون ويؤذون المؤمنين، اللهم لا تمتنا حتى تشفي صدورنا فيهم، اللهم أرهم ضعفنا قوةً عليهم، وأرنا قوتهم ضعفاً عليهم يا قوي يا عزيز، اللهم إننا واثقون بك كل الثقة أن كيدهم ضعيف، وأن كيدك عظيم، وأنهم يكيدون كيداً وتكيد كيداً، فما أعظم كيدك يا رب العالمين فأنت خير الماكرين ...

اللهم حقق آمالنا فيما يرضيك ويسرنا، اللهم أنقذ إخواننا من سجون الطواغيت، اللهم أنقذ مشائخنا من سجون الطواغيت، اللهم اشفِ صدورنا في الطواغيت، اللهم إنَّا نعلم أنهم لا يقدمون ولا يؤخرون، اللهم يا ذا الجلال والإكرام كن لشيخنا المظلوم الشيخ وليد السناني، اللهم كن له وليا ونصيراً، اللهم انصره على من ظلمه، اللهم اثأر له على من بغى عليه، اللهم احفظ أخواتنا المسجونات في الرويس والحائر، اللهم احفظهنَّ يارب العالمين، اللهم احفظ أعراضهن، اللهم احفظ صحتهن، اللهم احفظ دينهن، اللهم عجل فرجهن يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم انصر كل من نصر الدين، اللهم انصر كل من نصر الدين، اللهم اخذل كل من خذل الدين.

وإلى لقاء أيها الأحباب ... نراكم إن شاء الله على خير في لقاءات قادمة، ومعذرةً على الإطالة، ثبت الله الجميع، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

حي على الرباط

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وعدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

أخي المسلم، أخي المجاهد ...

سلام الله عليك ورحمته وبركاته.

أخي المجاهد ...

أزف عليك أغلى تهانينا على ما من الله به عليك بأن جعلك مجاهداً في سبيله، بأن اختصّك من بين جموع المسلمين الغفيرة فاختارك لتكون من طائفة المجاهدين في سبيله، وبوأك ذروة سنام الإسلام، وجعلك من حرّاس هذا الدين، وجعلك شجىً في حلوق أعداء الله المتربصين.

لا شك أن أعظم عملٍ رُغب في تطوعه بعد الفرائض؛ هو الجهاد في سبيل الله، في الكتاب والسنة، وجعله الله علامة على صدق محبة العبد لربه، ولذلك فإن أخصّ الأمة فضلاً ودرجة ومنزلة وإيماناً وصدقاً ويقيناً هم المجاهدون في سبيل الله.

لا سيّما ... بل ويتأكد هذا الفضل إذا كان الجهاد متعيناً، فإن الجهاد له فضل عظيم، ولو لم يكن فرض عين، بل مجرد التطوع للجهاد له فضائل لم يرد ذكرها في فضل غيرها من الأعمال، فأما إذا تعيّن الجهاد في سبيل الله، فإن تلك الفضائل تتضاعف أضعافاً مضاعفة، وتزداد الأجور بما لا يُحيط به إلا العزيز الغفور.

بل إن دواعي مضاعفة الثواب وزيادة الأجور تزداد بمقتضيات كثيرة، وأسباب كثيرة، تجعل من المجاهد في سبيل الله في وقت من الأوقات، وفي حال من الأحوال، وفي ظرف من الظروف؛ يكون هو لُب الأمة الإسلامية.

فإذا كان مجرد الرباط في سبيل الله - رباط التطوع - له أجور لا يحيط بها عقل البشر المجرد، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه في الأثر الموقوف بسند صحيح، ويروى مرفوعاً بسند حسنّه بعض أهل العلم، قال أبو هريرة: (لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إليَّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود) . انظر عظمة الفضل التي فاقت فضل الزمان وفضل المكان ... أبو هريرة هنا رضي الله عنه يعني؛ جهاد التطوّع، فأما إذا تعيّن فتلك منازل ومراتب عظيمة، لا يدرك علوها إلا أكرم الأكرمين جل وعلا.

فلذا إذا اجتمع في الرباط الوجوب، ثم اجتمع مع الوجوب غربة الزمان، بكثرة المتقاعسين، المتخاذلين، المتخلفين، اللائمين، فتركوا الواجب، وتخلوا عنه، وتبوأته أنت، وأخذت مكانك في صف الوجوب الشرعي دفاعاً عن هذا الدين ... لا شك أن هذا أيضاً مقتضىً آخر لمضاعفة الدرجات وعلو المراتب.

لا سيّما أيضاً إذا انضاف إلى ذلك كثرة الأعداء المتربصين، من سائر أهل الملل والنحل، وطوائف المخالفين من المسلمين، فعلى كثرة الأعداء وشراستهم وقوتهم، يكون أيضاً علو منزلة المجاهد المرابط في سبيل الله ومضاعفة أجره وثوابه.

أيضاً إذا انضاف إلى ذلك قلة العدد، ولم نر - في علمي - على مدى عصور الأمة الإسلامية؛ قلة في عدد المجاهدين والمرابطين في سبيل الله مثل هذا العصر، بصورة لم يسبق لها مثيل، والله أعلم.

إذا انضاف إلى ذلك أيضاً مزيد الصبر على العناء والمشقة الحسيّة والنفسيّة، المشقة المتركبة على كثرة المتهافتين على حربك وتخذيلك، وتشويه مسيرك، ثم تُقابل ذلك بدرعٍ حصينٍ من الصبر والتحمل والتثبت والمصابرة والمرابطة في ذات الله، لا شك أن هذا أيضاً يقتضي بفضل الله ورحمته؛ زيادة علو مرتبتك ورفعة درجتك.

أيضاً قد يمتن الله جل وعلا على بعض المجاهدين، ويختصهم بمزيد من الفضل ... كأن يكون بعضهم قائماً على مراعاة ومداواة وتمريض جرحى المجاهدين في سبيل الله، فهذا أيضاً مقتضى عظيم من مقتضيات علو الدرجات ومضاعفة الحسنات.

ألا ترى أخي؛ أن الزائر للمريض العادي بمرض ليس له سبب شرعي كالجهاد، إنما مرض قدري، كوني، فإن زائره زيارة عابرة يخوض بالرحمة حتى يرجع ... كيف بالمرابط في سبيل الله، إذا كان مرابطاً صابراً غريباً قائماً على ليس زيارة المريض ... ولكن على تمريض الجريح في سبيل الله؟!

إن ذاك من أعظم مقتضيات رفعة الدرجات ومضاعفة الحسنات، نسأل الله ألا يكلنا وإياكم إلى أعمالنا طرفة عين، وأن يشلمنا بواسع رحمته وفضله، فما هذه الأعمال إلا أسباب شرعها الله لبلوغ مرضاته.

بهذه المناسبة أذكرك - في هذا العصر الذي اغترب فيه الدين أيما غربة - بمقطعٍ جميلٍ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال مرسلاً للمجاهدين في زمانه في الثغور، مع أن وقتهم لا يُقارن ... أو أن الإسلام في وقتهم لا تقارن غربته بغربة الإسلام في عصرنا، لا سيّما شعيرة الجهاد، ومع ذلك، اسمع ماذا يقول رحمه الله لكتائب المجاهدين في زمانه.

قال في رسالته: (واعلموا أصلحكم الله؛ أن من أعظم النعم على من أراد الله به خيراً أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يجدد الله فيه الدين ويحيي فيه شعار المسلمين واحوال المؤمنين والمجاهدين، حتى يكون شبيهاً بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فمن قام في هذا الوقت بذلك، كان من التابعين لهم بإحسان الذين رضي الله

عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم، فينبغي للمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على هذه المحنة التي في حقيقتها منحة كريمة من الله، وهذه الفتنة التي في باطنها نعمة جسيمة، حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم حاضرين في هذا الزمان؛ لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين، ولا يفوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارته، وسفه نفسه، وحُرُم حظاً عظيماً من الدنيا والآخرة، إلا أن يكون ممن عذر الله تعالى) انتهى كلامه يرحمه الله.

نقل شيخ الإسلام أيضاً في أحد رسائله، في فضل مرابطة في سبيل الله - مرابطة التطوع - نقل الاتفاق بين أئمة الإسلام عامة على أنها أفضل من المجاورة بالمساجد الثلاثة؛ فمن أقام ثغر أي كان نوعه ومهمته، مرابطاً في سبيل الله، فإنه أفضل ممن يقوم عابداً وراكعاً وساجداً عند الحجر الأسود، فضلاً عن غير المسجد الحرام من المساجد.

ويقول أيضاً: (ولهذا كان - يعني الجهاد والرباط - ولهذا كان أفضل من تطوع به الإنسان) .

قد تقول يا أخي؛ ما هو ضابط الرباط؟ وما هو حده؟

لأهل العلم كلام كثير في تعريف الرباط، كلها متقاربة، لكن من أوضحها وأبينها وأصغرها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، أن الرباط هو: (المُقام بمكان يخيفه العدو، ويُخيف العدو) .

هذا تقريباً هو الضابط الواضح الجلي، أن تكون في مكان ... أي مكان كان، سواء في خندق؛ في العراء وفي الفضاء، أم في حرب مدن؛ في بيوت واختفاء، أم غير ذلك، ما دام قمت مرابطاً في سبيل الله في مقام يخافه العدو، وأيضا تخشى من العدو أن يداهمك فيه، فإنك حينئذ بإذن الله تكتب مع صفوف المرابطين في سبيل الله تعالى.

مما ورد من النصوص في شأن الرباط وفضله؛ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

ذكر أهل العلم في هذه الآية كلاماً كثيراً، من ضمنه ما روي عن الحسن أنه قرأ هذه الآية {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} فقال: (أمروا أن يصابروا الكفّار حتى يكون الكفّار يملون دينهم) ، وقال الأزهري: (في قوله {وَرَابِطُوا} ؛ قولان أحدهما: أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب وارتباط الخيل) . وغير ذلك من المعاني الجميلة.

وفي السنّة؛ ما ثبت في صحيح مسلم عن سلمان رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (رباطُ يومٍ وليلةٍ في سبيل خير من صيام شهرٍ وقيامه، ومن مات مرابطاً؛ مات مجاهداً، وجرى عليه عمله، وأُجري عليه رزقه من الجنة، وأمن الفتّان) .

وروي أيضاً في السنن عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رباط يوم في سبيل الله، خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل) .

في رواية، أيضاً عن عثمان ابن عفّان رضي الله عنه، أنه قال يوماً على المنبر: (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كتمتكموه كراهية تفرقكم عني) ، يعني؛ من عظيم شأن الفضل في هذا الحديث خشي لو نشره أن يتفرق المؤمنون في الثغور طلباً لعظيم الأجور المترتبة على الإقامة فيها، فكان يكتم هذا الحديث زماناً كثيراً حفاظاً على علماء الصحابة في المدينة، ولكنه شعر بمسؤولية ووجوب تبليغ العلم وتبيينه، فقال يوماً على المنبر: (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كتمتكموه كراهية تفرقكم عني، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول؛ "رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل، فليختر كل امرئ لنفسه ما شاء") .

ولذلك أخي لتعلم أنك على خيرٍ عظيمٍ، لا تستطيع أن تستوعب عظمته وفضله، ولكن سل الله مزيد من الهدى والعافية والثبات، والله لو تستطيع أنّ تشكر نعمة الله على أن اختصك من بين سائر المسلمين في هذا الزمان، فانتظمك في سلك الطائفة المنصورة لتكون شجى في حلوق الأعداء، تخيفهم ويخيفونك، بذلت وقتك، ونفسك، ومالك كله لله عز وجل امتثالاً لأمر الله، ورغبة في نصر دين الله، وطمعاً في العزة، وخوفاً من مواطن الذلة.

فأسأل الله جل وعلا أن يبلغنا وإياك خيراً مما نتمنى، وأن يجعلنا من الثابتين على هذا الطريق حتى نلقاه.

وأعود فأبين لك مقطعاً آخرا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله لما بيّن فضل الرباط في سبيل الله والجهاد، قال: (هذا بابٌ واسعٌ - يعني باب الجهاد والرباط - لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه، وهو ظاهر عند الاعتبار، فإن نفع الجهاد عامٌ لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة، فإنه محتمل من محبة الله تعالى والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له، والصبر والزهد، وذكر الله وسائر أنواع الأعمال على ما لا يشتمل عليه عمل آخر، والقائم به من الشخص والأمة بين إحدى الحسنين دائماً، إما النصر والظفر، وإما الشهادة والجنة، فإن الخلق لا بد لهم من محيا وممات، ففيه استعمال محياهم ومماتهم في غاية سعادتهم في الدنيا والآخرة، وفي تركه ذهاب السعادتين أو نقصهما، فإن من الناس من يرغب في الأعمال الشديدة في الدين أو الدنيا، مع قلة منفعتها، فالجهاد أنفع فيهما من كل عمل شديد، وقد يرغب في ترفيه نفسه حتى يصادفه الموت، فموت الشهيد أيسر من كل ميتة، وهي أفضل الميتات) انتهى كلامه يرحمه الله.

نسأل الله جل وعلا لنا ولك مزيداً من الهدى والعلم والرفعة والعلو والظفر والنصر والثبات وقرة العين في الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يجعلنا وإياك نواة الخلافة الإسلامية، ونواة النصر والظفر، ونواة القضاء على عروش الطواغيت من عرب وعجم.

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا جهاداً في عافية، وأن يرزقنا نصراً - أيضاً - في عافية وثبات وبعد عن مواطن الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

أسأل الله جل وعلا أن يعيننا وإياك على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يهدينا بأفضل الأعمال وأحبها إليه، وأن يجعل أفضل أعمالنا أواخرها.

ونسأله جل وعلا أن يبلغنا وإياك أفضل منازل الشهداء في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، إن ربي جواد كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وأستغفر الله لي ولك ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب، فنستغفر الله جميعاً من ذنوبنا وخطايانا وزلاتنا إنه كان غفاراً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

التحذير من الخوارج

منهج الخوارج المعاصر مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بأسلافهم المارقين، وسماسرة التدليس والتلبيس من بعض أدعياء العلم والدعوة يمارسون اليوم تضليلاً مزيّفاً، حينما يتنصلون من موبقاتهم الخارجية، برمي غيرهم بها مصورين في أذهان فقراء العلم، أن الخروج المحذور هو مقارعة الطاغوت - المتولي لليهود والنصارى - وفضح مخططاته الماسونية، فضحاً شرعياً عملياً جهادياً له ولحماته وأسياده من طوابير الصليبيين العسكرية والمخابراتية، والذين تمتلئ بهم نواحي الجزيرة في مراكز حساسة، توجه نظام البلد العسكري ضد المسلمين في الداخل والخارج.

فيجد هذا الطاغوت - المتمرد على كل حدود الله ومحارمه والمتضعضع لكل حدود هيئة الأمم ومحارمها - من يسوغ له هذه الكفريات، المعلومة من نصوص الكتاب والسنة بالضرورة، مستخدمين نصوص الشرع لإضفاء الشرعية الإسلامية على أفعال هذا الطاغوت الكفرية، موردين النصوص في غير مواردها، بل وينزلون نصوص عصمة دماء المسلمين وحرمة أعراضهم على عباد الصليب المحاربين لله ورسوله والمسلمين باستعمار كثيرٍ من بلاد المسلمين وديارهم، كما ينزلون نصوص الأمر بقتال الكفار المحاربين والغلظة عليهم وقتلهم أينما ثقفوا على عباد الله وأوليائه الموحدين المجاهدين مصداقاً للحديث الصحيح: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) ، ويمكننا أن نقول عنهم إنهم اليوم ينوحون ويبكون على موت القلائل من عُبَّاد الصلبان، ولا يتأثرون لموت ألوفٍ مؤلفة من أهل الإسلام.

يتحركون حميةً وغضباً للمرتدين وحمايتهم، ويدندنون حول عصمة دمائهم، وما يترتب على سفكها من مفاسد شرعية، بينما يلومون من يتحمس لقضايا المسلمين ومن يثأر لهم ولو بالكلمة واللسان، واصفين إياه بداعية الفتنة ومثير البلبلة بين المسلمين.

فليكن المسلم - الذي تتقاذف عقله مؤثرات الطواغيت الإعلامية مشوشة عليه رؤية دلالات النصوص على مدلولها - على بينةٍ من أمره، وعلى هدى في واقعه، ليتعامل مع الأحداث على بصيرةٍ شرعية علمية جلية لا على الهراءات الغوغائية، التي يتفق على إتقان حبكها كل ذي سلعةٍ رخيصةٍ كاسدةٍ، وبضاعةٍ مغشوشةٍ فاسدة، من قادة الصليب وعملائهم ومن يدور في فلكهم، من المتظاهرين بالدين الخارجين عليه ممن ينتسبون للعلم

والدعوة، والذين يعظم خطرهم حينما يتظاهرون بالدعوة إلى الله ويحسنون القول والتشدق ويسيئون العمل والنهج، معجبين بأنفسهم ومناهجهم، فيحوزون على إعجاب أكثر السامعين لهم ممن لا يحسنون الاطلاع على النصوص ومعرفة أسباب ورودها.

ففي مستدرك الحاكم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر فرقةً تكون في أمته واختلافاً ثم قال: (وسيجيء قوم يعجبونكم وتعجبهم أنفسهم، الذين يقتلونهم أولى بالله منهم، يحسنون القيل ويسيئون الفعل، ويدعون إلى الله وليسوا من الله في شيء فإذا لقيتموهم فأنيموهم) ، قالوا: يارسول الله انعتهم لنا؟ قال: (آيتهم الحلق والتسبيت) .

فأوجه التشابه بين خوارج العصر وخوارج الأمس بيّنة، بل تفوُّقُ مارقة العصر على الخوارج المتقدمين أوضح وأبين، تشهد لذلك النصوص، والواقع الملموس.

فإياك إياك أخي المسلم من ضلالات المضللين وهتافات الناعقين، وارفع أكف الضراعة بين يدي الحي القيوم، واسأله الهدى والسداد والعصمة من مضلات الفتن، فقد ورد في الحديث القدسي في مسلم وغيره: (يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ...) .

فالله ... الله ... بالانكسار بين يدي الهادي النصير، السميع البصير، وسؤاله الثبات على الحق، والعافية في الدين والدنيا، فقد روي في الحديث: (يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا الله دعاء الغرق) ، أو ما في معناه.

وسأحاول أن أفصل هذه المعاني في رسالةٍ لطيفةٍ علميةٍ واقعيةٍ ملامسةٍ لصميم الواقع، منزلة على وجه الخصوص، على واقع المجاهدين وأعدائهم من أبناء جلدتنا في هذه الجزيرة العربية، عارضاً هذا الواقع على النصوص الواردة في شأن وصفات الخوارج المارقين، وستنشر قريباً إن شاء الله تعالى.
هدانا الله وإياكم للصواب، وجنبنا الأهواء والفتن، ما ظهر منها وما بطن.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أخي المجاهد:

يفرح المؤمن كثيراً بما قد يجريه الله على يديه من كرامات تحدث له وتحفزه وتذكره بعظيم فضل الله عليه، مع أنه ما كلُّ كرامة هي كرامة في الحقيقة، إذ قد تكون فتنة للعبد واستدراجاً له وغير ذلك، ولكن تبقى كرامة الكرامات التي لا يتطرق إليها احتمال غير الكرامة التي امتن بها ربُّنا عزّ وجل على خير خلقه وأحبهم إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إنها كرامة "لزوم الاستقامة" ، وعدم تأثره بتضليل وتلبيس المضلين، حيث يقول الله تعالى: {وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} .

وفي السورة التي تليها يقول عز وجل محذراً نبيه من هؤلاء المضلين سعاة الفتنة: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} .

ورغم أن المؤمن في كل الأزمان يدرك عظيم هذه الفضيلة إلا أن مؤمن زمان الغربة أشد استيعاباً وإدراكاً لعظيم هذه الكرامة الربانية، لاسيما حينما يرى كثرة المتساقطين حوله دون بلوغ المراد ولا حول ولا قوة إلا بالله فيزداد المؤمن بهذه المواقف إيماناً واعتباراً، ولجوءاً إلى الله وافتقاراً، وازدراءاً لنفسه واحتقاراً.

تماماً كما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون.

فترى مثلاً الإمام الراشد الفقيه المسدد المبشر بالجنة والنجاة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم كثير النوح على نفسه والخوف عليها من موارد النفاق فيقول لحذيفة رضي الله عنهم نشدتك الله هل عدني رسول الله من المنافقين؟

وقال ابن أبي مليكة: (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخشى النفاق على نفسه) .

فلذلك كانوا رضي الله عنهم أحسن الناس عملاً وأكثرهم خوفاً وأشدهم محاسبة لأنفسهم لما استقر في أنفسهم من تعظيم الله ومعرفة استحقاقه من العبادة والخضوع أضعاف أضعاف ما يفعله العباد.

ولهذا الحس الربَّاني في قلوبهم رضي الله عنهم جعل الرسول صلى الله عليه وسلم منهجهم هو المعيار الذي لا يعتبر غيره ففي الحديث: (وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) قالوا: من هي

يا رسول الله؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ، أو فيما معناه، ولذلك من كان مستناً فليستن بهم رضي الله عنهم لاسيما إذا اشتدت غربة الدين وقلّ المساعد والمعين.

غربة الدين:

نعم (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) .

قال ابن تيمية رحمه الله: (أعظم ما تكون غربته إذا ارتد الداخلون فيه عنه ...) ، إلى أن قال: (فإنه ما ارتد عن الإسلام طائفة إلا أتى الله بقوم يحبهم يحبونه ويجاهدون عنه وهم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، يبين ذلك أنه ذكر هذا في سياق النهي عن موالاة الكفار فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} ، إلى قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} ، فالمخاطبون بالنهي عن موالاة اليهود والنصارى هم المخاطبون بآية الردة) [فتاوى شيخ الإسلام (١٨/ ٢٩٧)] أهـ.

نعم إنها الغربة الغريبة، ومن ملامحها ما ورد في الحديث عن أمامة: (وإن من إدبار هذا الدين أن تجفوَ القبيلة كلها بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الرجل الفقيه أو الرجلان فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على ذلك أعواناً وأنصاراً) ، وحينها تنزل رحمة الله الواسعة على

أولئك الغرباء فيعوضهم الله في هذه الغربة فضلاً ربانياً وهو مضاعفة الأجور لهم أضعاف أجور بعض الأولين.

ففي الطبراني الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إنّ من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم) .

وهؤلاء القلة هم الطائفة المنصورة حيث أنه ورد عند مسلم عن غير واحد من الصحابة قوله صلى الله عليه وسلم (لن يبرح هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المؤمنين حتى تقوم الساعة) ، فجعل أظهر صفة لهم المقاتلة في سبيله، تلك الصفة التي أولتهم محبة الله لهم {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص}.

فهنيئاً لك أخي هذه النصوص التي تؤنس غربتك، حينما يستأنس البطّالون بنصوص الطواغيت المظلمة التي تعدهم الفقر وتأمرهم بالفحشاء.

ولكن أخي المجاهد:

ما موقفك من دروس الزمان وعجائب التغيرات والتقلبات؟ نعم ينبغي لك أن تستلهم من هذه الظروف دروساً نافعة نسأل الله الهدى والسداد، فمن الفوائد ما يلي:

١) الاغتباط بنعمة الثبات:

قال ابن تيمية رحمه الله: (ولا يقتضي هذا أنه إذا صار غريباً أن المتمسك به يكون في شر بل هو أسعد الناس كما قال في تمام الحديث: "فطوبى للغرباء" ، و "طوبى" من الطيب، قال تعالى: {طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} ، فإنه يكون من جنس السابقين الأولين الذين اتبعوه لمّا كان غريباً وهم أسعد الناس وأما في الآخرة فهم أعلى الناس درجة بعد الأنبياء عليهم السلام) [فتاوى شيخ الإسلام (١٨/ ٢٩٢)] اهـ

٢) عدم الحزن والضيق من حال الغربة:

قال ابن تيمية رحمه الله: (وكما أن الله نهى نبيه أن يصيبه حزن أو ضيق ممن لم يدخل في الإسلام في أول الأمر فكذلك في آخره، فالمؤمن منهي أن يحزن عليهم وأن يكون في ضيق من مكرهم، وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام جزع وكلّ

وناح كما ينوح أهل المصائب، وهو منهي عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام) [فتاوى شيخ الإسلام (١٨/ ٢٩٥)] اهـ

٣) الصبر والمصابرة والمرابطة:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ، {فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} .

٤) الانطراح بباب الغني الرحيم والانكسار بين يديه بالدعاء والاستغفار:

فإن أعظم ما يخذل العبد ذنوبه، ففي الحديث القدسي: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ...) ، إلى أن قال: (إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم) رواه مسلم.

ومن الأدعية المأثورة: (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) وكان هذا من أكثر دعاء المعصوم صلى الله عليه وسلم ومن الأدعية المأثورة أيضاً: (اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي) ، (يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحدٍ من خلقك) ، (اللهم إني أسألك اليقين والعافية) .

٥) الإكثار من حمد الله على نعمه:
فعلى قدر حمدك لله يكون استقرار نعمه وزيادتها فهو وحده المستحق للحمد في الأولى والآخرة فله الحمد ظاهراً وباطناً.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على صفوته وخيرته من الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى إله وأصحابه الطيبيين الطاهرين، وعلى اتباعهم ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ...

معشر الأخوة المصلين؛

سلام الله عليك ورحمته وبركاته.

أسأل الله العظيم الجليل الكريم المنان، بديع السموات والأرض باسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ كما امتن علينا وعليكم بهذا اللقاء، كالبينان المرصوص؛ نصلي خلف إمام واحد، أسأله جل وعلا بجوده وكرمه أن يجمعنا وإياكم في ساحات العز لتحرير أراضي المسلمين من اليهود والنصارى وأوليائهم، أسأل الله العظيم أن لا يجعلنا ممن يقول ولا يفعل، أسأل الله العظيم ان يجعلنا ممن إذا أدعى محبة الله صدق ذلك بالفعل والعمل.

أيها الاحباب ...

دائما - وسنبقى بحول الله جل وعلا - نكرر محاولة الكشف عن أزمة الأمة اليوم، هل هي أزمة علم؟ هل هي أزمة عدد؟ هل هي أزمة مادة؟

- الجامعات من سنوات تقذف بالآف [الخريجين كل عام] .

- الأموال الطائلة [موجودة، وأضخم الثروات هي ثروة المسلمين] .

- اما الاعداد؛ فليس مثلنا يحصي ما بلغت إليه أعداد شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

عجبا وربي! ان كثيراً من المثقفين والأدعياء ما زالوا يدورون في حلقة مفرغة، ما زال العدو - كل يوم - يرسل رسالة ايقاظ وتنبيه، ونرى البعض ما زال في استخفافه بالله وتضليله لعقول الأمة، مقدما حلول الوباء، حلول الخنوع والركون والخضوع.

للاسف مع كثرة طلبة العلم اليوم، [لا] نجد من يفكر، [لا] نجد من يذكر بالعاقبة القريبة التي ستحل نصرا للمؤمنين وخذلانا للكافرين.

لكن يا ترى متى يكون ذلك؟

اسمع بيانا إلهيا عظيما يبين الله عز وجل فيه كنه بعض النفوس المقفولة، وما هو سر التخاذل.

ليس قلة علم، ليس قلة مادة، ليست قلة كتب، ليست قلة حلقات، هناك أسرار وأوباء وأمراض شخصها رب العالمين، اسمع قول العظيم، {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً} .

بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، {غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأمر مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ} ؛ ليس لأمريكا، وليس للقرارات العالمية الدنيئة التي يدنن بها بعض الخطباء؛ (ندعو صناع القرار) ! ما درى أن صانع القرار؛ [هو الله] جل وعلا العزيز الغفار.

{لِلَّهِ الأمر مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ} ؛ يوم من أيام [الله] ، في عهد المخاص الآن، عهد الظلمة، عهد التخذيل، عهد المنافقين الذين ما خلت منهم حتى بعض المنافذ الإعلامية أو غيرها.

من صبر على اللأواء وعلى الإيذاء وعلى البلاء - حتى النفسي - يوما من الأيام - والذي فطر السماء - ليفرحن بنصر الله، {يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ} ؛ وعد!

متى تتشرب [النفوس] معاني هذه الآيات؟ هل تتشربها إذا سادت "لا إله الا الله" الشرق والغرب؟ لا! تتشربها الآن، الوعود الربانية لا يتبين الموقنون بها من المخذلين إلا في عهد الضيق والشدة، [في تلك العهود يجب] التذكير بوعد العظيم.

{وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ} ؛ إن وعدت أمريكا اليهود بمنحهم القدس كعاصمة منذ عشرات السنين، ووفت الخائنة أمريكا وعدها، فإن الله أوفى وأكرم، ويوم من الأيام سوف يتبؤ المجاهدون الصادقون الغيورون الذين صبروا واتقوا؛ قمة القرار العالمي، لا يمكن أن يخلف وعد الله كما لم تخلف النصارى وعدها اليهود - وعد بلفور (...) وشرم الشيخ وغيرها -

لنا وعد عظيم، أين من يخرج هذه الوعود من الأدراج إلى الواقع؟

{لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ؛ للأسف مع أن القرآن موجود، إلا أنهم {لَا يَعْلَمُونَ} ، تحدثهم عن العقيدة، يقول: (سمعنا، أعرف العقيدة!) ، لكن {وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ} ، يعني سماعاً إيمانيا قلبياً يقينياً واقعياً، أولئك {شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ} ، أولئك هم المنافقون.

يقرأ القرآن من الدفة إلى الأخرى، ليس في قلبه عزة ولا شموخ ولا تفائل ولا تقديم ولا بذل، وهؤلاء هم المنافقون.

وبعض من ينسب للعلم والدعوة - للأسف - لما كُلم عن اليهود، قيل [له] : (ما عذرنا عند الله، علماء وطلاب علم أو دعاة؟ نحن صناع القرار لأن معنا [الله] لا (...) ولا ننتظر القرارات الدولية)، قال: (يا إخوان! ما تدرون هؤلاء معهم أمريكا) ! هذا منطق منافق بنص القرآن.

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ} ، بعض الناس يقول: (فقط للرسول) ؟! لا! {وَلِلْمُؤْمِنِينَ} أيضا.

ولكن، من هم الذين {لَا يَعْلَمُونَ} ؟ القرآن يفسر بعضه بعضا، إنهم المنافقون، وهم اكثر الناس، {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ، عندهم علم لفظي، يحفظون آيات وأحاديث، لكن كـ {الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً} .

تطبيق؟ عزة؟ شموخ؟ صدع بالحق؟ ما عندك إلا أبطال الخنادق، أسأل الله ان يجعلنا منهم.

لذلك {وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ؛ انظر للاستدراك الرباني، الآية بعدها {يَعْلَمُونَ} ، لكن ماذا؟ {ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ، "أمريكا معها قوات الدمار الشامل! معها المخابرات العالمية!" .

وسبق أن ذكرنا كلمة مخجلة حدثنيها طالب علم، قال: (يا أخي - والله - إن "البنتاجون" ما يستطيع الذباب يمر من فوقه) ! والله إنه [كاذب] {يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} ، عدم اليقين! الغفلة! ما عنده إيمان بأنه سيقف بين يدي الله، ما عنده إيمان بالمصير والعاقبة، وإلا ما نطق بهذا الكلام.

وهؤلاء يسميهم [القرآن، منافقون] وإن تسموا بالدين زورا وبهتانا وتخذيلا.

انظر وصف الله لهم؛

{الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ} ؛ يتفرجون! تماثيل! يتسلمون بالكلمة! يتقمصون قمص العقائد والتوحيد! لكنهم تماثيل، عمل [لا] يعملون.

{الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ} ؛ هذه ما نزلت في اليهود والنصارى، نزلت في مسلمين جالسين يتفرجون.

انظر الشك والريب؛ {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ} إذا غدا انهزمت أمريكا واجتث الله جذورها كما اجتث فرعون في ثواني [سترى المنافقين يصفون معك، يريدون] محلات من الأعراب، يريدون يكونون "مرفوع" ، ولكنهم "مخفوض" و "مجرور" و "مكسور" .

{فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللهِ} ؛ ([أما] كنا نصلي معكم؟) ، ([أما] كنا ندعي معكم؟) ، ([أما] كنا نوحد معكم؟) .

{وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} .

قصة أفغانستان، قبل أشهر، يوم ضرب إخواننا هناك؛ فتنة من الله، والله قد يختار ويصطفي [ويبتلي] ، والله قد بين أنه قد يصيب عباده المؤمنين، لماذا؟ ليتميز المنافقون.

{وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ} ؛ أفغانستان ما حسمت إلى الآن ولكن جاء فترة كان لأمريكا نصيب، ما قال؛ "كل النصيب" ، أو "نصر" ، نصيب وقتي (...) بدأ يدندن بعض

المتعالمين المنافقين، يقول؛ (انظر الوثنين) ! والله يا إخوان لو أن المجاهدين عجل الله نصرهم لوجدت من هؤلاء من يأتي [يتلون] يلتصق [ب] المجاهدين ليعتز بهم.

[ان] القرآن، [نازل في ذاك] الزمان ومدلوله في كل زمان كان.

لذلك في "سورة الروم" في آخرها - انظر التناسق العظيم في آخر السورة مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم - {فَاصْبِرْ} ، على ماذا؟ على هؤلاء الثقلاء الجفاة الاغبياء النزلاء.

{فَاصْبِرْ} ؛ مهما خذلوك، مهما احبطوك، مهما عوقوك.

{إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ} ؛ وعد الله حق، ولكن ...

{وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} ؛ [يوجد] قوم [ليس] عندهم يقين، [تقول] له: (والله الذي لا إله الا هو لتجز رؤوس طواغيت الأرض على يد أولياء الله) ، ولكن على [فراش] من الجماجم والأشلاء، لأن الله يريد أن يصطفي، الله يريد أن يختار، الله يريد أن يكرم بعض أولياءه بجنة عرضها السماء والأرض، فما جماجمنا وما أشلائنا وما دمائنا إلا فداء لدين الله.

ولذلك للأسف ان سحرة فرعون، لما أسلموا، في اللحظات الأولى قذف من اليقين في قلوبهم ما هو أعظم من يقين الذين نشؤوا في الحلقات عشرات السنين، قدموا أرواحهم، ما قالوا؛ "ندخل في محارب فرعون! نستعمل معه الضرورة والمصلحة! نستعمل معه وقت الضعف في العهد المكي! نخنع رؤوسنا" ! ولكن ماذا قالوا؟ {فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} ، ما زالوا في اللحظات الأولى من الإيمان ما تزعزعوا ولا تراجعوا، وكانوا طليعة النصر، فذهبوا إلى جنة عرضها السماء والأرض.

ليست المادة كل شيء، ولم نسمع نصاً واحداً قط في الكتاب ولا في السنة يبين أن المادة هي المعيار في الانتصار، بل المعيار أن نفعل ما في استطاعتنا، حتى لو لم نجد إلا تراب وجب أن نقذف [به] في وجه العدو، لا تعجب! فعل ذلك محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر، أخذ حفنة تراب ثم اشاح بها في وجه القوم فولوا الأدبار.

موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام صدع بالعقيدة، {إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً} ، بعض الناس يقول، "لا تهيج الأشخاص! لا تتكلم على ذوات" بوش "وفلان والمنافقين" ! يا أخي [هذا] من صدق التوحيد.

بعضهم يقول، "الدعوة [حتى الآن لم تبلغ الغرب] " ، إلى الآن الخريجون والدعاة ما بعد وضحوا الدعوة للغرب الذي يقول، الإسلام أعظم ملة؟!

العجيب، في الستينات أو قبلها - ميلادي - في أيام الجولان السورية، لما سلمت غدرا لليهود، بدأ السوريون النصيريون على بالهم [يرهبون] اليهود، فاخرجوا في مقالات، من ضمنها جاءوا وقالوا: "ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم [قال] ، ستقتلون اليهود حتى يقول الحجر، يا عربي! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله" ، في الغد أخرجت إذاعة اليهود، "لا! هذا ليس كلام محمد - عليه الصلاة والسلام - محمد قال، حتى يقول المؤمن" .

وهم الآن [في] الغرب، عندهم يقين بعقائدنا أعظم من يقين سواد كثير من الأدعياء.

ولذلك موسى عليه السلام لما صدع بالحق وبين واعذر، في مواقف معدودة، بين لفرعون، [أن الخالق والملك] هو الله، [في] الدنيا والاخرة، فلما أظهر الحق وبين ما بين، جاء أمر الله في المفاصلة.

وهذا إلى الآن ما عملناه، نجد في جبين كل واحد منا نوع ذلة ووصمة العار، لماذا؟ إلى الآن ما سلكنا الطريقة الأولى والخطوة الأولى من خطوات النصر، وهي مفاصلة الأعداء.

فأمر الله، لأن موسى عليه السلام [ليس] معه قوة تواجه فرعون، ماديا [لا يوجد] أي مكافئة ولا مقارنة ولا مقاربة، هل قال، "يا موسى أنتم معذورون" ؟! بل أمر الله موسى أن يخرج بعباده، [فقال له] ، {اضْرِب} ، اسلك الخطوة الأولى والباقي على الله، {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى} ، لا [تعارض بـ] عقلك، [فتقول] ، "من أنا؟! لو أواجه أمريكا ستأتي وتضرب، وتفعل، وتفعل،" !

نعم! انما تسلط الأعداء و [قواتهم] على الذين لا يوقنون، وهم الذين يذهبون حطب الحروب، اما من قدم وضحى، فإما شهادة وإما نصر وعز.

نخرج موسى بقومه لا يدري أين يذهب، لكن فعل الذي أُمر به، وما هذا الأمر إلا انتقال إلى خارج تلك البلاد، فلحق بهم عدو الله فرعون وقومه الذين استخفهم فرعون - والمستخفون كثر في كل زمان ومكان - ما كان يعلم ولا يهتدي أين يذهب، لكن ينتظر موعود الله جل وعلا، ما شعر موسى وقومه إلا والبحر أمامهم، وقفت جموع أصحاب موسى، وهم قلة ليسوا بشيء مقابل جيوش فرعون التي تملء السهل والبر، فلما نظر بنو إسرائيل ما معهم قوة، لا يستطيعون المواجهة، فنطقت ضعفاء بني إسرائيل {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} .

مثل واقعنا الآن؛ أمريكا في بالنا قد أحاطت البحر الاحمر، الخليج العربي، البحر الهندي، المحيطات، {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} ، نفس الصورة تتكرر.

فماذا قال موسى عليه السلام؟ كلمة تعتبر نبراس يرسمه أنبياء الله للاتباع في كل زمان ومكان، {قَالَ كَلَّا} ، ما قال؛ "لا! اصبروا، احرك عقلي! افكر كيف!" ، (...) ، قال كلمة ربانية عظيمة {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} ، ما معه مادة يواجه بها فرعون، فأراد الله أن يُري الخليقة عبرة، آية، نصر الله موسى ومن معه وقومه لا بسيف ولا برمح ولا بقنبلة ولا بشيء، نصرهم بعصا، فكانت هذه العصا هي التي رسمت - بإذن الله - طريق النصر في القصة المعروفة.

العجب من قصص موسى عليه السلام؛ لما تواعدوا يوم الزينة مع فرعون، جاء موسى ما معه إلا أخاه هارون، اثنان مسلمان، وأما فرعون فمعه الجيوش والجنود والسحرة، فلما جاء موسى إلى الميعاد وإذا واد أفيح مليء بالسحر الذي يبهر العقول {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى} ، واد كامل كله مليء بالأسحار والحيات والعقارب، أمور لا تحتملها عقول البسطاء، موسى عليه السلام ما معه أي قوة، إنما معه عصاه، {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى} .

[لماذا] أنا وأنت نخاف، ونحن الاعلون بـ "لا إله الا الله" .

[أنت] مأمور [أن] تفعل السبب [المقدور عليه، أما] الذي [هو] خارج القدرة [فلست مأمور بتحصيله] لا شرعا ولا عقلا.

{إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} ، ونحن نقول؛ لن تفلح أمريكا حيث أتت.

فلما وضع موسى عصاه انقلبت [حية عظيمة] ، يقول بعض المفسرين؛ من عظمة الحية أن فكها الأسفل في الأرض وفكها الأعلى في السحاب، {فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} ، في ثواني {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} .

[نعلم أن] لا إله الا الله؛ توحيد، ألا نعلم أن لا إله في القوة إلا الله، لا إله في الكيد والمكر إلا الله، لا إله في العزة والعلو إلا الله، لا إله في الحكم المطلق والقرارات المطلقة إلا الله.

والله إن العجب لا ينتهي، إذا فصلنا بين التوحيد النظري والواقعي التطبيقي، إن توحيد لا يدعو إلى عزة [مستمدة من] الله عز وجل فليس بتوحيد، {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ} ، يا باحثين عن العزة [لا تلتمسوها] في الشرق ولا في الغرب، {فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً} ، كل العزة؛ السياسية، الشخصية، العسكرية، الخلقية، {لَهُ الْخَلْقُ

وَالأَمْرُ} ، {فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ} مكر الأعداء في بوار.

(...) لكن إذا وجدت جماعة من الجيل المسلم الرباني الذين يصدعون بالحق ويفاصلون الأعداء (...) ويجهرون بالتوحيد، ولو على حساب الرقاب.

بعضهم يقول: "نحن في أشبه ما يكون بالعهد المكي" ؛ [وهذه شبهة باطلة] ، لكن فرضاً وجدلاً نقول: في العهد المكي صدع الصحابة بالتوحيد، صدعوا بمحاربة الأصنام، (...) ، اعلنوا الكفر بالطاغوت، ونزلت {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} ، إن كنا كما تزعمون في العهد المكي.

مع أن هذا الاستدلال خاطئ من أصله، لأن العهد المكي - باتفاق العلماء - لا يمكن أن يشمل الأمة بصورة عامة، مستحيل منذ أن نزلت {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً} ، فقد ارتفع عهد العصر المكي، ولكن قد يُبتلى بالضعف في اقليم دون اقليم، وشعب دون شعب، أما أن يسود هذا الحكم عموم الأمة، [فلا، فالدين محفوظ، والجهاد] ماض إلى يوم القيامة، كلام نبوي (...) واضح، جلي، فصيح، بسيط، بيّن، "ماض" ؛ يعني الاستمراية، ولكن قد يخلو من اقليم دون اقليم، أما ياتي زمان [يسقط فيه الجهاد، فهذا تكذيب لحديث] الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم يأتينا أدعياء، سقطاء، جبناء، ثم يقولون: "لا! ليس ماض إلى يوم القيامة، الآن وقت دعوة" ، فينسخون بعقولهم الزائفة المنتنة كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، الله يقول: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} ، [وهم يقولون: "لا لم] يكتب علينا" ! "ماض إلى يوم القيامة" !

لا! بل ان دعيا - حسيبه الله، لا داعي لذكره، عامله الله بما يستحق - قال في مجمع فيه الآف الناس: (لا جهاد قبل المهدي!) ، [هل] أصبحنا رافضة؟! (...) حسيبه الله، الذي افترى على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ارضاء لعبيد الدنيا، [هل] أصبحنا رافضة؟! [هل] أصبحنا شيعة؟!

ولكن متى يأتي النصر؟ متى يأتي التمكين؟

بشروط (...) ، للأسف نرى الجموع في المحاضرات واللقاءات كثر، لكن إذا جاءت ساحات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما وجدت إلا [نفر] قليل (...) {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ} .

والكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج وقت آخر، وإطالة، وإسهاب، لان أول أسباب انتصارنا على العدو: أن نطبق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وارجعوا إلى سورة آل عمران، لما بين الله {وَلْتَكُن

مّنكُمْ أُمَّةٌ ... } ، حتى قال {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ} ، خير أمة بماذا؟ (...) بالالقاب؟! بالاسماء؟! (...) أم بالعمل؟ {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ} ، خير أمة لأنكم {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ} ، جعل الإيمان بالله [بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] ، كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر قطعاً هو مؤمن - إذا كان احتسابا طبعاً - وليس كل من آمن فهو أمر بالمعروف وناه عن المنكر.

بعد تلك الآيات، اسمع الربط بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتصار على الأعداء؛ {وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ * لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ} ؛ إن أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، أوله الصدع بالكفر بالطاغوت - وعلى رأسه قرارات هيئة الأمم -

والله إنا لنعجب إذا رأينا الخطباء لا يتكلمون عن هيئة الأمم، أعظم هيئة طاغوتية في العصر الحديث، ما ضرب الإسلام في بقعة إلا تحت مظلة هيئة الأمم، وقراراتها معروفة مشهورة، لما لا نعلن حربها و [نصدع بذلك] ؟!

بعضهم يقول؛ "وماذا نستفيد؟!" ، انظر السطحية! يا أخي أنت لا تعلم والله يعلم، الله أمرك أن تصدع.

في إبراهيم وقومه قال: {إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} ؛ انظر البراءة من الأشخاص والذوات قبل الاصنام - سواء الحسية والمعنوية -

{وَبَدَا بَيْنَنَا} ؛ لا بد تُبدي وتُظهر وتُعلن العداوة والبغضاء، بملء فيك تنطق بها ولو [لم] معك قدرة، أقل القدرة الكلمة، أبداً بأن لا تقبل المفاوضات ولا التنازلات ولا الوسائط، ولا (...) .

[إبراهيم كان] فتى غريبا في عصره، ليس معه قوة، لما صدع بالحق أحرق بالنار، لكن لما احرق هل قال؛ "ما معي [طاقة!، أنا] بذلت جهدي وأهرب" ؟! كلا! لما علم الله صدقه - عليه الصلاة والسلام - أمر الله النار أن تكون بردا وسلاما.

وأنا أعدك؛ إن نطقت بالحق موقناً صادقاً واثقاً بالله سوف يقلب الله المحن في طريقك منحاً.

وأخيراً؛ أعجب كل العجب ممن يدعي تعظيم الله جل وعلا، [ثم] يُعظم قوة الأعداء أعظم من الله.

يا إخوان! إذا كانت أمريكا وأوربا واليهود والمنافقون لا يخافون العظيم الذي بيده مقاليد السموات والأرض، ما عرفوا قدر العظيم، كيف يليق بي وبك إذن أن نعيرهم اهتماماً وأن نخاف منهم؟!

اسمعوا قول الخليل الذي أُمر نبينا باتباع ملته، محمد عليه الصلاة والسلام أُمر أن يتبع ملة ابراهيم، انظر ماذا يقول؟ كلمات نور وملة حنيفية للكفار أصحاب الجبروت وملك الدنيا، بملء فيه؛ {وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ}

، كيف أخاف قنابلكم؟! كيف أخاف [جيوشكم] ؟! كيف أخاف أسلحتكم؟! {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً} .

انظروا [المقارنة] ؛ {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} ؛ أنا أو أنت إذا انتصرت [بلا إله إلا الله] الذي له العزة والمكر والكيد والأمر والخلق، انا أحق بالأمن أم الطواغيت الذين لا يؤمنون بالله جل وعلا؟ إذا كانوا يستهينون بكلام الله و [يتجرؤون] على قوة القوي الجبار [الذي هو أقوى منهم] ومن جبروتهم.

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} ، والظلم هو الشرك وما في معناه، وأعظم الشرك أن نشرك أمريكا [في الحكم، فيصير الحكم ليس دون] هيئة الأمم، أليس هذا طعن في القرآن؟ ثم ينقلون الأدلة ويؤلونها، فالويل لهم يوم يأتي فرج الله من عقوبة العظيم جل وعلا.

[يقولون: "هذا العمل فيه مصالح"] ، هذا موقف المنافقين الذين يؤمرون أن يكفروا بالطاغوت ويريدون أن يتحاكمون إليه بزعم المصلحة، {إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً} ؛

"نحن ما نريد أمريكا تهجم علينا" ! (...) ، {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً} .

الكلام يطول، والموضوع اطول، ولكن أيها الاحباب - والذي لا إله غيره - (...) ، لو حققنا مراد الله جل وعلا بالصدع بالحق، متوكلين على الله، معتقدين أن السماء لو اطبقت على الأرض - والله - لن يمسنا سوء إلا بإرادة الله جل وعلا، ما لم نبلغ هذه الحقيقة - والله - ما ننتصر.

ذروني أن ابين مثال صغير بسيط عابر، مع إني سمعته اليوم للأسف الشديد، بلغني ذلنا وجبننا وخورنا، والله ما أعني أصحاب هذا المسجد والذي لا إله غيره، جزاهم الله خير الجزاء، ولكن اعطيك مثال؛ أئمة مساجد فضلاء، نحبهم في الله بدون شك ولا ريب، من العاملين الصادقين ولا نزكيهم على الله، بلغ من خوفنا أن بعضهم إذا قام متكلم، لم يقم ينشر دعارة مثل الأطباق الفضائية، ولا قام لينال من الله كتركي الحمد وغيره من الملعونين، ولا قام في فتنة، ولا يتعرض لذوات وأشخاص، إنما يقوم ليفضح طواغيت الأرض والكفار الذين يهددون هذه البلاد جهاراً نهاراً، بعض الأئمة - بكل بساطة غفر الله له - [يمنعهم من الكلام] ، يقول: "المصلحة تقتضي" !

هذا مثال فيما نحن فيه يا إخوان، إذا الأطباق الفضائية تنضح بالكفر واللواط والزنا [فكيف] المسجد، نحجبها عمن أراد أن يتكلم، متى ننتصر؟!

يا إخوان، إن قليل من العمل مع توحيد وعقيدة وصدع وخشية من الله، أبلغ من جبال عمل لأناس لا يقدرون قوة الله حق قدره.

وعموماً، اعلموا أن هذا الطريق مملوء بالتضحيات، الله هو الذي أوصلنا إلى هذا الحد من الخنوع والذل، لاننا [كنّا] ممن خان فلسطين، حتى الكلمة لم نتكلم، ستين عاماً ما أحد - في علمي - نطق غير عبد الله عزام رحمه الله ورفع درجاته في عليين، ما أعلم احدا غيره نطق، "إن فتح فلسطين فرض عين" ، أطهر البقاع بعد الحرمين، لم يتكلم أحد في وجوب حتى مجرد الاعداد لقتال اليهود، [أنى] ننتصر؟! ثم نرقع ونجد الاعذار لهؤلاء المتخاذلين، أنى لنا [أن] ننتصر؟! لذلك الآن نُهدد بالتقسيم، (...) ، جهارا نهارا، رغم انوف الجميع، "سنقسكم بلادكم!" .

قال عزام رحمه الله، قبل سنين كان يأتي هنا ويحاضر ويعض ويذكر، والله بالنصوص - اشهد في علمي ليس بالهوى (...) - أخيراً لما رأى من قلة المستجيبين، لا اقول، من

عدمهم فيمن استجاب، وهم قلة، قال [رحمه الله] : ({وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} ، اليوم أفغانستان وغدا "عربستان") ! وصدق، {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ، [لذلك] الله عز وجل ابتلانا بهم لينظر إيماننا وبذلنا وتضحيتنا.

قال الله، {وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ} ، كان يرسل عليهم حجارة من سجيل - وان كانت أمريكا - {وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ} ، إذا أُبتلي بعضنا ببعض وذهب بعض الأخوة ليضحوا، يأتيك بعض الأدعياء، "يقول مساكين الشباب [يدسون] بأنفسهم في المهالك" ! قاتله الله، ما سمع قول الله {الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ} ، {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ} ، الله يريد أن يتخذ منا شهداء.

وثقّ! إذا [لم] تقدم روحك أنت مختاراً سوف يأتي العدو ويرديك، وسوف يصفيك رغم أنفك، والكلام يطول، ولنا عبرة في قصة غلام الاخدود [و] العالم الراهب الذي لما عجز عن مواجهة الموقف بالكلمة فقط، أبى الله إلا أن [يقتل] ، ويقتل راهباً لا راغباً، هرب من الموت في الصحراء وجاء أجله، هروبه ما نفعه، بينما الغلام، الطفل، الفتى، الشجاع بقوة الله، لما تقدم وصدع بالحق، أبى الله أن يقتل إلا برغبته، حتى ما قُتل حتى هو عرض طريقة قتله، وبفضل الله ثم ببركة سعيه وصدعه - مع قلة علمه - آمنت معه أهل [نجران] ، وكلهم في ميزان حسناته، شهداء عند الله يوم القيامة، و [ذكر] الله قصته في الكتاب والسنة.

يا إخوان! الخطب من سنوات، والظروف من أعوام، لكن أين من يصدع بالحق؟ أين من يفاصل كل من يتولى القرارت العالمية الدولية الجائرة الظالمة؟

أسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم من أنصار الإسلام، أسأل الله أن يكون جلوسنا هنا رباطا نؤجر فيه أعظم الاجر، أسأل الله العظيم - ثقة بعزه وعظمته ووعده ونصره - أن يكفينا وإياكم شر الأشرار وكيد الفجار، وأن يبلغنا يوم النصر عاجلا غير آجل، نسأل الله أن يبلغنا وإياكم رمضان على أحسن حال، ونسأله تبارك وتعالى أن يجعله شهر نصر وعز وفرج لإخواننا المجاهدين والمأسورين والجرحى والمبتلين والمظلومين في كل مكان، أسأل الله أن يعيذنا من الزيغ والفتن، أسأل الله جل وعلا أن يرد كيد أمريكا في نحرها، أسأل الله الذي شفى صدور بني إسرائيل في فرعون أن يشفي صدورنا عاجلا غير آجل في أمريكا وأولياء أمريكا.

اللهم غنا نعلم انه لا يخلف وعدك، ولا يهزم جندك، قولك الحق {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً} ، اللهم فأجعلنا من الموقنين والعاملين والمخلصين والثابتين حتى نرى نصرك، اللهم

أعذنا من شر نفوسنا والهوى والشيطان وشر كل ذي شر، اللهم أجمع كلمتنا على الحق حتى نلقاك، اللهم إنا نسألك أعلى منازل الشهداء، اللهم عجل شفاء الصدور في اليهود والنصارى والمنافقين والعلمانيين والأدعياء وتركي الحمد يا ذا الجلال والإكرام، اللهم كن لإخواننا في كوبا، اللهم كن لهم نصيرا، اللهم قد قلت من فوق سبع سمواتك يا عزيز، يا من لا يرد وعدك، يا من لا يخلف وعدك، قد قلت: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} ، اللهم قد تولى الكافرون بعضهم بعضا، اللهم فتولى عبادك المؤمنين، اللهم تولى عبادك الموحدين، اللهم تولى عبادك المجاهدين، اللهم كن لهم وليا وناصرا، اللهم عجل فرجهم في أقصاع الأرض يا قوي يا عزيز، اللهم أريتنا حلمك على الطواغيت، اللهم أرنا بطشك بهم يا قدير إنه لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء، اللهم أرحم ضعفنا، اللهم أجبر كسرنا، اللهم عجل نصرنا، اللهم ثبت أقدامنا، اللهم أغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين، اللهم أكفنا شر أعدائك بما شئت.

اللهم من كان حاضراً يريد الخير واستماعه، اللهم فاجعله من الذين اهتدوا وزده هدى، اللهم ومن كان من الحاضرين دسيسة على الخير وأهله، اللهم فعجل هدايته ليكون عينا للحق وأهله، وإن لم تعلم هدايته، اللهم فاقصم ظهره عاجلا غير آجل، اللهم افجعه في شبابه، اللهم افجعه في حياته، اللهم اجعله يتمنى الموت فلا يجده، اللهم عجل سخطك عليه، اللهم فجر جمجمته تحت الناقلات والشاحنات، اللهم اجعله يتمنى الموت فلا يلقاه، اللهم اجعله عبرة لاعدائك يا ذا الجلال والاكرام، ونشهدك يا رب [إن] هدايتهم أحب إلينا، اللهم فبصرهم بمخططات الأعداء، اللهم اجعلهم عونا على التقوى لا ضد التقوى، اللهم اعدهم إلى سيرة اجدادهم صحابة رسولك صلى الله عليه وسلم، اللهم أخرجهم من النفاق إلى النور، اللهم أخرجهم من الظلمات إلى النور، اللهم اجعلهم أعينا على الأمريكان وعلى اليهود وعلى تركي الحمد وعلى شراب الخمور واللوطية والزناة يا ذا الجلال والاكرام، لا إله الا أنت، لا يرد من دعاك يا خير من دُعي وخير من اجاب.

اللهم ما وقفنا الا رجاء في وعدك وأنت القوي العزيز، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، اللهم اعزنا بعزتك، اللهم امكر لنا ولا تمكر علينا، اللهم عجل فرج إخواننا في كوبا، اللهم لا تجعل لأحد من خلقك منة في فرجهم يا ذا

الجلال والاكرام، اللهم اجعلهم للمتقين إماما، اللهم [انهم ما] كانوا فريقا رياضيا خاسرا ولا فريقا فنيا ظالما ولا مغنين يضلون الأمة ولا لوطية ولا زناة، اللهم إن كنت تعلم انهم خرجوا من أجل "لا إله إلا الله" ، اللهم فارحمهم بـ "لا إله إلا الله" ، اللهم أقر أعين والديهم بالفرج القريب، اللهم اجعلهم قادة للحق وأهله، اللهم اجعلهم للمتقين إماما، اللهم لا تؤاخذنا بتخذيل السفهاء، اللهم لا تؤاخذنا بتخذيل الأدعياء، اللهم لا قوة لنا على نصرهم إلا بك، اللهم تولهم ياولي المؤمنين يا ولي المتقين يا

ولي المجاهدين يا ولي الصابرين، اللهم أربط على قلوبهم في ظلمات كوبا، اللهم نور قلوبهم بنور الإيمان يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم حرم هذه الوجوه على النار جزاء هذا التواضع والاصغاء والانصات، اللهم ارزقنا وإياهم جميعا بلوغ [ليلة القدر] ، اللهم ارزقنا فيها أفضل عمل يرضيك عنا يا عظيم يا خير من دعي وخير من اجاب، اللهم أجعلنا من خيرة الشهداء في سبيلك، اللهم لا تحرمنا منازل الشهداء في سبيلك، اللهم لا تفتنا، اللهم لا تمتنا على فرشنا، اللهم أِمتنا في خير موطن تحبه، اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى في خير موطن تحبه، اللهم يا ذا الجلال والإكرام اجعل من جمامنا سلما لعز دينك بعز عزيز أو بذل ذليل يا من لا يرد من دعاه.

لا إله الا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .

وأخيراً؛ نقطة مهمة:

أيها الاحباب، فإن تقبيل الرؤوس والثناء بما لا يليق، هو الذي دمر شخصيات كثيرة، لسنا بأزمة قبلات رؤوس ولا في أزمة ثناء، [لكننا] في أزمة دفع واندفاع وعمل للحق، نسأل الجميع بالله أن لا يفتنوا عباد الله عز وجل، فإن لم يكونوا عونا لهم على الحق فالحذر كل الحذر أن يكونوا فتنة لمن أراد أن يقول خيراً.

ابن مسعود رضي الله عنه تبعه جماعة من الناس؛ فزجرهم ونهاهم وقال: (لا تفعلوا، فإنه ذلة للمتبوع وفتنة للتابع) ، ولعل في الإشارة خير من ألف عبارة.

غفر الله لكم، وأسأل الله أن يجعل اجتماعنا اجتماعا مرحوما، وتفرقنا بعده تفرقا معصوما.

وصلى الله وسلم وبارك على خيرته من خلقه وصفوته من أنبياءه ورسله؛ نبينا محمد وعلى إله وصحبه أجمعين.

والحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا، لا إله غيره وحده، لا شريك له الحكم وله الحمد، وكلنا إليه راجعون وإليه المصير، وإليه يرد الأمر كله، له الحكم وكلنا إليه راجعون.

غفر الله لنا ولكم، وأسألكم بالله بأن تسألوا الله لنا ولكم جميعا الثبات، وكل من دعى لأخيه بظهر الغيب؛ أوكل الله به ملكا يقول؛ (ولك بالمثل) ، غفر الله للجميع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى إله وأصحابه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بيان إلى الأمة الإسلامية

الحمد لله القائل: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} ، وصلى الله على خير من أرسله للناس بشيراً ونذيراً، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد ...

فهاهي سنة الطواغيت تتكرر ولا تتغير عبر العصور، كأنما أوصى بها أولهم آخرهم كما قال تعالى: {أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} فيخرج الطاغية المفسد لقومه في ثوب الناصح الشفيق، الهادي لهم سبيل الرشاد، مصوراً خصومه الموحدين، الداعين لرب العالمين، بالمبدلين للدين، والمظهرين في الأرض الفساد، ويُبرِّر بهذا الزعم الهزيل استباحة دماء المصلحين، فيستخف بذلك عقول أكثر السُّذَّج الفاسقين، فيتبعونه إلا فريقاً من المؤمنين، هذا هو منهج طغاة آل سعود اليوم، الذي اقتبسوه من سيرة سلفهم اللعين فرعون مصر لما قال لقومه: {ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} ، وقال أيضاً: {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} ، ويجد على هذا الزعم الكاذب طاعةً عمياء من خفيفي العقول: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} .

وكان من عظيم فضل الله عليَّ أن نظمني في سلك المطالبين في هذا العصر من جند الطواغيت الظالمين - أسأل الله الثبات والعافية - لا لشيء إلا من أجل لا إله إلا الله بمعناها الذي جاءت به الرسل، المقتضي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ، لا بمعناها الحكومي المجرَّد من المقتضيات واللوازم والشروط والمقيد برضا الطاغوت وحدوده.

هذا السبب لا غير الذي من أجله أجلبت حكومة آل سعود عليَّ وعلى إخواني بخيلها ورجلها، بجندها وإعلامها منذ أكثر من سنة، حيث أنني وإخوةً لي عَمَدنا قبل أكثر من عام إلى مقر إدارة "إفتاء آل سعود" لمناقشة موضوع طاغوت العصر - هيئة الأمم المتحدة - وحكم الانتساب لها والخضوع لقراراتها.

وحصل اجتماع مبارك كان قد سبقه بشهرٍ تقريباً من تاريخه عدة اجتماعات أكبر وأكثر لإخوة آخرين عند قصور الأمراء والمشايخ والمسئولين لم تلق من الطواغيت صَلَفَاً كتلك المرة.

إذ أن الاجتماعات السابقة لم تُعن بجانب التوحيد أصل الدعوات، ولُبُّ الدين مما لا يقضُّ مضاجع المرتدين كموضوع الدمج وغيره من فروع القضايا المسبوقة شرعاً بمسائل التوحيد الكبار كالكفر بالطاغوت، الذي كانت إثارته في اجتماع الإفتاء سبباً رئيساً في استشاطة طواغيت الأمراء المتغطرسين عبدة طاغوت الأمم المتحدة - كنايف وسلمان - فبذلوا حينها كل وسعهم لتفريق الجمع المبارك ومحاولة القبض بعد ذلك عليَّ وعلى آخرين فحيل بينهم وبين ما يشتهون - والحمد لله رب العالمين - ومنذ ذلك الحين و إلى هذه الساعة وهم في طغيانهم يعمهون حتى أظهر الله خزيهم وعجزهم لمَّا أخرجوا آخر سهمٍ في جعبتهم المهترئة، وذلك بإخراج صور المطلوبين، والمساومة على الخيانة بالملايين، كما صنعت قريش في آخر حلولها وحيلها للقبض على قدوتنا صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من مكة، وذلك باستمالة عباد الدرهم والدينار، وإغرائهم بمائةٍ من الإبل لمن جاء به حياً أو ميتاً.

وبهذه المناسبة يطيب لي تنبيه إخواني المسلمين إلى ما يلي:

إنَّ من أسعد الفرص، وأشرف المنح، وأعظم النعم، أن يختارك الله أخي المسلم لمراغمة الطاغوت وسدنته وعُبَّاده، تجسيداً واقعيّاً لمقتضى لا إله إلا الله الذي بعثت بالدعوة إلى تحقيقه جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} .

وكان من أعظم من قام بذلك إمام الحنفاء، وخليل الرحمن، الذي أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته باتباع ملته، التي لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه، إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي ناجز الطاغوت بيده ولسانه وأعلن - مع ضعف قوته البشرية، وقلة حيلته المادية - العداوة والبغضاء لطاغوت عصره، وعُبَّاده في مصره، قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} .

إنها الملة التي يعتبر تجريدها أصلح المصالح ولو ترتب عليه تلف النفس، وزهوق الروح، والتحريق بالنار، إن اعتناقها وإعلانها ونصرها باللسان والسنان المصلحة التي تتضاءل دونها المصالح، وتخسر بتسويفها وتهميشها كل المكاسب، وإن وقفت بعض العقول دون فهم عواقب ذلك فإن الله يعلم وأنتم لا تعلمون.

فإياك إياك أخي أن تكون ممن يقولون سمعنا وهم لا يسمعون، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ، إن الفتنة الحسية والمعنوية لا تحلُّ إلا بمن تنصَّل من الاستجابة لله وللرسول وإن زعم أنه لا يريد إلا إحساناً وتوفيقا، أو زعم خشية وقوع فتنة بامتثال أمر الشارع الحكيم، {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} .

وهي الملة التي تحتّم على حاملها الجهاد الحق في سبيلها معتصماً بالمولى النصير، {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ

الرَّسولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} .

إنّ تجريد الملة وإعلانها يعتبر إقامة الدين الذي لا يجوز التفرُّق فيه، ويكبُر على المشركين دعوتهم إليه، {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ} .

إنها الملة التي تتعارض مع مصالح المنافقين الموهومة، ومكاسبهم المزعومة، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ} .

ملة إبراهيم عنوان الاستقامة، وطريق السلامة، وبرزخٌ يحول دون الركون إلى الظالمين، {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ} ، ولم يقل: (فاستقم كما ارتأيت) .

إنها الملة التي ما تجرد لنصرها أحدٌ إلا عودي، كما في البخاري: (فإنه لم يأت أحدٌ بمثل ما جئت به إلا عودي) .

وتدبر كلام الله الآتي لترى سنة الله في حملة تلك الملة من أنبيائه، وورثتهم الداعين إلى نهجه، وحال الناس معهم من الأعداء المفترين، والمغرّرين بالرعاع المتأثرين، وأن أكثر من

في الأرض في ضلال مبين، {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ * أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} .

ولهذا يجب أن ندرك جيداً أن السبب الرئيس في انهزام المسلمين اليوم أمام مَنْ ضُربت عليهم الذلة وتفرق كلمتهم؛ هو عدم تقوى الله بتحقيق الكفر بالطاغوت وسدنته، ومجاهرتهم بالعداوة والبغضاء أبداً حتى يؤمنوا بالله وحده؛ بل ومقاتلتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} .

نعم إن السقوط في وحل الفتنة يحصل بمجرد ترك قتال الكافرين المأمور به، فكيف بالموغِل في الفتنة الذي يضاد الله في أمره وحكمه وعلمه حينما يقول ناهياً عما أمر الله به: (لا تقاتلوا الكفار اليوم حتى لا تكون فتنة) ، كما يتفوَّه به اليوم بعض أدعياء العلم والدعوة المنخرطين في سلك سلطان السوء المرتد، ألا يعلم أولئك أن السير في ركب آل سعود ما هو إلا تحقيقٌ لأطماع الصليبيين، الذين يأمرون أولياءهم في المنطقة بمطاردة المجاهدين وسجنهم وقتلهم؟!

ألا يعلم أولئك أنَّ طاعة الكفار ولو فيما قد يبدوا للبعض يسيراً من الأمور المخالفة لحكم الله شركٌ أكبر؟ {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} ، نزلت لما قال بعض الكفار لبعض الصحابة: (أتأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتل الله) - يعنون الميتة - فجعل الله طاعتهم في تلك الجزئية لو حصلت لأوبقت مرتكبها في الشرك الأكبر.

فكيف بمن يطيعهم اليوم، بل ويدعمهم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ويقدم لهم قرابين من دماء المجاهدين الطاهرة، كالشيخ يوسف العييري، والشيخ إبراهيم الريس، والشيخ أحمد الدخيل، والمجاهد تركي الدندني ... وغيرهم الكثير؟

ألا يعلم أولئك أن تقريب ذُبابٍ لطاغوتٍ كفرٌ مخرج من الملة كما ورد؟!

فكيف بدماء الأولياء نحسبهم والله حسيبهم، والله إن زوال الدنيا بأسرها أهون عند الله من إراقة دم مسلمٍ بغير حق، فكيف إذا كانت إراقتها إرضاءً للطاغوت وتدليلاً على صدق طاعته!

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} .

إنَّ آل سعود اليوم بسعيهم الحثيث في تحقيق مطالب الصليبيين بنزع السلاح من شعب الجزيرة وحظر تملكه ما هو إلا حلقةٌ من حلقات مكر محور الفساد الثلاثي - اليهود، والصليبيين، وآل سعود - للزجِّ بشعب الجزيرة في حلقة ضعفٍ مغلقةٍ سينعكس أثرها على مستقبل صراعهم القريب مع الغزاة المحتلين، حتى لا يجدوا في الذود عن الدين والأعراض إلاَّ الحجارة والشتائم ولطم الخدود وشق الجيوب، كما هو حال كثيرٍ من إخواننا المستضعفين في فلسطين يوم أن مرَّر طواغيتهم على كثيرٍ منهم مراحل الخيانة العظمى، والتي يقتفي آل سعود اليوم نفس خطاها الآثمة لعزل المجتمع عن كل عوامل القوة الحسية والمعنوية، عسى الله أن يرد كيدهم في نحورهم.

ولذلك فإنه يجب على كل من يروم النصر في الدنيا والفوز في الآخرة؛

أن يحقّق أصل التوحيد وقُطب رحى الدين؛ ألا وهو الكفر بالطاغوت شطر التوحيد وشرطه، ويُعلن ذلك ويُظهره تأسيًّا بالخليل عليه السلام والذين معه {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ... الآية} .

وها نحن نقولها بملء أفواهنا لطواغيت آل سعود وأسيادهم الصليبيين: {إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} .

كما أنه يجب على كل موحِّدٍ يرضى بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولاً، أن يُشمِّر عن ساعد الجدّ والصدق في نصر دين الله يوم أن قعد عن نصره المغبونون، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ} ، ونصر دين الله يكون بالحجة والبرهان، المحروسة بالسيف والسنان، كما في الحديث: (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده) ، وقال تعالى: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ثم أخبر أنه أنزل الحديد فكان المقصود الأكبر بذكر الحديد هو اتخاذ آلات الجهاد منه كالسيف والسنان والنصل وما أشبه ذلك الذي به يُنصر الله ورسوله) .

لا سيما وأن الصليبيين اليوم جانباً كبيراً من حملتهم ضد العالم الإسلامي ينطلق عسكرياً وسياسياً بل واقتصادياً من الجزيرة العربية، في ظل خيانات آل سعود الضاربة في أعماق الأحداث الراهنة، والمبنية على أساس الانتماء لطاغوت الأمم المتحدة والموقَّع على ميثاقه الكفري من طواغيت آل سعود منذ عقود؛ بل ويتبجَّحون بأنهم عضوٌ مؤسِّسٌ وداعمٌ لذلك الطاغوت العالمي في إعلامهم ومحافلهم، معلنين كل معاني الالتزام بقراراته وأحكامه وتنفيذ أوامره ونواهيه.

ورغم ذلك كله وإن حلكت الظروف في أعين المتشائمين؛ إلا أن لنا أملاً كبيراً في الله ثم في المجاهدين أسود الوغى الذين امتطوا ذروة السنام، وسبقوا غيرهم في الإعداد والاستعداد، ففتح الله بهم أعين الآمال.

فعادت - ولله الحمد - اليوم روح العزَّة والإباء تسري بقوةٍ في نفوس كثيرين من شباب بل وشيب ونساء المسلمين في الجزيرة، الذين أدركوا أخيراً بعد الاحتلال الصليبي السافر للعراق؛ أن الأمر خيانةٌ نُسجت خيوطها في ظلام التحالف القديم بين آل سعود وجنود الصليب، حيث بدأت - ولله الحمد - تتهتك أستارهم وتتكشف أوراقهم في وضح نهار التوحيد والجهاد، وبدأ الصف الداخلي يتمايز على مقتضى حكمة الله البالغة، {مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} ، {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} .

وأخذت الأحداث الجهادية المتصاعدة تكرِّس هذا التمييز وتكشف زيف الأدعياء الذين لا يصدقون دعاواهم وأقوالهم بأفعالهم وجهادهم، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} ، وما زالوا يتشبثون بأعذار المنافقين في سالف الزمان، {الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ} ، وقصارى مبتغاهم أن يسند لهم الأمر كله وتختزل طاقات الأمة وقدراتها في آرائهم وعقولهم القاصرة، {وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ} .

فالله ... الله ... أيها المسلمون في العالم الإسلامي عامةً وفي الجزيرة خاصةً:

هبُّوا للجهاد والإعداد، وانفروا خفافاً وثقالاً وأبشروا بوعد الله الذي لا يخلف، ونصره المؤكّد لمن صبر واتقى، {وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} ، {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ} ، وانفضوا غبار لذل والخنوع والتسويف والتأخير، فقد كُتب القتال وتعيَّن بالنصّ والإجماع في مثل وضع أمتنا اليوم.

والحذر أن نكون ممن قال الله فيهم: {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً} .

ذلّ من يغبط الذليل بعيشٍ رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحمام

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرحٍ بميتٍ إيلام

أقراراً ألذّ فوق شرارٍ ... ومراماً أبغي وظلمي يرام

دون أن يشرق الحجاز ونجدٌ والعراقانِ بالقنا والشام

فالله ... الله ... في المبادرة والنهوض، وجمع الكلمة على الكتّاب والسنة وعدم المبالاة بجمع الناس وتخويفهم وإرجافهم، {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} .

ويا أيها المسلمون:

اطلبوا الموت في مرضاة الله توهب لكم الحياة، {قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} .

فالله ... الله ... يا رجال الإسلام ويا شباب الأمة:

كونوا حجر أساس التغيير في هذه البلاد من حكم الطواغيت المرتدين إلى حكم الواحد القهَّار {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} .

وليعلم آل سعود وجنودهم:

أنّ في شباب الجزيرة المجاهدين اليوم من يطلبون الشهادة كطلبكم الحياة، وما أكثر من ينتظر منهم اليوم عمليةً استشهاديةً يوفِّي بها عهده، ويقضي نحبه، ناهيك عن جموع الشباب الذين يلتحقون بمواكب التجديد يوماً بعد يوم، وإنَّ ما يلمسه المجاهدون اليوم في الجزيرة العربية من تعاونٍ واسعِ النطاق وعلى شتى الأصعدة من شرائح المجتمع المتنوعة ليوحي - والله أعلم - أن عرش آل سعود على فوهة بُركانٍ تغلي مراجله، {وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} .

وقبل الأخير:

ليعلم متغطرسو آل سعود أننا - بفضل الله وحده - لا نخشاهم ولا من خلفهم، {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} ، {إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ} .

فموتوا بغيظكم فإن الله مولانا ولا مولى لكم، {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} .

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أيِّ شقٍّ كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ ممزَّع

وأخيراً ... إلى أحبابي والسائلين عني:

أبشركم والله أني أعيش أطيب أيام حياتي وأسعدها، وأتمتع بعزةٍ وحرِّيَّة لا يطمع بمثلها طواغيت آل سعود - ولله الحمد - غير أنه ينقصنا رؤيتكم في ميدان الجهاد والإعداد، عسى أن يكون قريباً.

والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

كنت استمعت إلى كلام الشيخ ناصر العمر؛ كلامه الأخير في محاضرته "النذير العريان" ، وطبعاً التي كانت على إثر تفجير النصارى في مجمع المحيا، ثم أيضاً سمعت كلامه على إثر خروج لقاء "التراجع" الذي ألقي مع الشيخ "علي الخضير" - رده الله للهدى والصواب - وذلك في زنازين الحائر، فخرج الشيخ ناصر العمر على إثر ذلك بكلام عجيب، ما كنت والله أظن أن يصدر يوماً ما عن مثل الشيخ.

هنا نقطة هي مما دفعني إلى أن أتكلم بهذا الكلام؛

ألاحظ ويلاحظ غيري من المستمعين لكلام الشيخ ناصر أنه كثيراً ما يحرص ويحرض على الوضوح؛ في المنهج، في الطرح، في القول، في الفعل، بل إنه قال في محاضرة "النذير العريان" : (يجب أن نكون من الوضوح بمكان ولا نجامل أحداً) .

وهذا كلام جيد، ولكن أسأل الله أن يجعلنا ممن إذا قال فعل، فإن الله جل وعلا يقول: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} .

وخروجاً من مأزق الغموض الذي أثر في مسار شباب الأمة، لما يرونه من الغموض في كثير ممن نُصبوا قدوات عند البعض، فسببوا بهذا الغموض شتاتاً في الصف، وفرقة في الكلمة، وزوبعة وفتنة، أسأل الله جل وعلا أن يخرج المسلمين منها.

أيضاً من النقاط التي يدندن حولها في كثير من المناسبات والأحايين الشيخ ناصر العمر، نقطة الحوار، الهدوء، الأخذ والعطاء، محاولة التقارب، حتى لا ينفك السوار عن المعصم، وتُقرب كلمة أهل الصحوة، فيبقون حلفاً واحداً ضد غيرهم.

وهذا الكلام جميل ونشجعه ونحبه ونتمناه، ولكن بشرط أن يكون الحوار مع من هو في كامل حريته، ليس تحت تأثيرات الفتنة أو الإكراه، فمثلاً "الشيخ علي" - رده الله للصواب - من قديم وله أطروحات، رسائل ومؤلفات، فتاوى، وكنت أقابل حينها الشيخ ناصر العمر، فلم أر منه وضوحاً تجاه طرح "الشيخ علي" ، لا إثباتاً ولا نفياً ولا حتى بينهما، بل أرى غموضاً مذهلاً، لا أستطيع أن أفسره. وليس أيضاً في شأن "الشيخ علي" وحده، بل حتى في شأن الشيخ أسامة - حفظه الله - بن لادن، وثبته على الحق، ما تستطيع أن تعرف للشيخ

ناصر العمر رأياً تجاه الشيخ أسامة، وهذا من الغموض، الذي وربي نتمنى أن ينجلي عن منهج دعاة العصر، لنعرف علام نقتفي الطريق.

لذلك لم يتطرقوا للتصريح باسم "الشيخ علي" والنظر في أطروحاته إلا بعد ما أصبح رهين المعتقل، تحت وطأة آل سعود في سجن الحائر، وما كنا - بل ليس أحد على الإطلاق يعتقد - أن السجن مصدر ترسيخ المبادئ، المعروف أن السجن ما هو إلا وسيلة ضغط وعنف وتأثير إرهابي وإكراه، بل إن السجن إذا طرقه الفقهاء في الغالب يطرقونه في أبواب الإكراه، فلم لم يكن هذا النقاش - بأي أسلوب كان - مع "الشيخ علي" قبل أن يدخل المعتقل؟ عجيب والله!

هنا نقطة أنبه عليها؛ السجن في الجملة يُعرف أنه موطن ضغط، ولكن أيضاً حتى لا أُفهم خطأً لا يمنع أن يكون السجن - لمن وفقه الله وثبته - أن يكون معدن هداية ومعدن ثبات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما أننا نرى ونسمع كثيراً من الثابتين في الماضي وفي الحاضر، وهذا أمره إلى الله عز وجل الذي قلوب كل العباد بين يديه.

ولذلك أحببت بهذه المناسبة أن أُذكر جميع شباب الصحوة وجميع من يهمه شأن الدعوة إلى الله، وجميع من يهمه وحدة الصف - على الحق لا على الأشخاص والأفراد - أحب أن أبين لجميع هؤلاء؛ أن كثيراً من أدعياء الحوار والوضوح والتقارب بين أهل السنة بعضهم لبعض، كثير منهم ما يقول هذا إلا مناورة، يستقطب بها عواطف الصادقين من الشباب، الذين لا يعرف كثير منهم أبعاد مآرب بعض من ينتسبون للدعوة، عفا الله عنا وعن جميع إخواننا المسلمين.

أضرب لك أخي هنا أمثلة عجيبة جربتها بنفسي؛

من فترة طويلة كنت كثير الحرص على مقابلة المشائخ - في الجملة - أو مقابلة بعض المشائخ - في الجملة - من باب التشاور والتقارب، وأن يوضح بعضنا لبعض مرئياته، ونلتمس الحق.

طبعاً كان لي قصة مع سلمان العودة تكون توطئة لقصتي مع الشيخ ناصر العمر؛

على إثر ضربات نيويورك، ذهبت مع بعض الإخوة وفيهم بعض المشائخ لزيارة سلمان العودة، وما والله حرصت على التشنيع عليه جهاراً وكتابة وإظهاراً لما أراه، لأن هذه في نظري بادئ ذي بدء عند أول وهلة خطأ تقع؛ لا أراها الحل الأول، فأحببت أن ألتقي به شخصياً من باب "ما حملك على ما صنعت؟" ، التي كان صلى الله عليه وسلم يقولها للمخطيء إذا أخطأ، أو أتراجع عن خطئي إن كنت قد ارتكبت خطأً، فكلنا بشر، وكلنا خطاء وخير الخطائين التوابون.

ذهبت، فاستقبل سلمان العودة دخولي وحدي فقط وأبى أن يدخل معي الآخرون، عجبت! ولكن سلمت، ودار بيني وبينه حوار قارب الساعة والنصف حول موضوعات عديدة، بعضها ينمي عن أفكار خطيرة جداً، فأصبحت في غاية الاستغراب والعجب.

بعد ذلك - وبعد خروجي من هذا اللقاء - ما تفوهت بشيء من هذه الأخطاء عند أحد، لأنها ما دامت رهينة الشخص فكي لا تثار الزعزعة ولا بلبلة؛ الأولى الإعراض عنها، فلما بدأت تطفو هذه الأفكار على السطح، وكان من آثار خروجها بيان التعايش مع الكفار، البيان المشهور الذي يسمى "بيان المثقفين" في السعودية، وأتوا فيه بالطوام العظام، فعجبت من هذه الجرأة، وأيضاً ما كتبت والله حرفاً في الرد عليه، ولا تكلمت لا في محاضرة ولا في مجمع عام ولا في شريط، وإنما ذهبت في مجمع حضره سلمان العودة في أحدية في أحد المجالس في الرياض، سئل أثناءها عن "بيان التعايش" ، بعدما خرج التنديد بهذا البيان من الشيخ عبد الرحمن البراك وغيره من كبار المشايخ، ورغم ذلك أبى سلمان العودة بعد هذه الضجة التي فعلت فعلها في صفوف الشباب، أبى إلا أن يأتي مبرراً الأخطاء الشنيعة الفظيعة في مسائل الاعتقاد في هذا اللقاء الذي أُجري معه في هذه الأحدية.

قمت على إثر ذلك وأخرجت ما في جعبتي مما أُكنه، وذكرت أن هذه إفرازات لرواسب فكرية عند سلمان العودة، بينت أنها كانت موجودة من قبل، إنما هذا البيان ما هو إلا إفراز من إفرازاتها - نسأل الله أن لا تأتي بقية الإفرازات - وتحدثت عما دار بيني وبينه في ذاك المجلس الذي رفض أن يشهده غيري، فحين إذ ما كان من سلمان بعد كلمتي إلا أن أصدر تكذيبه لكثير مما أقول، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لذلك عجبت! إن أتيت منفرداً كُذبت، فما كان مني إلا أن أناصح بعض الموقعين على انفراد.

رفعت السماعة تلك الأيام على الشيخ ناصر العمر - سماعة الهاتف - لا أحد يسمعنا، فكان الكلام قوياً، وكان فيه تجاذب وأخذ وعطاء تجاه هذا البيان، فغضب الشيخ ناصر غضباً شديداً، ما توقعت أن يحصل ذلك، فقلت: (يا شيخ لم لا نجعل إذاً اللقاء مباشر بيني وبينك؟ لا يكون على سماعة الهاتف) ، قال: (لا! اكتب رد) ، قلت: (هذا الذي شتت الأمة، ولكن آتي وإياك ونناقش المسألة بتأصيل علمي شرعي) ، قال: (لا! وقتي لا يسمح) ، وكان مغضباً، وقال: (دعك من التشنج، ودعك من...) .

عجبت! إذا كان الحوار والأخذ والعطاء تشنج، فما هو الحوار إذاً؟!

ذهب الشيخ بعدها إلى مشايخ، وأخبرهم بهذا النقاش الذي ما فعلته إلا مراعاة لمشاعر عموم الشباب، فأبى إلا أن يخرج هذا النقاش، الذي والله ما منعني من إخراجه إلا خشية الفتنة على عوام الشباب، فذهب وقال للشيخ عبد العزيز السبيل، وقال للشيخ سليمان العلوان، وقال لغيره أيضاً.

والعجيب، أنه قال بعد ذلك في درس له يوم السبت، قال القصة التي دارت بيني وبينه، والنقاش الذي دار، ولم يسمني باسمي، ولكن قال: (ولذلك سوف نخصص الجلسة القادمة يوم الثلاثاء، في تبرير ما جاء في هذا البيان) ، الذي هو "بيان التعايش" .

أنا أريد أن يكون النقاش والحوار الآن بعيد عن الأضواء، التي قد تصطاد في الماء العكر، ويأبى إلا أن يظهر ما ينبغي أن يُخفى شرعاً، فعجبت من هذا التحامل... التشنج الحقيقي الذي تحلى به الشيخ عفا الله عنه.

فحينها أعلن الأخوة - بعد موافقتي على ذلك - أن نستغل جلسة الثلاثاء، فتكون حواراً بيني وبين الشيخ ناصر في المجلس، ليرى الناس ويشاهدوا ما هو المبدأ الذي ننطلق منه.

أتيت إلى سلمان بانفراد فنفى بعض ما قلته، طلبت جلسة خاصة مع ناصر العمر فرفض، فقلت إذاً يكون الحوار على مسمع ومشهد... إذاً ما الحل غير ذلك؟ فأتيت يوم الثلاثاء، ويعرف الشيخ ناصر أني كنت أحضر عنده في بعض دروسه قبل ذلك، فلما أتيت وجدته قد أغلق بابه ووضع لافتة أن الدرس انقطع، ولن يبدأ إلا في بداية العام الدراسي الجديد، وأخرج في الإنترنت كلام بين فيه سبب ذلك، وهو عدم قبوله بالحوار!

أين الوضوح الذي تريدون؟! أين الحوار الذي حوله تدندنون؟! فعجبت والله كل العجب!

أردت أن أقابل أيام "الدمج" أحد كبار منظري بعض الطوائف الدعوية في البلاد، منها إبراهيم الناصر، أردت تنسيق موعد معه، والذي لا إله غيره اني أريد التماس الهدى، فأبى ورفض واعتذر.

طبعاً معروفة "قصة الإفتاء" أيضاً وأبوا اللقاء والمقابلة.

إذاً على أي أساس تريدون أن نتحاور؟! ما هذا الوضوح الذي تزعمونه وتريدونه؟ إن أتيناكم بانفراد إما علينا تفترون، وإما تتهربون، وإن أتيناكم بصورة جماعية قلتم، أنكم تريدون فتنة وقلقلة وبلبلة؟!

أم تريدون الحوار لا يأتي إلا بعد - معاذ الله - أن نكون في السجن وتحت حمأة السياط والإكراه والإيذاء؟ لا نريد ذلك ونأباه، لكن ما دمنا الآن في فترة الحرية - الحمد لله - الكاملة، فلم لا تستقبلون منا؟! وإن زعمتم كذباً وافتراءً أننا نتشنج، فليكن الحوار كتابياً، أما أن ترفضوا جميع صور الحوار وأيضاً في ظهورنا تفترون، وتقولون ما نحن والله منه بريئون، وتتظاهرون للناس بحرصكم على جمع الكلمة؟ فإن تكلمنا على العموم قلتم، يريدون شهرة، وإن أتينا على انفراد أبيتم ورفضتم، وإن تقبلتم افتريتم وكذبتم، والله إن هذا يذكرني بقول القائل:

ضحكت فقالوا ألا تحتشم ... ... بكيت فقالوا ألا تبتسم

بسمت فقالوا يرائي بها ... ... عبست فقالوا بدا ما كتم

صمت فقالوا كليل اللسان ... نطقت فقالوا كثير الكلم

حلمت فقالوا صنيع الجبان ... ولو كان مقتدراً لانتقم

بسلت فقالوا لطيش به ... ... وما كان مجترئاً لو حكم

يقولون شذ إذا قلت لا ... ... وإمعة حين وافقتهم

فأيقنت أني مهما أردت ... رضا الناس لا بد لي أن أذم

ومن هذا المنطلق، أعلن - مشهداً لله ثم خلقه - أني المتكلم بهذا الكلام - عبد الله بن محمد بن راشد الرشود - أعلن كامل استعدادي عن الحوار، بعد أن صمتّ عاماً كاملاً، حتى رأيت جرأة المجترئين، وإيذاء المؤذين، وافتراء المفترين، الذين يتحالفون مع العلمانيين ودعاة السوء ويأبون الحوار معنا بكل أنواعه وصنوفه، أشهد الله ثم أشهد جميع خلقه، أنني مستعد للحوار مع هؤلاء بما يتناسب مع وضعي، أخص منهم الشيخ ناصر العمر، لأني كنت أؤمل فيه خيراً كثيراً، لولا أنه كان يقسّط أطروحاته، فلا يخرجها فجأة، خشية الاستنكار والإنكار.

أما الآن، فيا شيخ ناصر، إن شئت الحوار عن طريق الكتابة والتأصيل العلمي، فعلى العينين والرأس، إن شئت مشافهة بالطريقة التي ندرسها ونقترحها، والتي تخدم وضعي الأمني، فمستعد، وعلى العين والرأس إن شاء الله، إن أبيت كل ذلك فلا يمنع أن نتباهل بين يدي الله عز وجل.

والمباهلة سنة سنها الله للنبي صلى الله عليه وسلم، وعمل بها علماء الصحابة، كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم.

العجيب أن الرسول صلى الله عليه وسلم خيراً منكم، بل حاشاه أن نقول خيراً منكم، ومعاذ الله أن نضع الرسول صلى الله عليه وسلم في ميدان مقارنة مع أحد من الناس غيره، كان عليه الصلاة والسلام يستقبل أسئلة اليهود التعنتية التعجيزية، الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فيطرحون أسئلة تعجيزية يظنون فيها إحراجه، فيأبى الله أن يجيب عنها رسوله صلى الله عليه وسلم، بل الله عز وجل بحلمه ولطفه وتشريعه للوضوح لعباده، يجيب عن أسئلتهم من فوق سبع سماوات بالتفصيل.

فلست - يا شيخ ناصر ولا غيرك - لستم بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولسنا باليهود، فنريد الحوار في قضايا تأصيلية لواقع الصحوة.

أما التهجم المجرد، العاري عن الأدلة الشرعية، فلا يعجز عنه حتى صغار أطفال المجاهدين وطلاب العلم، نستطيع أن نرميكم بأنواع التهم، أي كما ترموننا به وترمون غيرنا من إخواننا المجاهدين.

فهنا أشهد جميع عباد الله، أننا مستعدون لأي نوع من أنواع الحوار، لكن على ضوء الكتاب والسنة ومنهج الصحابة رضي الله عنهم، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم

لما بين أنه سيقع في أمته اختلاف كثير قال: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) ، فعلى ضوء ذلك نتحاور.

وهنا أنبه قبل أن أختم، أعجب من زعمكم الانتصار بنقاش تراجع "الشيخ علي" ، ولم نسمع منكم هذا الوضوح لمناقشة منطلقات الشيخ أسامة بن لادن، والشيخ يوسف العييري، والتي موجودة على الساحة العالمية، فلم لا تناقشونها، فيقر ما فيها من صواب، ويرد على ما فيها من خطأ - إن كان فيها خطأ - لا سيما وأن الحوار الذي جرى مع "الشيخ علي" ما هو إلا تحقيق ليس حوار، كأنه تقرير، وطرح سؤال وجواب، يذكرنا والله بأسلوب المباحث في تحقيقهم معنا في الحاير، فهذا أسلوب ساقط للغاية، ويرفضه العقلاء فضلاً عن الشرعيين.

فلذلك إما أن تبينوا لنا ما في منهج الجهاديين من خطأ، فنجتنبه إذا ثبت خطؤه بالشرع، ومن صواب فنقره ونعمل به إذا كان صواباً، أو يكون الحوار شخصياً كما ذكرت مباشراً.

وإلا إن لم ترضوا بشيء من تلك الحوارات، فاعلموا أننا سنسل أقلامنا... سوف نسل أقلامنا على كل مجانب للحق، وسوف نشن عليه حرباً شعواء، لا بالاتهام والافتراء، بل بالدليل والنص والإنصاف - نسأل الله ذلك وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين -

ومللنا من قولة؛ فلان تراجع! بلا دليل ليس له مستند شرعي، هذا كل يستطيع أن يقول به، لكن المعيار الذي ينبغي أن نعود ونرجع إليه هو الكتاب والسنة، شاء من شاء، وأبى من أبى.

هذه أطروحة أحببت أن اطرحها أمام جميع شباب الصحوة، ليعلم الجميع أننا حريصون كل الحرص على تقريب الكلمة ووحدة الصف - على الحق وعلى الصواب لا على الهراء والافتراء - وأن نكون كحاطبي ليل نجمع المبطلين مع المحقين، مما هو يناقض أصلاً عظيماً من أصول الدين، لأن الله قال: {أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه} ، فنهى عن التفرقة بعد قيامه.

أسأل الله تعالى أن يهدينا جميعاً وضال المسلمين، نسأل الله جل وعلا أن يجمع كلمتنا على الحق، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، نسأل الله أن ينصر المجاهدين عاجلاً غير آجل، نسال الله عز وجل أن ينصرهم

يوم خذلهم الناس، نسأل الله عز وجل أن يري عباده عبرة في نصر أوليائه المجاهدين، وفي خذلان أعدائه المفترين.

وفي الأخير أقول:

ينبغي أن يتجاوب الشيخ ناصر، إذا شاء التجاوب أن يبين ذلك، لو مجرد الموافقة المبدئية، عاجلاً غير آجل على شبكة النت، حتى نبين على أثرها بطريقتنا الخاصة كيف نتحاور معهم بالتفصيل.

لكن مبدئياً، موافقة الشيخ على الحوار الشرعي على ضوء الكتاب والسنة، فقط يعلن الشيخ في موقعه، وإن شاء في غيره من المواقع، أنه موافق، سواءً كان الشيخ ناصر أو كان غيره من الناس، وإن كان أحب إلي الشيخ ناصر لأنه كان لي معه مواقف خاصة.

وفق الله الجميع للهدى والصواب.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون

بيان حول أحداث "الإفتاء"

أصل هذه المادة شريط صوتي.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى تابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ...

فقد كثر الكلام حول حقيقة ما جرى في ساحات الإفتاء يومي السبت والأحد [٢٧ - ٢٨/ ٨/ ١٤٢٣ هـ] ، وحسما لمادة الزيادة والنقص لما قيل، وقد يقال من كلام أو ظنون أو تحليل من أي الأطراف كانت، وعملا بقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا} .

فقد رأيت من المناسب كتابة هذا البيان بين يدي من يعنيه الأمر، سائلا ربي الهدى والسداد.

وإليك أخي القارئ خلاصة ما حصل ...

لما سمعت خبر عزم الشباب على التوافد لساحات الإفتاء، سرني ذلك كثير ا لأني أراه ظاهرة صحية تحكي تحولا يغيظ أعداء الإسلام والمتربصين بهذه البلاد أن يروا طوائف من الشباب بدأوا يتوجهون من ساحات التشجيع والرياضة وساحات المهرجانات الغنائية إلى ساحات

المشايخ والمفتين وأيضا من ساحات اللوم والعتاب للمشايخ ورميهم بالعمالة وتوظيف الذمم وعزلتهم عن واقع الأمة، ليتوجهوا وينتقلوا من هذه المرحلة إلى مرحلة الالتقاء الإيجابي والاجتماع الشرعي الذي يشرق به الأعداء المتربصون بالدين وأهله، فاستبشرت خيرا وهرعت ظهيرة يوم السبت إلى مسجد الإفتاء لأصحب إخواني المشايخ والشباب إلى مجلس المفتي، لنقرب وجهات النظر ونجمع الشمل ونرأب الصدع على الحق وبالحق، لنربط حماس الصادقين من الشباب بكلمة حق من شيخ.

فقدر الله أن كان حضوري بعد انقضاء صلاة الظهر مباشرة، حيث رأيت الشباب يتوافدون من المسجد على باب الإفتاء بدون ضابط، فتقدمت بين يدي الشباب وذكرتهم بلزوم الانضباط والهدوء - كما هو الحاصل أصلا - حتى يمكننا الشفاعة لكم عند من يهمهم أمر الإفتاء في الرئاسة.

وبعد أن امتثلت بين يدي الشباب لدى باب الإفتاء الفاصل بينها وبين المسجد، إذا بي أرى ما لم أتوقع من الشرط وقوات مكافحة الشغب ورجالات المباحث يملأون ساحة الإفتاء المجاورة للمسجد، ولم أجد من يخاطب الشباب من شيخ ولا منسوب إفتاء ولا حتى موظف استقبال غير الشرط المستفزة للشباب بأسلوب لا يخدم صالح الحال، فطلبت من الشباب أن يقفلوا النقاش مع الشرط حتى نحاول إبلاغ صوتكم للمشايخ لعلكم تظفرون بشيء من الوقت معهم، ولكن لم أجد صوتا يبلغ المشايخ غير التهديد من بعض العسكر ذوي الرتب الصغيرة، بأسلوب لا يليق أن يخاطب به سوقة الناس فضلا عن طلاب العلم الوافدين على مجالس العلم والإفتاء.

وبسبب هذه المفاجأة التي لم أجد لها تفسيرا ولم أحسب لها حسابا، إذ أنني ظننت أن الحضور كان مبنيا على ميعاد مع المشايخ من ذي قبل، فأمرت الشباب بتقوى الله والانصراف سريعا للمسجد، وحينها ألقيت كلمة على الاخوة الشباب أذكرهم بان اجتماعهم هذا حول المشايخ ظاهرة صحية، تعني دخول شباب الصحوة مرحلة الأناة والحكمة تجاه تعاملهم مع المشايخ، إذ أن المثول بين يديهم للتناصح خير من لومهم في المجالس اللقاءات ورميهم بتهم "العمالة" و "المداهنة" و ... و ...

وطرح الاخوة الموضوعات التي يذكرون أنها سبب مجيئهم لسؤال المشايخ عنها، وهي باختصار:

١) حكم الانضواء تحت هيئة الأمم المتحدة الكافرة وحكم التحاكم إليها في قضايا الأمة العامة والخاصة.

٢) المطالبة بإقامة الحد الشرعي على تركي الحمد، الذي يستهزئ بالله ورسله في كتاباته المعروفة، ومن على شاكلته من المرتدين.

٣) المطالبة بمنع قنوات الدمار الشامل الفضائية التي تنشر الكفر والإلحاد وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

٤) المطالبة بالجدية في افتداء إخواننا أسرى كوبا.

٥) تحريك قلوب المشايخ تجاه أسير الدعوة والعلم، الشيخ العلامة الداعية المشهور، سعيد بن زعير حفظه الله، الذي يقطن في السجن بلا محاكمة منذ شوال عام ١٤١٥ للهجرة، وغيره من مساجين الدعوة والجهاد.

٦) التماس كلمة الحق من المشايخ تجاه الحرب الصليبية الضروس، والتي تشن بلا هوادة على الإسلام وأهله بقيادة أمريكا التي ما زالت تمارس القصف والحرب والضغط على أفغانستان والعراق وفلسطين وغيرها، ملوحة بضرب هذه البلاد وتقسيمها في المستقبل.

٧) سؤالهم عن حكم الشرع في التأمين.

٨) طرح قضية التطبيع مع اليهود وخطورتها المتناهية على الأمة من الناحيتين الدينية والواقعية، وأنها تبرير لوجود اليهود في أراضي المسلمين.

٩) التماس موقف فذ من المشايخ يحول دون المطاردة المستمرة لشباب الجهاد في هذه البلاد، والمطالبة بتوظيف جهود المطاردة والتضييق تجاه المرتدين والخمارين والعلمانيين المتحاملين على الدين وأهله.

هذه أهم الموضوعات التي طرحها المشايخ والاخوة طمعا في إيصالها إلى المفتي والمشايخ.

وبما أننا كمسلمين نمر بمرحلة حرجة تعتبر من أحرج المواقف التي مرت بتاريخ الإسلام، لتواطؤ جميع أعداء الدين على أهل الدين، فإن من الضروري التقريب لا التبعيد والتأليف لا التنفير، وإن أعظم ما تستمطر به رحمة الله ويستنزل به النصر، نشدان الحق والانتصار له والاجتماع على ذلك، طمعا في لطف الله وأن يصرف عنا كيد الكائدين، ولذلك اتفقنا والاخوة على تكرار المحاولة في الغد - الأحد -

وفعلا حضرت بعد صلاة الظهر، فرأيت فئام الشباب يتعطشون للقاء المشايخ ليتلقفوا منهم كلمة حق، تنصر الدين وأهله وتخذل الأعداء في الخارج وفي الداخل من علمانيين ودخلاء، والمفاجأة تتكرر والعجب يزداد، إذ لم تزل القوات تحرس باب الإفتاء بصلف مذهل، وأعجبني حينها الأدب الجم والهدوء المثالي الذي كان يتحلى به الشباب تجاه هذا المنظر.

وفي هذه اللحظات وجدت أحد المشايخ منصرفا بعد الصلاة إلى مكتبه، فقبلت جبينه واستشفعت به وعرفته بنفسي، لعلك تقبل زيارة أبنائك الشباب لمكتبك أو صالة الإفتاء؟ فقال: "لا أستطيع" ! واخترق الصفوف دونما أي اعتبار.

ويتلوه شيخ آخر، وأقبل جبينه وأستشفع به وأعرفه بنفسي، فيقول قريبا من سابقة، فأقول: "يا شيخ إذا لم تستطع في مكتبك، فهذا المسجد، اسمع كلام أبنائك لدقائق فقط، يحكون لك همهم تجاه دين الله وقضايا أسرى كوبا الذين يمضون الأربع والعشرين ساعة تحت القهر والإيذاء" ، فيتضايق الشيخ ويتبرم ويذهب بدونما أي اعتبار أيضا!

وعادت المفاوضة مع العسكري "خالد الفريان" المرسل من المفتي، الذي قال: "إن المفتي بعد محاولاتنا الملحة معه أذن بدخول عشرة أشخاص فقط" ، وبعد أن سمع الشباب هذا العرض رفضوا كلهم لأن الموضوعات المطروحة لا تخص فائدة إجابة المفتي عليها عشرة دون غيرهم.

وبعد إصرار الشباب تم الاتفاق على خمسين، دخلنا وإياهم حينها بشق الأنفس، بل ودخل البعض حفاة من شدة العنت والضيق، وبعد وصولنا لمكتب المفتي واتخاذنا مقاعدنا، خرج علينا الشيخ عبد العزيز مستعجلا، وأول ما قال: "يا إخوان بسرعة تكلموا، ما معنا إلا ثلاث دقائق" ! فرفض الاخوة هذا العرض وهب الجميع للخروج حتى تحين فرصة للشيخ تسمح بسعة من الوقت تليق بالموضوعات المبيت طرحها، فقالوا: "يا شيخ لعلك تفرغ لنا غدا ساعة فقط من وقتك الثمين" ؟ فقال: "لا، الآن تعالوا، لكم خمس دقائق" ، فقلت للشباب: "اسمعوا للشيخ" .

وجلس الجميع ورشحني الاخوة متكلما، فطرقت قضية هيئة الأمم المتحدة الهيئة الكفرية التي ما من شر وضرر على الإسلام إلا ولها نصيب الأسد منه الأمر الذي لا ينكره إلا منافق. ثم ذكرنا انتشار القنوات الكفرية وقنوات إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، وعند البدء في طرح قضية أسرى كوبا نهض الشيخ سريعا قائلا: "لقد انتهى الدوام" ، فنادى بعض الاخوة: "يا شيخ! يا شيخ! من فضلك قف قليلا نسألك عن تركي الحمد وحكم قوله؛ الله والشيطان وجهان لعملة واحدة؟" ، فابتسم الشيخ منصرفا غير مبال، مما استدعى بكاء بعض طلاب العلم الحاضرين.

وانفض المجلس، وقفلنا راجعين للمسجد حيث ما زالت مجموعة من طلاب العلم ينتظرون نتيجة المجلس، فتكلم مجموعة من الاخوة كلمات توجيهية، وشاركتهم بكلمة وعظية، ثم انصرف الجميع في هدوء تام.

وبعد أن استقل البعض سياراتهم، وكنت راكبا مع أحد الاخوة، إذا بسيارات الأمن ورجالاته يثيرون النقع مطاردة للشباب بشكل مفزع مؤذ أشبه بالخيال منه بالحقيقة! ما الذي حصل؟ لا إله إلا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فأوقفت الأخ صاحب السيارة التي تقلنا وانطلقت مع المشاة لأرى هذا المشهد الشبح، وكنت ظننت أن ثمة حدثا أمنيا حصل، ولكن لم أر شيئا يستدعي هذه المعركة، وانصرفت مع المنصرفين، ولأعجب مع المتعجبين ولم أزل لم أستلهم الدرس إلى الآن.

هل يعني أن أتعهد على نفسي بعد اليوم، أن لا أقرب مجلس شيخ ولا مفت في الإفتاء؟!

أم أن هذه الموضوعات التي أتينا من أجلها لا تمت للدين بصلة؟!

أم أن الدين لله والوطن للجميع، كما يقول العلمانيون المريدون عزل الدين عن الواقع؟!

أم أن دار الإفتاء ما عادت مرجعية دينية مؤهلة لاحتواء حماس الشباب وتفعيل طاقاتهم الدينية لصالح الدين والبلاد وحمايتهم من التيارات الوافدة على هذه البلاد عبر القنوات الفضائية وغيرها؟!

أم أنها أصبحت مرجعية أولى لرجالات مكافحة الشغب وأفراد المباحث والشرطة العسكرية وتفعيل طاقاتهم ضد كل مستفت ومسترشد؟!

الله وحده أعلم.

وبعد هذه الحادثة، ما زالت الاستشكالات تعتلج في ذهني حول ماهية وأبعاد ما حصل، وهل هي نقطة بداية خطر يهدد بنيان العلم بالانهيار في هذه البلاد؟ كيف لا؟ ونحن ما أتينا إلا امتثالا لتوجيهات هؤلاء المشايخ بوجوب الالتفاف حول أهل العلم في كل ما يجد من قضايا، وعدم الاعتماد على الآراء الشبابية والتصرفات الفردية، وها نحن نأتي بكل أدب وهدوء وامتثال وتعطش لنلتف حول هؤلاء المشايخ - مشايخ الإفتاء - فنرى ما ذكر!!

أيعني هذا إرسال ضوء أخضر للشباب خاصة، بل والأمة عامة، ليفقدوا الثقة تماما بالمشايخ الرسميين؟ أم أن هذا إيذان بتصديق ما يقال عن المشايخ من الأوصاف المشار إليها في أول الكلام من "العمالة" و "توظيف الذمم" ونحوها؟ أم ماذا يعني هذا؟

وباختصار شديد ليسمع كل من يهمه الأمر، قول الله تعالى: {قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم} .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

كلمة في رثاء الشيخ حمود الفراج

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم وبارك على خير الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإلى عموم الأمة، ثم إلى العاملين من رجالها خاصة، ثم إلى شعب الجزيرة العربية، ثم إلى عائلة الفراج كلهم ... أبعث أحر التعازي بمصابنا جميعا الجلل الذي منينا به هذا اليوم الخميس السابع من شهر ذي الحجة في عشر ذي الحجة المباركة، أصبنا بمصاب هو عظيم في ذاته وفي دلالاته فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرنا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خير من هنا.

ما المصاب أيها المسلمون؟ إن طغاة السوء إن ولاة الشر إن ظلمة آل سعود قد مروا على النفاق وتمردوا على الحق وأوغلوا في الظلم ونالوا من الأمة وحرماتها ودمائها وأعراضها بازدياد وبلا توقف ولا حذر وبلا خوف من الله ولا من خلقه.

في هذا اليوم المبارك من هذه العشر المباركة العظيمة يأتينا الخبر الفاجع باعتداء أفراد أمن الصليبيين وآل سلول من كلاب المباحث الذي استمرأوا الظلم وعبدوا المادة والراتب، الذين ضحوا بدينهم وعقائدهم وببني جلدتهم من أهل التوحيد في سبيل إرضاء نايف ومن وراءهم من الصليبيين الذين يسعى لخدمتهم.

عجباً والله للذل الذي ضُرب على قلوب كثير من الناس، سبحان الله! لا لدين تنتقمون، ولا لدماء تثأرون، ولا عن أعراض تدافعون إلى متى تنتظرون؟! أليس لنا في سلف الأمة وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة وأسوة؟ أما سمعتم أيها المسلمون! أيها المتعلمون! أيها الموحدون! أما سمعتم قصة الصحابي الذي كان يوماً يسير في أحد أسواق يهود في المدينة فرأى يهوديا بذيئاً يرفع ثواب امرأة من نساء الصحابة من خلفها بغدر ليشبكه بثوبها من أعلى حتى إذا قامت انكشفت سوأتها حماها الله وحرسها وجميع نساء المسلمين، مجرد أن يفعل اليهودي هذا الفعل الذي أصبح في نظر الناس اليوم أمراً سهلاً يسيراً جراء الفظائع التي ما كانت تخطر ببالنا أن تقع فأصبح ما دونها سهلاً إلا أنه عند الأحرار الأبرار الأخيار أمراً تسفك دونه الدماء وتزهق الأرواح وتفدى الأعراض والنفوس وإلا فما في الحياة والله خير. فلما قامت الصحابية الطاهرة وحصل ما حصل ما كان من هذا الصحابي الحر البر إلا أن مال بسيفه على اليهودي فقتله ولم يقل حتى استأذن ولي الأمر، وأي ولي أمر كان ذاك الزمان! إنه ولي أمر المؤمنين في الأمة كلها بل رسول البرية جميعها، لِمَ؟ لأن الموقف ساخن ويعلم الصحابي أن رسول الله عليه الصلاة والسلام لن ينهاه عن هذا العمل الفدائي البطل. فما كان من خونة اليهود إلا أن عادوا على الصحابي فقتلوه ومن أجل ذلك كل عهود ومواثيق تلك القبيلة اليهودية كلها زالت واندثرت آثارها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن صلى الله عليه وسلم الحرب عليهم من أجل أن رفعوا ثوب امرأة مسلمة عن سوأتها فزالت كل العهود والمواثيق. فإلى خونة العصر إلى سماسرة الدينا والمادة نقول: أيها

أعظم ذاك الحادث أم ما يحصل اليوم من حوادث والذي لا إله غيره ما يحصيها إلا رب العالمين وآخرها ما حصل هذا اليوم، دماء طاهرة زكية، شيبة ذو فضل وذو عبادة وذو خير قد كف شره ونشر خيره.

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع ... الليل تسبيحاً وقرآنا

أين الخونة الذين نددوا بأبراج منهاتن لما أسقطها أولياء الله وذبح ضحيتها جيف النصارى؟ والله إن قطرة من دم شيبة آل الفراج اليوم والله إنها أعظم عند الله من زوال أمريكا بأسرها، والله إن عرض أخت مسلمة تغتصب في العراق أو في فلسطين أو في أفغانستان والله إنها أعظم من زوال الأرض كلها عند الله عز وجل فأين الغيورون؟ أين الموحدون؟ أين الذين يخافون السؤال أمام رب العالمين يوم القيامة؟ ماذا تقولون لله إذا سألكم عن دم أخينا ابراهيم الريس الذي لا ذنب له ولا جناية إلا في سبيل إرضاء الصليبيين وفي سبيل استرضاء بوش وجنوده.

ألا تعلمون أيها العلماء أيا طلاب العلم الحديث المشهور أن الله يحاسب عبداً من عباده يوم القيامه فيقول الله له: مرضت فلم تزرني، قال: سبحانك! كيف تمرض وأنت رب العالمين؟! قال مرض عبدي فلان ولو زرته لوجدتني عنده. وقال للآخر: جعت فلم تطعمني، قال: سبحانك! كيف تجوع وأنت رب العالمين؟! قال جاع عبدي فلان ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي. ماذا تقولون أيها المسلمون يا أهل الزلفي ويا آل الفراج ويا أهل الجزيرة ويا أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟ ماذا تقولون إذا قال الله لكم: قتل هذا الرجل الصالح وأسر ابنه وزوجته ولم تصنعوا شيئا؟ أعدوا للسؤال جواباً وللجواب صواباً. وإننا في هذه المناسبة المؤلمة المؤسفة إننا لنعد عائلة آل الفراج وعائلة كل أخ وأخت مظلوم ومظلومة نعاهدهم بإذن الله لنثأرن لهم بدمائنا وأرواحنا مهما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

والله ثم والله لا نرضى الدنية في ديننا، والله ليس المصاب في قتل مسلم واحد فقط بذاته ولا لدمه بشخصه إن المصاب هو نصر الصليبيين على المسلمين في جزيرة الإسلام وتسفك الدماء وتزهق الأرواح لإرضاء الصليب وعبّاد الصليب والذي نفسي بيده - إن ثبتنا الله - لا نرضى بالدنية حتى نثأر لكم.

فأهنئ عائلة آل الفراج على هذه الخاتمة النبيلة الشريفة العظيمة، شهادةً في سبيل الله عز وجل في يوم من أعظم أيام الله عشر ذي الحجة، ألا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه العشر، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع من ذلك بشيء، يعني إن المجاهد في شهر صفر أو محرم أو رمضان أو شعبان أو غيرها إذا كان جهاده تطوعاً كفائياً مجرد جهاد فإن عمله الصالح في عشر ذي الحجة وجهاده أيضاً في عشر ذي الحجة وصيامه وقيامه أعظم من عمله في غير ذي الحجة، فكيف إذا كان جهاداً وعملاً صالحاً وواجباً ودفع صائل بل دفع مرتد ظالم إذا كان في عشر ذي الحجة ثم بذل نفسه وماله في هذا اليوم العظيم لا لشيء إلا لدفع الظلم عن المسلمين والمسلمات ودفع كلاب المباحث عن منازل المسلمين والحرمات إنها وربي لمن أعظم

الشهادة فيما نعلم، اسأل الله أن يجعل شهيدنا في منازل أعظم مما نظن، وخيراً مما نأمل وأفضل مما يتمنى. اسأل الله عز وجل أن يجعل دمه نبرساً لهذه الدعوة ووقوداً لهذا الجهاد ونعد آل الفراج بأننا والله لن نرضى ولن نسكت ولن نبقى مادام أخونا خالد في الأسر يفجع في والده وولده وزوجته ونفسه والله ما نرضى هذا. نُشهد الله لننتقمن له ولجميع أسرانا بقدر ما نستطيع والله على ما نقول وكيل.

فأقول لشباب الإسلام وأخص منهم شباب آل الفراج ليست القضية يا إخوان قضية مجاهدين معينين ولا شخص معين، كلكم من أبناء الأمة، كلكم تريد أمريكا وآل سعود دمائكم، كلكم وربي مستهدفون، فالله الله اثأروا لا لعصبية كلا ولكن لهذا الدين، وكونوا نواة عمل صالح لهذه الأمة كما كان الأنصار والأوس والخزرج نواة للجهاد بعد أن مكنوا للدعوة في المدينة. فلعل الله أن يجعل من آل فراج فرجاً لهذه الأمة وأن يجعل منهم (...) للجهاد ووقوداً تحت أقدام آل سعود والصليبيين من ورائهم واليهود إن ربي على كل شيء قدير.

اللهم خذ من دمائنا لدينك حتى ترضى الله، اللهم خذ من دمائنا لدينك حتى ترضى الله، اللهم ايقظ شعب الجزيرة خاصة وأيقظ أمة محمد صلى الله عليه وسلم عامة، اللهم ارزقنا وارزقهم حمل السلاح للدفاع عن الدين والأعراض، يا ذا الجلال والإكرام.

وابشّر الجميع - والله الذي لا إله غيره - بنصر قادم بوعد الله الذي لا يُخلف وعدُه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

فنسأل الله أن يجعلنا من المبشرين بهذ النصر وأن يجعلنا طليعة الجهاد بفضل الله ورحمته.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب. ونستغفر الله لشهيدنا وفقيدنا. نسأل الله عز وجل أن يبلغه أعلى منازل الشهداء في أعلى الجنان بفضل الله ورحمته ونسأل الله أن يحفظه في ذريته من بعده وأن يجعلهم شهداء بررة بعد عمر طويل تقر فيه أعينهم بنصر الإسلام والمسلمين إن ربي جواد كريم.

فهرس الكتاب

